

Copyright © King Saud University

كتاب المنهج المبين في شرح الأربعين

للإمام العلامة المحقق الشيخ عمر بن علي بن

تعاليم الخفي وقد اختصره سماه

مختصر المنهج المبين الخ

نفع الله بالجميع

م

المكتبة العمرية

تحت إشراف محمد الحميد السري واولاده

الرياض

كتاب المنهج المبين في شرح الأربعين

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
 اسم الكتاب: الطراز المربع في الحساب
 اسم المؤلف: عمر بن عبد الله بن سالم النخعي
 تاريخ: ١٢٣٨
 عدد الأوراق: ١٣٧
 ملاحظات: خرق - شروح
 القياس: ١٧٨٤

٥/١٦٧٦
 ٥٢٩٧/٢/٢

واقصر الأحكام من الفاظها ونشر المقصود الأهم من أغراضها وعرف
روايتها وجوز مشورتها وإسنادها والله تعالى سأل أن يجعل ذلك خاتما
لوجهه الكريم وموصلا إلى جنات النعيم آمين محمد وآله أجمعين ومبينة
بالبهاج المبين في شرح الأربعين لبيان لفظه وفق معناه وبترجمته فخواه
وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال
المصنف رحمه الله **الحمد لله رب العالمين** **الشرح** بدأ بالحمد لقوله عليه ^{السلام}
والسلام كل سر ذي كمال لم يبدأ فيه بالحمد لله اقطع وفي رواية محمد الله
وفي رواية أحمد وفي رواية كل من ردى بال لا يبدأ فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اقطع وحديث أبي هريرة هذا حسن أخرجه أبو داود
وابن ماجه في سننه أو النسائي في عمل اليوم والليلة وغيرهم ومعنى له
بال أنه حال يهتم به ومعنى اقطع ناقص قليل البركة وأحمد معناه قال
العلماء رحمهم الله تعالى يستحب البداءة بالحمد لكل مصنف وذا سر ومدرس
خطيب وخطب و تزوج ونزوح وكان الشاعري الله وإلى كبره المستشفع
بشكائه رجا أن يتفجع بذلك في قضاء حاجته وأما معنى الحمد فهو الشكر المحمود
بحيل صفاته وأفعاله والشكر الشا عليه بأنعامه وإفضاله فكان شكر حمد وليس
كل حمد شكر ونقص الحمد الذم ونقص الشكر الكفران والله تعالى هو المحمود العبود
لحق واختلف في لفظه من هو مستحق أو من أجل فذهب جمهور النحويين وغيرهم إلى أنه
مستحق وإياه آخرون وهو أحد قول الخليل رحمه الله تعالى والقابضون بالاستيفاء
اختلفوا على أقوال أربعة **الأول** أنه مستحق من الله تعالى لأنه لا اختيار في القادر

تخاز في عظمته سبحانه فلا تستطیع ان تحذره ولا تكلفه ولا تصفه الاعما وصف
نفسه جل وعز ان يحيط به الافطار او تحدة الافكار وتعالى علوا كبيرا السالك
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي ياله الله كل شئ وهو مفرغ كل شئ ومستغنى
لا رب غيره الثالث قيل هو مشتق من اله الله العبد لله لا اله الا هو معني عبد
يعبد عبادة الرابع هو مشتق من الولد وهو اسند ما يكون من الشوق والحرش
بذلك لان القلوب تتوله اليه اي تشاق الى معرفته وتلهج بذكره وتلزمه واحب
يقوله تعالى الذين آمنوا اسجدوا لله وذهب قائل هذا القول الى ان اصل الاله وال
أبدل الواحدة كافي وشاح وإشاح ووساده وإساده واسماء ذلك وعلى الامر
المقبلة الهة اصلية والفيج عند النحويين القولان المتقدمان ومن قال بعد
اشتقاقه قال لم ار اهل اللغة تصرفوا في اشتقاقه وما كانوا يستعملونه في غير الله
بل قالوا يوجد في كلامهم استعمال لفظ الله قبل التشريع في صفته تعالى فضلا عن
غيره فكانوا يكتبون باسم الله وقال الله تعالى هل تعلم له سميا جاني التفسير هل تعلم
احدا نسي الله غيره وهذا احدي معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة على
في الخبر حيث اخبر انه لا يسمي الله تعالى في بعض الله تعالى القلوب عن التجايش على الطرائق
التسمية في صفته غيره مع كثرة اعداء الدين وشبهة جرهم وتوفير دواعيهم
على تكذيبه صلى الله عليه وسلم في اخباره قال الامام ابو القاسم الفسري
قال بعض المشايخ كل اسم من اسماءه تعالى يصلح للتخويله الا هذا الاسم فانه لله
دون التخلي قلت ولا خلاف انه اعرف المعارف وان كان علما فهو مشتق من
ايها اعرف المصمم العلم قالوا والاشارة بهذا الاسم الى ان تقدم واحدا

بلا تشبيهه ولا يعطيل وهو الذي صنع العالم وافجده بعد العدم وهو المستحق
للصفات التي لا بد للصانع ان تكون عليها وبهذا نقول واليه نذهب والاصل فيه
الاله على وزن فعال ثم دخلت الالف واللام فبقى الفعل ثم نقلت حركة الهزة
الى اللام الساكنة قبلها فبقى الاله بلامين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة
فكسروا الاولى واذا غموا في الثانية كراهه اجتماع المثليين ثم نحووا فقالوا الله
لانه متى لم تكن قبله كسره فخم وقال انه خشي اجله الاله ونظيره الناس
اجله الاناس فحذفت الهزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء
يا الله يقطع الهزة كما يقال يا اله قلت والظاهر انه قول الفارسي
وهما قولان للنحويين والرب المالك وهو السيد ايضا والرب ايضا القائم
بالامور المصلح لما فسد منها واشتقاقه من الربيه وهو من يصلح عليه المال
ولم يطلق لفظ الرب الاعلى الله سبحانه وحده فاذا اطلق على غيره فبالإضافة
قالوا رب الدار ورب الناقة قال الله تعالى فارفع الى ربك وطعن على الله تعالى
ايضا بالإضافة قال ابن رجب حسن متواي قال الواسطي هو الخالق ابتداء للرب
غذا والخافز انهما ولفظ العالمين من الفاظ جمع السلامة وهو جمع عالم قال
ابن عطية ولفظ العالم جمع لا واحد له من لفظه قال ابن بري الاخر انهما
لفظه مفردة على وزن جثم قال الشيخ ابواسحق الزجاج تقول هؤلاء
عالم وهو لا عالمون وهذا يدل على ان لفظ عالم جمع لا واحد له من لفظه لان
عالم جمع اشياء مختلفة وان جعلت شيئا صار جمعا لاشياء متفقة واختلف العلماء
في اشتقاقه فقليل هو مشتق من العلم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى من العلامة وهو

الاستفاد من النظر في مسماه فانه من التكاليف ان كل موجود هو من الله تعالى وصفا
ذاته لانه مشتق من العلامة والموجودات كلها علامة وداله على الله سبحانه
وقال ابن عباس هو ما يعقل من الملائكة والانس والجن وقال الجلي المراد به
الناس لقوله تعالى اتاتونا الذكر ان من العالمين وقال عطية العوفي العالمين القلآن
فقط لقوله تعالى للعالمين نذيرا وقال جعفر الصادق هم اهل الجنة والنار
الماوردي عن بعضهم العالم الديار ما فيها قال ابن بري في تفسيره والصحيح انه
كل مضموع ظهور اثر الصنعة فيه مشتق من العلم وهو كذا يعلمه كما ان الحكيم
ما ختم به قال وهب بن ثمانية عشر الف عالم وقال الجزري اربعون الف عالم
وقال مقاتل هي ثمانون الف عالم وقال الضحاك هي ثمانون وستون عالما غداة
لا يعرفون خالقهم ولا يلبسون الثياب وستون الفا يلبسون الثياب ويعرفون
رب الارباب وقوله في يوم القيوم والارض في يوم القيوم فيقول من القيام
واصله في يوم فاجتمعوا وواحدة ما سافه بالسكون فقلوب الوادوا
الباقى اليها واختلف العلماء في معناه فقبل القيوم القائم بتدبير خلقه قاله قتادة
وغيره وقال الحسن القايم على كل نفس ما كتبت وقال ابن جبر الدائم الذي
الذي لا يزل ولا يحول ونحوه عن ابن عباس وقال الربيع بن خثيم القيوم الدائم الذي
تدبير الخلق وحفظه ويقال القيوم والقيام والقيام وتدبيره في السماوات
قيوم السموات والارضين اي خالقهما وموجدها بعد العدم والقائم بتدبيره
وحفظهما لا اله الا هو والارضون بفتح الراء والاسكان قيل شاذ وجمع الارض
ولما كان القرآن العزيز لا يبرده وقد اختلف العلماء في قوله تعالى الله الذي خلق

سبحه

سبع سموات ومن الارض مثلين هل المثلين في العدد او في الهيئة والشكل
فمن قال في العدد اثبت ان الارضين سبع ومن قال في الهيئة والشكل لم يحزم
ذلك وقد جاني السنه ما يرجح كقول الارضين سبعاً وروينا في دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله
عنه عليه السلام اللهم رب السموات السبع وما اظلل ورب الارضين السبع
وما اقلل ورب الشياطين وما اظلل الحديث وروينا ايضا في التفسير عن
غايصة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قنديش
طوقه من سبع ارضين فقال العلماء هذا تصريح بان الارض سبع طبقات وهو
متوافق لقوله تعالى ومن الارض مثلين وامانا ويل المائلة بالهيئة والشكل
فلا في الظاهر وكذا قول من قال المراد بالحديث سبع ارضين من سبع اقاليم
لان الارض سبع طبقات وقد ابطه العلماء فانه لو كان كذلك لم يطوق الظالم
الشبر من هذه الاقاليم وهو رد صحيح اذا اصر الى العقوبة بالسواة قال
من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من كل شئ من الارض
ملك ما تحته من الطباق وان كان فيه خلاف عندنا حتى لو وجد كثر الى ارض شبرا
او معدنا فقل يكون له او للمسلمين فمن قال ملك الباطن استدله هذا الحديث
قال القاضي عياض وقد جاني غلط الارض وطباقتها وما يدين حديث كبريت ثابت
وجمت بالواو والنون عوضا عما نقصها من ظهور علامة التانيث وقوله
مدبر الخلايق اجمعين قال الخطابي المدبر هو العالم بادبار الامور وعواقبها
ومقدر المقادير ومجريها الى غاياتها والخلاتق اسم جنس وكانه يريد به سائر
الخلق قال والله اعلم وقوله يا ايها الرسل جميع رسول وهو المأمور بتبليغ

العبارة

الى العباد وهو اخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فالعبد
والمرسل ثلثا منه وثلاثة عشر والانبياء مائة الف نبي واربعه وعشرون المرسلين
اسما وهم كلها اعجمية الا خمسة محمدا واسماعيل وصالحا وشجيبا وهودا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل فادم فيكونون ستة وقوله
الى المكلفين لهدايتهم وبيان شرايع الدين المكفون اليها لغون مشتق من الكلفة
لتحمل الاوامر والنواهي والهداية والهدى الرشاد وهو ضد الضلال والشك
جمع شريعة فاضلها في اللغة شرعة الماوضعي سورة الشريعة والشرعية ما
شرع الله تعالى لعباده من الدين وقد شرع لهم شريع شرعا اي سن قاله الجوهرى
والدين يطلق باربع معان ثمانية الملة قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام والعارف
قال اعز الله دينك من ام الحويرت قبلها السيرة الملك فملكه قال
لين خللت خوفا في بني اسيد في دين عمرو وحالت بيننا فذلك اراد
في موضع طاعة عمرو وسيرته الجزاؤ من ذلك قوله ولم يتقوى العدو ان
كما اذا نوا اي جازيناهم السياسة والديان السائس ومنه قول ذي الجصع
لاه ابن عمك لا افصلت في حبيبتي ولا انت ديانى فتجرونى اي قسرت
الحال فقال النضر بن شبل سالت اعرابيا عن شئ فقال لو لميتنى على دين غيره
لا خبزتك يريد على حال غير هذه الدار الخيالي وانما سجد يا دين فليكن
وقد بينا الطاعة يقال دانه اذا اطاعه قال عمرو بن كلثوم يوحىينا الملك
ان ديننا وقوله بالدليل القطعية وواجبات البراهين الدلائل جمع دليل
في الحكم ما يستدل به وفي اصطلاح الاصوليين المرشد وهو على قسمين ثقلي وعقلي

ما نقل

قال الثقلي الكتاب والسنة والاجماع والعقلي مثل قولنا اسناد الذهب امر الى
امرا ما جازم اولا الثاني ان يساوى طرفاه فشكلا الا فالراجح ظن والرجوح
وقم والاول ان لم يطابق حمل مركب وان طابق لا موجب فتقليد ولا فعلم على
ما هو مبني في كتب الاصول والبراهين جمع برهان وهو في اللغة الحجّة وفي اصطلاح
اهل العقول ما تركب من تصديقين لقولنا العالم متغير وكل متغير حادث في العالم
حادث على ما هو مبني عندهم والنعيم جمع نعمة وهو في اللغة اليد والصنيع والنية
وما انعم به عليك وكذلك النعمى فان ضمت النون قصرت وان فتحها مددت
والنعمة في الحقيقة الاية سبحانه واصل النعم كلها نعمة الاسلام التي لا يؤدى شكرها ابدا
قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها جاني التفسير اى اكثرها وعظمها
في الخواص والقوى والاجاد من العدم والهداية للايمان وغرد لك وانما ندوم
النعيم بالشكر قال تعالى لمن شكرم لا يزيدنكم وصد الشكر الكفران كما تقدم وكان
احدهما بمعنى اشكره لان حقيقة الشكر ما كان عن معروف اسدى اليك ولا معروف
في الحقيقة الا الله سبحانه وتعالى والفضل والفضيلة خلاف النقص والقيصه
والافضل الاحسان والكرم تقبض اللوم ويقال ايضا رجل كرم وامره كرم قاله
الجوهرى ومعنى الواحد في صفته تعالى الذي لا ينقسم قال الامام ابو العالي ^{حد}
معناه المتعالي عن الانقسام وقبل الذي لا مثله وقال المشيرى الواحد الذي
لا قسم له ولا يستثنى منه هذا حقيقة عندها اهل التحقيق وقال من فورك الواحد
في صفته سبحانه له ثلاثة معان ولفظ الواحد في الحقيقة احدها الذي
لا قسم لادانه وانه غير متبعض لا يتجزى والآخر لا شبيه له والثالث انه واحد

على معنى لا سرية له في افعاله ونفاله فلان متوجه بهذا التبراي ليس بمركة
احد ولا يعاونه فيه احد وقد اشيع القول في هذا الموضع في شرح عقيدة
رباله بن ابي زيد واحمد بن تعالى وذ كرت الفرق بين الواحد والاحد فليست
هناك من ارادة والقها رفعال من الفهر وهو الغلبة يقال ففهر اغلبه
واقهرته وجده متهورا ويقال احب فلانا ففهر يا لضم اى اضطرارا
ومعناه هو الغالب الذي يغلب القوى الذي لا يضعف جل وعلا علوا كبيرا
والكريم فعيل من الكرم وهو تفيض اللوم كما تقدم والكريم ايضا الصفوح
فقال من الغفر وهو السر والسرية ومنه الغفر لسنته الراس وغفر الله
ذنوبكم اي سترها عليكم **والجيب** فعيل من الجب وهو تقيص البغض يقال
اجه فهو جيب وجبه بالسر فهو محبوب قال الجوهرى وهذا شاذ لان
لا ياتي في المضاعف يفعل بالسر الا وبشره يفعل بالضم اذا كان متعديا
ما خلا هذا الحرف وسياق الكلام على معنى حقيقه محبة الله تعالى للجيد
العبد لله تعالى وما يعتقد من ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ارهدني الدين
تجربك الله المحدث **واما** الخليل فعيل من الخلة وقد اختلف في تفسير الخلة
واصل اشتقاقها فعيل الخليل السقط الى الله الذي ليس في انقطاعه ومحبته
له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاصطفا وشبه ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويخاطب فيه
وحلة اسم له نصره وحبه اما ما لم يعبه وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المستقر ما خوذ من الخلة بنمى الخا وهي الحاجة فسمى بها ابراهيم عليه السلام

لحم قوله

لحم قوله قصر حاجته تعالى به وانقطع اليه به لم يجعلها قبل غيب اذ جاء جبريل
وسو في الخلق ليرى به في النار وقال اللوحاة فقال اما اليك فلا وقال
الاستاذ ابو بكر بن نور الخلة صفا المودة التي توجب الاختصاص تحلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والام لطف والترفع
والشفيع وقد ورد بك تعالى في كتابه بقوله وقال الله ووالنصارى عن ابن الله
واحاوة فل لم يعدكم بذنوبكم فاجب للمحبوب الا بواجب ذنوبه قال والخلة قد
تكون اقوى من البهوه لان البهوه قد يكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من اولي
واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة فاذا سمى ابراهيم ومحمد عليهما
افضل الصلاة والسلام بالخلة اما يا نقطاعها الى الله تعالى ووقف حواجها عليه
والانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب لولادة الاختصاص
منه تعالى لها وخفي الطافة عندها وما خالل بواطنها من اسرار الهبة ويمكن
عيونه ومعرفته اولام طفانية لها واصطفافا لولها عما سواه حتى لم يخالها
حب لغين ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عند معنى قوله
عليه الصلاة والسلام لو كنت سمحا حليلا لا حدثت يا بكر خيلا الحديث قاله
القاضي عياض انظر الشفا قوله افضل المخلوقين يريد من اهل السموات
والارضين هذا هو الصحيح الذي عليه الجمهور وان الانبياء افضل من الملائكة
صلوات الله عليهم اجمعين واما ما يكون نبينا محمد عليه الصلاة والسلام افضل
الانبياء والمرسلين محلة وتفصيلا فلا خلاف فيه **وقوله** الملمم بالقرآن العزيز
المجزه سمي القرآن قرانا لانه جمع السوراي ضمنا يقال قرأت الشيء اذ اجزته

قاله ابو عبيد وللقران درجة شتى القرآن والكتب والفرقان في الذكر
قال القران مصدر قرأ الخ قرأنا وقرأه فقرأ ايضا وقيل القران مع
القالي فيقال قرأ الرجل اذا جمع والف والاولى مع ومنه قوله ويقطع
تسبيحا وقرانا اي وقراءة واما الكتاب فهو مصدر كذا اجمع ومنه الا
لا اجتماعا ومنه قوله واكتبها باسماي اجمعها واما الفرقان فمصدر ايضا
فرق بين الحق والباطل والوس والكافر فرقا وفرقا نا واما الذكر فتسمى به
ذكر الناس اخرتهم والههم وما كانوا في عطفة عنه فهو ذكرهم وقيل سمي بذلك
ذكر الامم الماضية والانبيا وقيل سمي بذلك لانه ذكر وشرف الحمد صلى الله عليه
وقومه وسائر العالمة ووصف القرآن بالغزة كما قال تعالى وانه كتاب عزيز
ابن عطية لانه بحجة مغايرة مستغنى عن الطعن فيه والازر عليه وهو محفوف
من الله تعالى قال ابن عباس معناه كرم على الله تعالى قال مقاتل تنبع من الشيطان
قال السدي غير مخلوق وقوله المجزة المستمرة على تعاقب السنين يريد ان كتاب
منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتخصيها وتلخيصها من جهة ضبط انواعها
لا مفرداتها اربعة اوجه **الاول** حسن تاليفه والنيام كله وفصاحته وجوه
اجازة وبلاغته الخارفة عادة العرب المعصية اللد البلاء **الوجه الثاني** صورة
نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب العرب ومنابع نظرها
ونثرها الذي جاء عليه ووقعت مقاطع اية وانتهت فواصل كلمة الية ولم يوجد
قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل جارت بحقولهم وتلك
دونه الامم ولم يقدوا اليه مثله في جنس كلامهم من نظم او سجع او جمل او غير

الوجه الثالث ما انطوى عليه من الاخبار بالغرائب وما لم يكن وما لم يقع
فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله
امنين وقوله وهو من بعد عليهم سيعلمون وقوله لنظهره على الدين كله
وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات لنسخرنهم اليه
وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكلما جمع هذا كما قال فقلت له وم
فارت في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فامات صلى الله عليه وسلم
وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين في الارض
ومن لهم فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغرب
لا قال عليه السلام ورويت في الارض فارت مشارقها ومغاربها وسينلغ
ملك امتي ما زواك منها وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر واناله كافظون
فكان كذلك مع انه لا يكاد يحصر من سعى في تغييره وتبديله من الملوك
والعظماء لاسيما القرامطة فلجمعوا ايدهم وحولهم وقوتهم اليوم على نصف
من سبع مائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه
ولا تشكيك المسلمين في حروفه والحمد لله وغير ذلك مما لا يكاد يحصى
الوجه الرابع من اعجازه ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم
البايدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا القديمن
احبار اهل الكتاب الذي قطع عنهم في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه
على وجهه ويأتي به على قصته فيخبروا العالم بذلك بحجة وصدقه وان
مثله لم ينله تعليمهم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم اتي لا يقرأ الا بكتب

ولا اشتغل بدارسه ولا منافاه لم يغيب عنهم ولا جوارحهم
وكثيرا ما كان اهل الكتاب يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فيقول الله تعالى عليه
من القرآن ما يتلووا عليهم منه ذكر القصص الانبياء مع قومهم وخبر اخضر وموسى
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين وصحف ابراهيم ونوشى بما
صدق به العلماء ولم يقدر واغلى تكذيب ما ذكره به بل ادعوا لذلك
بغاية الادعان هذا ما اخصه من كلام القاصي عياض في الشفا من زاد
الاستيعاب فليطالع هناك فان هذا الباب ليس موضوعا لذلك وقوله
المستمرة على تعاقب السنين يريد ان جميع معجزات الانبياء عليهم السلام قد
انقرضت بانقراضهم ومجزة نبينا صلى الله عليه وسلم مستمرة اى باقية
دائمة الى يوم الدين وهي القرآن العزيز وقوله المخصوص بجوامع الكلم
وسماحة الدين الجوامع جمع جامع مثل خايط وخوايط ومعنى جوامع الكلم
كثرة المعنى المفيد في قلة اللفظ الفصيح مثل قوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تنكحوا ما هم يسعى بذمتهم اذ نأثم وهم يد على من سواهم وقوله
الناس كالسنان المشط والمرع من احب ومات خفافا وما هلك امر
عرف قدره وقوله لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويحل ما لا يحسنه وقوله
ذوا الوجهين لا يكون عند الله وحيداً وغير ذلك مما لا يحصى كثير وذلك من خصايص
صلى الله عليه وسلم ومن خصايصه ايضا ما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصر بالربيع وسيرة شجرة
وجعلت الارض مسجداً وظهورا قائما رجل من امتي ادركه الصلاة فليصل

واحد

واحد في الغنائم ولم يزل احد قبل واعطيت الشفاعة وكان النبي يعنى بالقوة
ويقتل الناس عامه قلب ولا يقصص هذا حصرا خصوصياته صلى الله عليه وسلم
في هذه الحسن بل يجوز ان يكون له خصايص اخرى واذا جفت روايات هذا الحديث
واضيف بعض ما ذكر فيها من الخصايص الى بعض كانت اكثر من خمس فانه قد جازى رواه
لمسلم عندها سنا منها قوله عليه السلام واوتى جوامع العلم كما تقدم وفي رواية
اوتيت مفاتيح خزائن الارض وجا وفضلنا على الناس ثلاث جعلت صفوفا
كصفوف الملايكه وجعلت الارض كلها مسجداً وجعلت تربتها طهورا واوتيت
هذه الايات خواتم سورة البقرة من تحت العرش ولم يعطهن احد قبلى ولا
يعطاهن احد بعدى وفي رواية وختمت بالنبيين فقد تحصل من مجموع
هذه الروايات انها عشر لا خمس وهي النصر بالربيع وجعل الارض مسجداً
وظهورا واحلال الغنائم والشفاعة الغنى وعموم الرسالة وجعل صفوفا
كصفوف الملايكه وايتاوه جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الارض وخواتم
البقرة وكونه عليه السلام ختم به النبيون فهدى عشر خصايص بالنسبة
الى ما زيناها ولعلها اكثر من ذلك بل هي اكثر من ذلك وليس هذا الكتاب موضوعا
لذلك وقوله وسماحة الدين اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت
بالخفيفية الشحنة اى البهولة واليه الاشارة بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين
من حرج وقوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين الصلوات الله
الرحمة ومن الملايكه الدعاء وسائر النبيين جميعهم هكذا يقول الجوهرى قال وفيه
لغة اخرى سائر الناس اى سائرهم وقال الحريرى في هذه الغوامع لا اشتغل

على قوله

يعني الجميع واستدل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب
 وعنه عشر تسوية واختار اربعاً منهن وفارق ما بينهما واستدل على ذلك
 في النور فيها مدخل الظل راسه وسائر ما ياد الى الشمس اجمع
 وقوله والكل احلف في اصل الالهوام والاصحح الاول بدليل ظهور
 الها في تصغيره قالوا اهمل ثم ابدل من الماهز ثم ابدل من الهز والفت
 فصار الاو من قال اصله اول قال حركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت
 القا وقد قيل في تصغيره اويل فابلت الالف واو اولم يرد الى الاصل كما لم
 يرد واعيد في التصغير الى اصله اذ قالوا غييد ولم يقولوا غويد وهو من
 عاد يعود لانه من عود المسرات وكذلك يقولون قال اصل اول كتاب
 وقد اشبهت القول في هذه المسئلة في رياض الاقلام في شرح عمدة الاحكام
 في باب التثنية فقف عليه ترى السحر الكلال والتثنية في كل عوض من
 والصالون جمع ضاح قالوا وهو عياره عن قام حتى الله تعالى وحج المخلوق
 فعلى هذا يعز وجود ضاح اليوم اللهم اجعلنا من الصالحين **قوله اما بعد**
 اي بعدما سبق قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه
 ويشهرها قال جماعة هي فصل الخطاب الذي لفته واود عليه السلام قيل هو
 اول ما قالها وقيل من رعا عده وقيل كعب بن لؤي وتسمى كلمة اخبار وقيل
 وتفصل وفيها معنى الشرط والتحقيق والمفصل والشرط انما هو في انما
 خامدة دون بعد يقال انما حروف تفصيل فابتعد عن حروف الشرط وفعله والكلام
 على هذه الامور مستوعب في كتب النحو والسهو والمعروف لما بعد فيهم

عد

عنه تسوية

واجاز

واجاز الفراء ما بعد بالضم والنون واجاز هشام اما بعد في الدال
 وانكره الخاس وهي كلمة توضع في صدور الرسائل عند ايراد المقصود قال
 نعلب معناه اخرج عما تحفه الى غيره وفيها معنى التثنية وقيل انها
 فصل الخطاب لانه يفتح الكلام في الامر الذي لسان ذكر الله تعالى وتحمده
 فاذا اراد ان يخرج الى العوض المسبوق اليه فصل بسمه ومن ذكر الله تعالى فهو
 اما بعد وقبل فصل الخطاب قوله صلى الله عليه وسلم اليه على من ادعى اليه
 على المدعي عليه وهذا حد ما ينبغي الكلام عليه من الخطبة وبالله التوفيق والعصمة
الحديث الاول عن امير المؤمنين ابي جعفر عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال
 بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى من كان هجرة الى الله ورسوله فهاجرة
 الى الله ورسوله ومن كان هجرة لغيره فهاجرة الى الله ورسوله
 الى ما هاجر اليه رواه امامنا المحدث ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم
 ابن المغيرة بن يزيد بن زبدة البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
 التيسابوري رضي الله عنهما في صحيحهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة
التعريف عمر رضي الله عنه هو الفاروق وكنيته ابو جعفر من الخطبة
 ابن ثعلب بن عبد العزيز بن رباح بكسر الراء المهملة بعدها زاي معجمة نزعدي
 ابن كعب القرظي الحدوي يجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب
 ابن لؤي وانه جثيمة بحارمة بعد هانوت بعدها المشاة فوق بنت هاشم
 ابن الغنم والذابي جهل بن هشام والحارث بن هشام وهاشم بن عبد مناف

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال
 بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى من كان هجرة الى الله ورسوله فهاجرة
 الى الله ورسوله ومن كان هجرة لغيره فهاجرة الى الله ورسوله
 الى ما هاجر اليه رواه امامنا المحدث ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم
 ابن المغيرة بن يزيد بن زبدة البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
 التيسابوري رضي الله عنهما في صحيحهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة

عنه تسوية

عنه الاصح يقال له ذوالرجين ورواه ابو بكر رضي الله عنهما بالخلافه فتولاها
يوم مات ابو بكر رضي الله عنه وهو يوم الثلاثاء ثلاث بقين من جمادى الاخر
سنة ثلاث عشرة اسلم تدعى وهاجر الى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله
المدينة وشهد الميثاق كلها روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس ما جرد
وسعة وثلثون حديثا اتفقوا عليها على ستة وعشرين حديثا وانفرد البخاري
باربعة وثلثون حديثا وانفرد مسلم باحد وعشرين حديثا وساقية اشهر من
ان تذكر وما اثر اكثر من ان تحصر في الخلافة عشرين عشرين وخمسة اشهر
وقيل منه اشهر وقيل يوم الاربعاء أربع بقين من ذي الحجة وقيل لثلاث بقين
منه سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة من رسول الله صلى الله عليه وآله
وابن بكر رضي الله عنه على الصحيح من ذلك ودفن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ومع ابن بكر رضي الله عنه في بيت عباسية وصلى عليه ضريب بن سنان المروزي
مات شهيدا قتله ابو لؤلؤة غلام الخوارج بن شعبة طعنه وهو يصلي بالناس صلاة
الصبح فاقام ثلثة ايام ومات وقيل سبعة ايام قال عمر بن علي مات يوم السبت
غرة المحرم سنة اربع وعشرين روى عنه من الصحابة عثمان بن عفان وعلى
ابن ابي طالب وطه بن عبد الله وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن مسعود وابنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله
ابن الزبير بن العوام وانس بن مالك وابو بصير وابنه حفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله
وخلق سواهم رضي الله عنهم ومن التابعين ابنه عاصم بن عمر ومالك بن اوس بن
الصبر لم يلقه من قبله في الحديث ابو عثمان النهدي وابو جلدان اسم مولاهن

ابو بكر بن محمد

ابن ابي حاتم الجعفي وعبد الله بن خاتم الجعفي وطاق واعم روى الجماعة
وقدر روى عن ابي الحسن عن حماد بن عمار عن ابي حنيفة عن ابي جابر
وقدر روى من حديث ابي عبد الله عن ابي هريرة وابي عباس وابي عمر ومعه
قالوا ولا يصح سندنا الا من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يرد من
عمر الا علقه بن قاص الليثي ولم يرو عنه عن علقه الا من ابراهيم التيمي ولم يرو
عن محمد الا يحيى بن سعيد الانصاري ورواه عن يحيى بن سعيد خلق كثير نحو ما يرو
وحسن رجلا كما تقدم اكثرهم اية فهو حديث مشهور بالنسبة الى اخيه عمر
بالنسبة الى اوله وتكرر الغرابة اربع مرات وليس تواترا كما زعم بعض الناس
لأن شرط التواتر في اوله والله صحيح يجمع على صحته ثم الكلام على الحديث
من وجوه الاول قد تقدم ان هذا الحديث متفق على صحته وهو يجمع على عظم
وجلاله وهو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما تقدم وكان السلف
وتابعوهم رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث
نفسها للمطالع على حسن التوبة واهتمامه بذلك واعتنايه به وقال ابو سليمان
الخطابي كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقدم حديث الاعمال بالنبات
امام كل شي يسأله وينداسن امور الدين لعموم الحاجة اليه في جميع انواعها
وقال الامام الشافعي رضي الله عنه يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه
وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال الامام الحافظ ابو بكر
البيهقي رحمه الله تعالى في اول كتابه مختصر السنن لان كتب العبد نقله ولما
رجو الله فاليه احدا لا فساد التامة وهي اجزاء الا انها تكون عمادة با تفرادها

خلق القسمين الخيبرين ولذلك كانت فيه الوين خير من عمله وكان القول
والعمل يجلها الفساد بالربا خلق النية والله اعلم وهذا الحديث
قد ذكره البخاري رحمه الله تعالى في عدة مواضع من صحيحه فذكره في
كتابها ثم في الايمان ثم في النكاح والعنق والمهر وترك الخيل والندور
وروى في الصحيح بالفاظ انما الاعمال بالنيات انما الاعمال بالنية
الاعمال بالنية العمل بالنية قلب ومثل هذا الحديث في اعتبار النية
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واماكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم وكلامها يشير الى قوله تعالى فمن كان رجا القاريه
فلنعمل عملا صالحا ولا يشرك بعباده ربه احدا والمراد ان تكون افعال
العباد اقواله متحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اعانتا الله على ذلك
امن الثاني كله انما تفيد الحصر لوجهين احدهما ان ابن عباس رضي الله عنهما
لم يأت في فهم الحصر منها في قوله صلى الله عليه وسلم انما الربا والنسبة
وعرض دليل اخر يقتضي ربا الفضل ففي ذلك اتفاق على انها للحصر
الثاني قالوا انما مركبه من الاسماء والنفي فاما ان يفيد نفي المذكور وانما
غيره او العكس والاول لا سبيل اليه فتعني الثاني وهو المطلوب وقال
ابو علي الفارسي في شيرازياته يقول ناس من الخوارج في قوله تعالى
قل انما حرم الربا ما حرم الله من ربي الا الفواحش قال في وجوب
بائيل على صحة ذلك في قول الفرزدق انا الذي ابدى في الدمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي وقال الرجاء والذي حصر في قوله

الحريم عليكم الميتة ان يكون ما في التي تمنع ان من العمل ويكون المعنى ما حرم
عليكم الا الميتة لان انما تأتي اثباتا لما يدكر بعدها ونفي لما سواه وقال
ابو علي التقدير في البيت وما يدافع عن احسابهم الا انا او مثلي قلب
والخبر في هذا ان يقال انما تارة ينقص الحصر المطلوب وتارة ينقص حصر
مخصوصا ونفهم ذلك بالمقرآن والسياق والاول كقوله تعالى انما الله
اله واحد الحصر هنا على اطلاقه لشهادة العقول والنقول بوحدة الله تعالى
والثاني كقوله تعالى انما انت منذر اى بالنسبة لم لا يوس والا فالبني
صلى الله عليه وسلم لا تحصر صفاته الجميلة من البشارة والشجاعة والكرم
والعلم وغير ذلك فذلك قوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر مثلكم وانكم
تخصمون الي ان بالنسبة الى الاطلاق على نواحي الخصوم لا بالنسبة الى كل شئ
على ما قرر وكذلك قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهواي باعتبار من
اشرها والله اعلم والافقد يكون سبيلا الى الخراب وموصلة الى الدرجات
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ويكون كلفنا بالتحليل طال الاكثر اذ
الواقع كذلك فاعتبر هذا الاصل في حيث دل السياق على الحصر في شئ مخصوص فقل
والا فالاصل الاطلاق ومن هذا قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فابعد
قال ابن الخطيب زملوا وادع فمكنا الاصل في انما انما انما انما انما انما انما
اولا هو سبيل هذه المنزلة ومثال الاول قولهم انما يجعل من رجا الفوت
وفي التبريل انما يستجيب الذين يسمعون وانما انت منذر من عذابها كل ذلك
يذكر بامر معلوم فان كل عاقل يعلم انه لا يكون استجابة الا من يسمع وان الاذنان

ما كان الغم للشئ كان اقرب خطو اليها عند اطلاق اللفظ وهذا الحديث
اصل في وجوب النية في سائر العبادات واحتجوا ايضا بقوله عليه السلام
لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية احدث واحتجوا ايضا بقوله عليه السلام
فيما رواه ابن مسعود اذا اتفق الرجل على اهله وهو يحتسبها فهي صدقة
وفي حديث سعد بن كلب شق فقهه نبتني بها وجه الله الا اجرت عليها
حتى ما تجعل في امرائك وغير ذلك من الاحاديث وامامنا في الكتاب العزيز
بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى ان كل
يعمل على شاكلته قال البخاري على نية وقوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقوله تعالى من كان يريد
حرث الاخرة تزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الاخرة من نصيب فاحس سبحانه انه لا يكون في الاخرة نصيب الا لمن قصدها
بالعمل والله اعلم الخامس وجه افراد النية على اخدي الروايتين كونها مصدرة
وانما جئت في رواية بالنيات لاختلاف انواعها وبما بها لان المصدر اذا
اختلفت انواعه جمع نحو العلوم والعلوم والاشغال فيريد مطلق النية
من غير طريق انواعها بغير الافراد ومن اراد ذلك جمع السناد من حقيقة
النية قصد المكلف الشئ المأمور به وقيل قصد الشئ وتخصيصه ببعض احكامه
واوصافه ومحلها القلب عند الجمهور لا الدماغ لقوله تعالى وما امر الا
ليعبدوا الله فمخلصين له الدين والاحسان انما يكون بالقلب وقال تعالى
ولكن سئله التقوى فأنه قال صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا واشان

المجدي اذا كان مع من يصدق بالبعث ومنه قوله انما هو اخوكم وما حكم
القدم لمن يقربه ويعلمه غير انك تريد ان تبعد على ما يجب من حق الاخوة عليه
ومثال الثاني قوله انما مصعب شها من الله تجلت عن وجهه الظلم
ادعى انه مدوح بهذه الصفة ثابت له ذلك معلوم لا خفاء به على عادة الشعرا
لكن في دعواهم ان الصفات التي ذكرت للمدوح لا يكتنفها هذا النزاع كما قال
البحراني لا ادعى لي الخلافة حقا حتى يسلم اليه عداؤه ومثله انما
هو اسد وسيف صارم كان ذلك مما لا يدفع انما الشايعات لثمة بدنية فليست
ومركب منهما فالاول لا يشرط فيه النية كمر الغصون والعماري والورد
والنفقات وازالة النجاسات ونحو ذلك والثاني لا اعتقاد ان التوبة
والحب والبغض في الله تعالى وما اشبه ذلك والثالث كالوضوء والصلوة
والحج والصوم وكل عبادة بدنية مشرط في حصولها النية قولنا كان او فاعا
وبعض الخلافين يخص العمل بما لا يكون قولنا واستبعد لان القول على خارجي
ولا فرق في ذلك بين جارية وجارية اما الافعال فقد استعملت معاملة
للاقوال ولا شك ان هذا الحديث يقاوم الاقوال والله اعلم الرابع قوله
بالنيات من ان الحدوف هو الخبر قال شيخنا في المذهب في شرح العدة
او حجة النية قدرة انما الاعمال مجزية او معتبرة بالنيات وانما صحة الاعمال
او اعتبار الاعمال بالنيات فيكون قد حذر المصنف واقام النيات والنية
من لم يوجها قدرة انما الاعمال كماله بالنيات وانما كمال الاعمال بالنيات
ورجح الاول من حيث الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال والحمد لله رب العالمين

ما كان الغم للشئ كان اقرب خطو اليها عند اطلاق اللفظ وهذا الحديث
اصل في وجوب النية في سائر العبادات واحتجوا ايضا بقوله عليه السلام
لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية احدث واحتجوا ايضا بقوله عليه السلام
فيما رواه ابن مسعود اذا اتفق الرجل على اهله وهو يحتسبها فهي صدقة
وفي حديث سعد بن كلب شق فقهه نبتني بها وجه الله الا اجرت عليها
حتى ما تجعل في امرائك وغير ذلك من الاحاديث وامامنا في الكتاب العزيز
بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى ان كل
يعمل على شاكلته قال البخاري على نية وقوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقوله تعالى من كان يريد
حرث الاخرة تزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الاخرة من نصيب فاحس سبحانه انه لا يكون في الاخرة نصيب الا لمن قصدها
بالعمل والله اعلم الخامس وجه افراد النية على اخدي الروايتين كونها مصدرة
وانما جئت في رواية بالنيات لاختلاف انواعها وبما بها لان المصدر اذا
اختلفت انواعه جمع نحو العلوم والعلوم والاشغال فيريد مطلق النية
من غير طريق انواعها بغير الافراد ومن اراد ذلك جمع السناد من حقيقة
النية قصد المكلف الشئ المأمور به وقيل قصد الشئ وتخصيصه ببعض احكامه
واوصافه ومحلها القلب عند الجمهور لا الدماغ لقوله تعالى وما امر الا
ليعبدوا الله فمخلصين له الدين والاحسان انما يكون بالقلب وقال تعالى
ولكن سئله التقوى فأنه قال صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا واشان

الصدر ثلثا وهذا ما لا يدرك الا بالسمع وطوا هذا السمع تقتضي الاول فاذا
تأمل محلها القلب فالذي يقع به الاجزاء عندنا ان ينوي العبادة بقلبه مع
نطق لسانه وهو افضل ايضا اذ اللسان ليس محلا للنية على ما تصور ونقل
التلمساني في شرح الجلاب عن صاحب الاستحقاق استحباب النطق وهو غير
المعروف من المذهب فايده قبل ان جميع النيات المعبر في العبادات لا بد لها
من المقارنة للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها فيما على الفعل
والشروع السابع ان قلت ما فايده قوله عليه السلام وانما لكل امرئ ما نوى
بعد تقدم لفظ يقتضي العموم وهو قوله انما الاعمال بالنيات قلت فيه معنى
جليل وهو ان لفظ انما يقتضي اشتراط النية لكل عمل وذلك لا يقتضي
منع الاستتابة في النية اذ لو نوي واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بنية
وذلك متبع فلما قال صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ ما نوى فاذنا النص
على منع الاستتابة في النية فاعرفه وقد استثنى من هذا نية الولي عن الصبي في
المسلم عن وجهه الذمية عند طهرها من الحيض على القول بذلك وجج الانا
عن غيره في الثامن يقال امرؤ ومرو قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه وفي الموت امرأة ومراة يعني هير في الاخر وما معنى الذي
وصلبه نوي والعايد محدوف اي نواه وان قدرت ما صدر به لم يخج الى
عايد لان الصدقة حروف عند سبويه والحروف لا وجود عليه لا ضمائر ولا
التقدير لكل امرئ نية التاسع قوله عليه السلام من كانت هجرته الى الله
ورسوله الى اخره وفيه اشكال وبيان ان القاعدة في صفة النية النوايا

من فعل الشرط والجزء والبتة والخبر في الامر العام ولم يتعارفها فلا بد
من تقدير محدوف في بصر معه الكلام وينرجع الى القاعدة المذكورة وقد قدر
بعضهم من كانت هجرته الى الله ورسوله نية وعقد هجرته الى الله ورسوله
حكما وشرا وقدرة بعضهم هجرته الى الله ورسوله مقبولة العبادات
المعبرات الواقعة في الاسلام هي ست الاولى الهجرة الى الحبشة حين ادك
المشركون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية الهجرة المقترنة
على اهل مكة ان يهاجروا الى المدينة عند مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها
وفي هذه الهجرة نزل قوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شيء حتى يهاجروا وقال عليه السلام لوكة الهجرة لكان من الانتصار
اشارة الى هذه الهجرة **الثالثة** هجرة القبائل الى النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الفتح كانوا ياتونه يلقبسون منه الشرايع ويتعلمون منه سنن
الحديث والاسلام كوفد عبد القيس وغيرهم ثم يرجعون الى موطنهم ويعلمون
قومهم **الرابعة** الهجرة الواجبة على من اسلم من اهل مكة ان ياتوا النبي صلى الله
ثم يرجعوا الى مكة كفعل صفوان بن امية **الخامسة** هجرة ما اهل الله عز
عنه وهي المشار اليها بقوله عليه السلام والمهاجر من هجر النبي صلى الله عليه
قال ابن زبير وهي الهجرة العظمى التي اندرج جميع الامم تحتها وقوله
عليه السلام المهاجر من هجر ما اهل الله عنه فايدهتان فائدة ترجع الى الله
لكل من كل على نفس الهجرة فمن لم عليه السلام ان الهجرة التامة الكاملة هي
هجران الفواحش وفيه حرص على التزام الطاعات وعدم الاعتراض بالهجرة و

على الحديث في الفضائل وان لا يعتمدوا على الحجارة وتركوا العمل والقيام بالثبات
ترجع الى من لا يهاجر فقيه تربية لهم وايضا وتبين ان سبل الخيرات يافيه
اعمال الطاعات متلاحقة وان اسم الحجرة اذ لهم متفقون عليهم عند هجران الحجار
وجميع ما نرى الله عنه بل هو اعظم محرم واكثر فضيلة **السادسة** محرم من
الخروج من دار الحرب والله اعلم ومعنى الحديث يتناول الجميع غير ان العبد
يفتضي الحجرة من مكة الى المدينة لما نقل ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد
فضيلة الحجرة وانما هاجر ليتزوج امرأة تسمى ام قيس فسمى ما جازى من
ولذلك خص عليه الصلوة والسلام في الحجرة ذكر المرأة دون سائر ما يترتب
به الحجرة من افراد الاعراض الدنيوية فان قلت لم ذم على طلب الدنيا
امر مباح والمباح لا ذم فيه ولا مدح قلت **المخرج** في الظاهر طلب الدنيا
وانما خرج في صورة طالب الحجرة فابطن ما اظهر فذلك توجه عليه الله
والله اعلم **الحادي عشر** ان قلت لم اعاد صلى الله عليه وسلم ما بعد الف
الواقعة جوابا للشرط بلفظ الاول اعني قوله فمجرته الى الله ورسوله
ولم يعد في قوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها بل قال فمجرته الى الله
الله قلت سر ذلك والله اعلم الاعراض عن تكرير ذكر الدنيا والفضل
وعدم الاختفال بآثارها وذلك مناسب لما قيل من احب شيئا اكثر من ذكره
وهو عظيم السلام بعد الناس عن خيرها وهذا معنى لطيف فمعرفة ذلك الله
الحديث الثاني عن عمر رضي الله عنه ايضا اقا الله ما بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض

لم يدس سواد الشفعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذيه
وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام
ان تشهدوا بالاله الا الله وان تعبدوا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وترم
رمضان وحج البيت ان استطعتم اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله
ويصدقته قال فاجبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره فاصدقت قال فاجبرني
عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال
فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاجبرني عن
امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعا الشاة
يتناولون في النيران ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر انذري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اني اكم يعلم دينكم واه مسلم الكلام
على الحديث من وجوه **الاول** هذا الحديث اخبركم مسلم عن عبد الله
ابن معاذ العبدي عن ابيه عن كعب بن علقمة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قاله البغوي في شرح السنة وهو متفق على عظيم وقعه وحلاله
يكاد يكون مدار الاسلام او مدار الاسلام عليه وقد قل القاض
عياض رحمه الله تعالى وهذا الحديث قد اشتمل على جميع وظائف العبادات
الظاهرة والمباعدة من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص السراري
والتحفظ من اوقات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه

ومشعبه منه قال القرطبي رحمه الله تعالى فيصالح في هذا الحديث
يقال فهو انه ام السنة لما تضمنه من جعل علم السنة كاسم الفاعلة ام القرآن
لما تضمنه من جعل معاني القرآن قلت فيتعين الاعتناء والانتفاع في شرحه
واشباع الكلام في تفسيره ما امكن ما لم يخرج من المقصود منه والله المستعان
وعليه التلخيص الثاني بناهذه بين المظرفة زيدت عليها الالف لتقربها
عن عليها الحذف كما زيدت عليها ايضا ما لذلك فاذا اولها الاسم العلم والرفع
محويننا زينتقام جاعمرو وان ولها الصدر والاحسن الجزر ويجوز الرفع في
قول الشاعر بينا نعاقة الكاهة وروعة يوما اتبع له جري سلفع
نعاقة ورفعه من جره جعل الالف للحقة لاشباع الفتحة وجرتعاقة
على الاضائة ومن رفع فعلى الابتداء وجعل الالف زيادة الحقت بين الترفع
بعدها الجملة وقد شيد بعض النحويين فقال الالف للتانيث فيبناء عليها
فعلى شروى ولتعلم انه لا يقع بعد بينا الا جملة او مصدر لكونها مستند
جوابا فلم يقع بعدها لاجل ذلك الا ما يعطى معنى الفعل واما بينا فلم يجر
الجر في موضع في موضع من المواضع فالجملة الواقعة بعدها لا موضع
من الاعراب وهذا كله على ان الرواية في هذا الحديث بينا وقد روى في
بينما ايضا الله اعلم الثالث نحن من الاسماء المستعملة تستعمل للجر
والمنفرد والاولى انما تنظم نفسه نحو قوله تعالى انا نحن نحي الموتى وما
اشبه ذلك الرابع عند من ظروف المكان غير الممكنة ولا يدخل عليها خبر
الجر الا من خاصة وهي يكون لما ظاهرا كان او غائبا خلاف لدق

الا الحاضر الرابع عند من ظروف المكان غير الممكنة ولا يدخل عليها
من ظروف الجرح الخامس قوله اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر اذ اذ من ظروف الزمان غير الممكنة واذا لما مضى
واذا لما يستقبل واذا يلها للجلتان الاسميه نحو قوله تعالى واذكروا
اذ انتم قليل الالهة والفعليه نحو قوله تعالى واذا قلتم يا موسى الاله لا شرط
فيها الا ان يدخل عليها ما نحو قول الشاعر اذ ما اتيت علي الرسول فقل له اليك
خلاف اذ اذ فان فيها معنى الشرط غالبا وقولنا غالبا يجوز من مواضع ثلثه
فانها تكون فيها متحصصة للظرفيه وذلك ان يكون موقعه كواستند اذ طلع
الفجر او معاينة لاد نحو قوله تعالى وقالوا لالاخوانهم اذ اضرعوني الارض والقدر
اذ ضربوا والثالث ان يكون ما بعدها مقدر بالاحال نحو قوله تعالى واللبل اذا
يغشى والنهار اذا غلغلى اي غاشيا وتجليا ولا يجوز ما اذا وان كان فيها معنى
الشرط الا في الشعر وقد يكون المفاجاة كما وقع اذ هنا واذا المفاجئة نحو
قوله تعالى فاذا اصاب به من ساء من عباده اذ اقم يستبشرون واذا الاول
ظرفيه والثانيه والثالثة مفاجئة وتعلم ان بينا يجوز ان يكون في موضعين وبعض
طرق هذا الحديث في يجوز ان لا يتلقى باذ وقال الحريري في شرحه الغواص انما
لا يتلقى باذ ولا باذ البريد بخلاف يلما فانها تتلقى باذ نارة وبانها اخرى
قال السمعوني عن العرب بينا زينتقام جاعمرو ولا اذ في المعنى انما
الزمان جاعمرو وقت وهذا ضعيف او باطل لانه قد جاز في الطبع عن
سيد العرب والعجم تلقى بينا باذ في الصحيح وبيننا انما اذ في معاني

كذلك انما اذا الظاهر

حسبوا

تخزين الارض فوضعت في يدي وفي غير ذلك من الاحاديث
اذا قال **حذام** فصدقوها فان القول ما قالت حذام فيه استحياء
تنظيم الشباب وتحسين الهيئة وتنظيم الرابحة عند الدخول على العلم
ومجالسة الكبر فان حبريل عليه السلام جاءه بمقاله وحاله وقال عمر
رضي الله عنه اني لارجو ان يكون القاري بسبب الشباب **قلت** وشاكر حتى
طالب العلم تقليم الاظفار وقص الشارب وتنظيف الابططين ومطيت
الرابحة ومن اولى منه بذلك العالم **السابع** من قوله لا تولى عليه امر
السفر ولا يعرفه منا احد هو بضم اليا المشاة تحت ميم لما لم يسم فاعله
ولا يعرفه باليا ساور واه ابو العباس الحدرى لا تولى عليه امر السفر
ولا تعرفه بالنون المفتوحة فيها سببا للفاعل **السابع** قوله ووضع
كفيه على فخذه هكذا الرواية المشهورة في الصحيحين ورواه النسائي عن
ابي هريرة واي ذر معا وزاد فيه زيادة حسنة فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجلس في مجلسه فلا يدري اهل بيته هو حتى يسأل فطلبوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحول له مجلسا يعرفه الغريب اذا الى
فليسأله وكان من طين مجلس عليه انا لجلوس بيده اذا قيل رجل احسن
الناس رجلا واحب الناس رجلا كان شابهه لا يسهل ما شئت حتى لم من طين
البيات قال **السلام عليكم يا محمد** فرد صلى الله عليه وسلم **السلام**
قال ادنو يا محمد قال ادنه فزال يقول ادنو امرا او يقول ادله
حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحو حديث مسلم

لهما

عند الجمهور وهذه الرواية في قوله على فخذه الى النبي صلى الله عليه وسلم
والاحتمال فيه من الفقه ما تقر من السنة من ابتدا الدخول
بالسلام وتعليم الحاضرين وتخصيص راس المقوم فانه قال السلام عليكم فم
ثم قال يا محمد فخص وجهه السلام في القرب من الامام برارا وان كان الامام
جالسا في موضع ما دون فيه وجهه زيادة طلب الادق على مرة على وجه التعظيم
والاحترام وفيه جواز تخصيص الامام مكان يرتفع من المسجد اذا دعت
ذلك ضرورة من تعليم او غير قال نعم من تكلم على هذا الحديث وانما وضع
حبريل عليه السلام يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم بليتها
على ما ينبغي للسائل من قوة النفس عند السؤال وعدم المبالاة بما يقطع عليه
خاطره وان كان السؤل ممن يحترم ويهاب وعلى ما ينبغي من التواضع للسؤل
والصبر عن السائل وان تعدى ما ينبغي من الاحترام والادب ونذا حبريل
لنبي صلى الله عليه وسلم كما يناديه الاعراب يا محمد تحية على حاله انتهى
الثامن الاسلام في اللغة الاسلام والانتقاد ومنه قوله تعالى ولكن قولوا
اسلما اي اتقنا واما في الشرع فهو الانتقاد بالافعال الطاهرة في الشرع
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخ عن الاسلام ثلاثة والامان
في القلب ذكره ابن ابي شيبة في مسنده والامان في اللغة المقصود مطلقا
وفي الشرع الصدق بالقول بعد الشرع كما نبه عليه السلام عليه في هذا
قال بعض من تكلم على هذا الحديث من المتأخرين وقد تناقض علماء الأصول
في الاسماء الشرعية تناقشا لا طائل له اذا حقق الامر فيه وذلك انهم متفقون

عبد
محمد

على انها استبعاد منها في الشرع زيادة على اصل الوضع وهذا المعنى
تلك الاسماء موضوعه كالوضع الامتداد من قبل الشرع او هي مبنية
على الوضع اللغوي والشرع انما تصرف في شروطها واحكامها هذا
والامر قريب والحاصل ان الشرع تصرف في هذه الاسماء في حال وضعها
فخصصها انما كالحال في الاسلام والامان فانها مكان لوضع بغير كل
وكل تصديق لكن قصرها الشرع على تصديق مخصوص وانقياد مخصوص
وكذلك فعلت العرب في لغتها في الاسماء العرفية كالديار فانها في الغرض
ما يدب ثم عرفهم خصصها ببعض ما يدب فالاسماء الشرعية كالاسماء
في هذا التصرف والله اعلم قال وقد استفدنا من هذا الحديث ان
الاسلام والامان حقيقتان شبايتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث
جبريل هذا وعرفوه وهذا هو الاصل في الاسماء المختلفة اعني ان يدل كل واحد
منها على خلاف ما يدل عليه الاخر غير انه قد توسع الشرع فيها فاطلق اسم
على حقيقة الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس فانه قال فرهم بالاسلام
وقال اليهود بالامان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد تقدم في حديث جبريل انما حقيقتان شبايتان
في الاصل فالتوسع فيطلق احدهما على الاخر كما جاء عن ابي الهيثم
على الاسلام الله عند يكون غالبا ومظهرة وتقول عليه السلام الامان
بضع وتسعون نائبا ادناها اماطة الاذى عن الطريق واراد بها قول
الله وقد اطلق الاسلام مراد ابيه مسمى الاسلام والامان معنى التذلل لله

الاسماء
حكمة الوضع

الدين عند الله الاسلام وقد اطلق الامان كذلك ايضا كما روي عن حديث
صلى الله عنه مرفوعا الامان اعتراف بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
وهذه الاطلاقات الثلاثة من باب التجوز والتوسع على عادة العرب في ذلك وهذا
اذا حقق يبرح كثير من الاشياء التي من ذلك الاستعمال التي كلامه رحمه الله
ان ثبت هذا فلندكر اختلاف العلماء في الاسلام والامان وعموميهما وخصوصيهما
وان الامان يزيد وينقص لا وهل الاعمال من الامان ام لا وقد اكره العلماء
في ذلك ونحن نخرج من ذلك ما تمس الحاجة اليه ويلبغى بل يتأكد الوقوف
عليه فنقول قال ابو سلمان الخطابي الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه معالم
السنن ما اكثر ما يغلط الناس في هذه المسئلة فاما الزهري فقال الاسلام
الكلمة والامان العمل واحتج بقوله تعالى قال الاعراب لنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الامان في قلوبكم وذهب غيره الى ان الاسلام والامان
شي واحد واحتج بقوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير
ممن المسلمين والصحيح من ذلك ان يقيد الكلام في هذا ولا يخرج من ذلك
ان السلم قد يكون مومنا في بعض الاحوال وان يكون مومنا في بعض الاحوال
مسلم في جميع الاحوال فكل مومن مسلم وليس كل مسلم مومنا واذا احتمل اكثر
على هذا استقام لكنا تاويل الايات واعتدل القول فيهما ولم يخالف فيهما
واصل الامان التصديق واصل الاسلام الاستسلام والامان يقيد وقد يكون المراد
بسلام الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقا في الباطن غير منقاد
في الظاهر قاله وقوله صلى الله عليه وسلم الامان بضع وتسعون شعبة هذا

الحديث بآثار الإيمان المشرعي اسم لمعنى شجب واجزاء له أدنى
فلا يسمي بغيرها كما يسمي بها والحقيقة تقتضي جميع شعبه وتنشأ
جملة اجزائه كالصلاة الشرعية لها شعب واجزاء والاسم يتعلق ببعضها والجملة
تقتضي جميع اجزائها وتستوفيها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
الحيا شعبه من الإيمان وفيه اثبات التقاض في الإيمان وتباين المؤمنين درجات
انتهى وقال البغوي في حديث سوال جبريل عليه السلام عن الإيمان والاسلام
وجوابه قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام اسما لما ظهر من الإيمان وهو
الإيمان اسما لما باطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الإيمان
او التصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شئ واحد
وجامعها الدين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل اتاكم يعلم دينكم
والتصديق والعمل يتناولها اسم الإيمان والاسلام جميعا يدل عليه قوله
ان الدين عند الله الاسلام ورضيت لكم الاسلام ديناً ومن يتبع غير الاسلام
ديناً فان الله سخطه واخبر سبحانه وتعالى ان الدين الذي رضى به وتقبله
من عباده هو الاسلام ولا يكون الدين في محل القول والرضى الا بانضمام العمل
والعمل انتهى وقال صاحب التحرير في شرح مسلم الإيمان في اللغة هو التصديق
فان معنى ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق ليس بشئ يتجزأ حتى
كما له سره ونقصانه ثم تسمى بالإيمان في أساس الشرع هو التصديق بالقلب
والعمل بالاسلام كان واذا فسرها طرق اليه الزيادة والنقص هو مذهب
اهل السنة قال فالحلاف في هذا على التحقيق انما هو في المصنف بقلب

الاسم لا يجمع الى تصديقه العمل بموجب الإيمان هل يسمى موسماً مطلقاً ام لا والخيار
عندنا انه لا يسمى به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمى الا بالذي هو
موسم له لم يعمل بموجب الإيمان فيستحق هذا الاطلاق انتهى وقال ابن بطال
في شرح البخاري مذهب جماعة اهل السنة من خلف الامة وخلفها ان الإيمان قول
وعمل يزيد وينقص والمحجة على زيادته ونقصانه ما اوردته البخاري من الآيات
والذي اوردته البخاري من الآيات قوله تعالى ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ويزدادوا
هدى ويردد الله الدين اهدوا هدى والذين اهدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم
ويزداد الذين آمنوا إيماناً وابتكم زادته هذه إيماناً فاما الذين امنوا فزادتهم
إيماناً وقوله جل ذكره فاخشوهم فزادهم إيماناً وقوله وما زادهم الا إيماناً
وتسليماً قال ابن بطال فإيمان من لم يحصل له الزيادة ناقص قال فان
فيل الإيمان في اللغة التصديق فالجواب ان التصديق يحل بالطاعات كلها
وكما ازداد المؤمن من اعمال البر كان إيمانه اكمل وهذه الجملة يزيد الإيمان وينقص
ينقص حتى ينقص اعمال البر تنقص كمال الإيمان وتسمى زادت فزاد الإيمان
كما لا هذا توسط القول في الإيمان واما التصديق باسمه فيسقط
توقف ذلك رحمه الله في بعض الروايات عن القول بالنقصان ولا يجوز
نقصان التصديق لانه اذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان وقال بعضهم
انما توقف ما لك عن القول بنقصان الإيمان حشمة أن يتناول عليه موافقة
الخارج بالهدى فكيف دون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب وقد قال الله تعالى
الإيمان مثل قول جماعة اهل السنة قال عبد الله بن مسعود من ادرك من شئ خيراً

أدنى
الإيمان

واصحابنا سيف بن الثوري ومالك بن النضر بن عيسى بن عمار بن
ابن راشد وابن جريح وسيف بن عبيدة بن جريح بن عبيدة بن جريح
وهذا قول ابن سعد وحديثه والخلفي والحسن البصري وعطاء وطاهر
ومجاهد وعبد الله بن المبارك فالعنى الذى يتحقق به العبد المدح والولاية
هو اتيانه بهذه الامور الثلاثة التصديق بالقلب والافراز باللسان والعمل
بالجوارح وذلك انه لا خلاف بين الجميع انه لو اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة به
لا يستحق اسم مومن ولو عرفه وعمل ويحذر بلسانه وكذب ما عرفه من الخير
لا يستحق اسم مومن فكذا اذا اقر بالله تعالى وبرسله صلوات الله عليهم اجمعين
ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مومنا بالاطلاق وان كان في كلام العرب يسمى
مومنا بالتصديق فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقوله عز وجل اما الذين
الذين اذكرا الله وجلت قلوبهم واذ انزلت عليهم آياته زادتهم ايمانا و
ربهم بنوكلون الذين يفهمون الصلوة ومارزقاهم ينفقون اولئك هم
المؤمنون خفا فليحسب حجة انه المومن من كانت هذه صفته وقال
ابن بطال في كتابه في الايمان هو العمل فان قيل قد قدمتم ان الايمان هو التصديق
فيل التصديق هو اول منازل الايمان ويوجب التصديق الدخول فيه ولا يوجب
استكمال منازل ولا يسمى مومنا مطلقا هذا مذاهب جماعة اهل السنة
ان الايمان هو العمل كما قال ابو عبيد هو قول مالك والثوري والاوزاعي
من ادب اهل العلم والسنة الذين كانوا مصايح الهدى وائمة الذين من اهل
الحجاز والعراق والشام وغيرهم قال ابن بطال هذا المعنى اجماع البخاري

البيان

الله في كتاب الايمان وعليه يثبت بوابه كتابها فقال باب
باب الايمان وباب التصديق من الايمان وباب الركوة من الايمان
باب الجهاد من الايمان وباب ابراهيم وباب ابراهيم وباب ابراهيم
في قولهم بان الايمان قول بلا عمل وتبين غلطهم وسوا اعتقادهم ونحو الفهم
الكتاب والسنة ومذاهب الجماعة قال في باب اخر قال المذهب الاسلام
على كفيته هو الايمان الذى هو عقد القلب المصدق به فزار اللسان الذى
لا يقع عند الله تعالى غيره وقالت الكرامية وبعض المذاهب الايمان هو الافراز
باللسان دون عقد القلب ومن اقوى ما يورد عليهم اجماع الامة على الكفار
لنا فقيهن وان كانوا قد اظهروا الشهادتين قال الله تعالى ولا تصل على احد
منهم مات ابدا ولا تنم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله الى قوله ونزلت
انفسهم وهم كافرون انتهى كلام ابن بطال رحمه الله تعالى وقال السبع
ابن الصلاح رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتزوج البت
ان استطعت اليه سبيلا والايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال هذا بيان لاصل الايمان وهو التصديق
الباطن وبيان لاضل الاجماع وهو الاستسلام والانقياد الظاهر وحكم
الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليهما الصلوة والصوم
لكونهما اظهر شعائر الاسلام واعظمها وبقيا بهما يتم استقامته وتركه
لها يشعر باخلال قيدانقياده واختلاله ثم ان اسم الايمان قد اقبل ما فسره

الاسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها اثرات التصديق بالماضي
الذي هو اصل الايمان ومحركات ومتممات وحافظات له ولهذا
ظاهرا عليه ولم الايمان في حديث وفرد عبد الله بن السهم والاصل
والركوة وصوم رمضان واعطى الحسن بن المغيرة ولهذا لا يقع اسم المومن
المطلق على من ارتكب كبيرة او ترك فريضة لكن اسم الشيء مطلقا يقع على
منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا لا بعيدا ولا يجوز اطلاق نفيه عنه في
صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق من سرق وهو مومن واسم الاسلام
يتناول ايضا ما هو اصل الايمان وهو التصديق بالماضي ويتناول اصل
الطاعات فان ذلك كله استسلام قال فخرج عما ذكرناه وحققناه في
والاسلام مجتمعان ويفترقان وان كل مومن مسلم وليس كل مسلم مومن
فهذا الحق وانما بالتوقيف من متفرقات نصوص الكتاب والسنة
في الايمان والاسلام التي طال ما غلب فيها الخافضون وما حققناه من ذلك
موافق لما ذهب اليه جماهير العلماء من اهل الحديث وغيرهم امري قال الشيخ
محيي الدين في شرحه لمسلم بعد نقله مذاهب العلماء التي ذكرناها فاذا
تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وائمة الخلف في منطاهر منطاهر
على كون الايمان يزيد وينقص وهذا مذهب السلف والمحدثين جماعتهما
وانكر اهل المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة كان شكلا
في المحققين من اصحابنا المتكلمون نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والادب
الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانه قالوا في

الحاضر

توفيق من طواهر النصوص التي جات بالزيادة واعاويل السلف من اصل
وصحة في القدر وما عليه المتكلمون قال وهذا الذي قاله هو الاوان فان ظاهرا
حسنا قالوا ظاهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر ونظامه
الادله ولهذا يكون ايمان الصدوق اقرب من ايمان غيره بحيث لا يعتبرهم
الشبه ولا يترتب ايمانهم بخلافه بل لا تزال قلوبهم متسرحه متبذرة وان
اختلفت عليهم الاحوال والامور غيرهم من المولفة ومن قاربهم ونحوهم فليسوا
كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره ولا يشكك عاقل ان نفس صدوق الحق
رضي الله عليه لا يساويه تصديق احاد الناس ولهذا قال البخاري في صحيحه
قال ابن ابي مليه اذكر ثلثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يخاف
التفاق على وما منهم احد يقول انه على ايمان حبيب وبطلان والله عز وجل اعلم
وانما اطلاق اسم الايمان على الاعمال فتوقعه عند الله ودلالة في الكتاب
والسنة اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشهر قال الله تعالى وما كان
لنضع ايمانكم اجمعوا على ان المراد صلاتكم واما الاحاديث فكثيرة وانفق
اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المومن الذي ذكرناه من
اهل القبله ولا يخلد في النار ولا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا
حازم لا خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان اقتصر على احدهما لم يكن
من اهل القبلة اصلا الا اذا عجز عن النطق بخل في لسانه او لعدم المكن منه
لحاجة السبب او لغير ذلك فانه يكون مونا قلوب يد على الصحيح العرف
من ظاهر العدل والافتقار الى ان لم ينطق لم يعتبر اعتقاده وان عجز لسانه

الاحاديث في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها اثرات التصديق بالماضي

وهو خلاف الصحيح فمن أمكنه النطق لم ينطق هذا قد قيل فيه ان الصحيح
كافرو فيه نظر قال اما اذا اتى بالشهادتين فلا يشترط معها ان يقول
بشيء من كل دين خالف الاسلام الا ان يكون من الكفار الذين يعتقدون ان
اختصاص رسالة نبي صلى الله عليه وسلم بالعرب قائم لا يعلم باسلام
الابان يبرأ ومن اصحابنا من شرط ان يبرأ مطلقا وليس بشي اما اذا
افترض على قول لا اله الا الله ولم يقل محمدا رسول الله فالمشهور من
ومذاهب العلماء انه لا يكون مسلما ومن اصحابنا من قال يكون مسلما ويطالب
بالشهادة الاخرى فان لم يجعل رثا وكبح لهذا القول بقول النبي صلى الله
امرت ان اقبل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا نعم فاصوموا مني
واسوامهم وهذا محمول عند الجمهور على قول الشهادتين واستغنى بذكر احد
عن الاخرى لا ريب اطرها وشهرتها قلت وقد جا ابلغ من هذا وهو ان
قد استغنى بحرف من الكلمة عن بقية ما في نظمها ونشرها كقول الشاهد
قلت لما قفي فقلت قاف اراد قالت وقفت وكقول القائل بالخبر
خيرات وان شرافا ولا يريد الشر الا ان يا اراد ان شرافا ولا ان
واذا استغنى بحرف من الكلمة عن بقية ما في نظمها ونشرها كقول الشاهد
من بعض فادى ان استغنى بلحد الكلمتين عن الاخرى اذا كان فيهما دليل على
ما لم يذكر ثم قال واذا افترض جوب الصلاة والصوم او غيرها من اركان الاسلام
او هو على طاعة الله التي كان عليها فهل يجعل ذلك مسلما فيه وجهان احدهما
من جعله مسلما قال كلما كفر المسلم بانكاره يصير الكافر باقرا

اما اذا افترضا الشهادتين بالعجمية وهو محسن الخيرية فهل يجعل ذلك مسلما
فمن وجهان احدهما ان الصحيح منهما انه يصير مسلما لوجود الاقرار
وهذا الوجه هو الحق ويظهر للاخر وجه انه لا يملك التخرج من الدين
نيليه قال الشيخ ابو العباس القرطبي صاحب المفهم رحمه الله
مذهب السلف وائمة الفتوى من الخلفاء من صدق بهذه الامور تصدقا
حزنا يعني الشهادتين ولم تضمنهما لا ريب عنده ولا تردد ولا توقف
كان موثقا حقيقة وسوا كان ذلك عن رايهين فاطعة او عن اعتقاد
جائزه على هذا انقصت الاعصار الكريمة وصرحت به امة القدي
المستقيمة حتى حدثت مذاهب العترة المستدعة فقالوا انه لا يصح
الايمان الشرعي الا بعد الاحاطة بالبراهين العقلية والسجعية وحصول
العلم بتناجها ومطالبها ومن لم يحصل اليقين كذا فلا يفسر بمومن ولا يجري
امانه بغير ذلك وتبعهم على ذلك جماعة من متكلي اصحابنا القاضى الى
والاسفراىنى وادى المعالى الى اول قوليه والاول هو الصحيح اذ المطلوب
من المكلفين ما يقال عليه ايمان لقوله تعالى امنوا بالله ورسوله ومن لم يؤمن
بالله ورسوله والايمان هو التصديق لوجه وشرعا في صدق ذلك كله ولم
يجوز بقبض شيء من ذلك فقد علم بقض ما امره الله تعالى به على نحو
ما امر الله تعالى به من ان كذا فقد بعض عن عهد الخطاب قد عمل
بقضى النبي في الكتاب ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعده
رضي الله عنهم حكموا بصحة ايمان كل من صدق بآد كبرائه ولم يفرقوا

٢٨

بين من امن عن يدها ان او عن غيره ولا تهم لم يامر والاطلاق العزيم
النظرة لا سالوهم عن ادلة تصديقهم ولا ارجوا انما هم حتى ينظروا
وتخاشوا على اطلاق الكفر على احد منهم بل سألوهم الموضع والمسلمين
واجروا عليهم احكام الايمان والاسلام وان البراهين التي حررها المنكرون
ورثها الجليليون انما احدها المتأخرون ولم يخص في شيء من ذلك
الماضون من المحال والهديان ان يشترط في صحة الايمان بالم يكن معروفا
ولا مغفولاً به لا هل ذلك الزمان وهم من هم فيها عن الله تعالى واحداً عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبلغا لشرعته وبيان السنه وطريقه
انتهى كلام القرطبي رحمه الله تعالى وهذا لا يشك فيه منصف ولا يوقف
الامكار من تعسف فسال الله تعالى الوفاء والهداية الى اقوم طريق قال
قلت فاذا قلنا لا يلزم النظر على ما ذكرت فما الاولى الى ان في حق الكفار
النظر او تركه قلت لا يجوز اطلاق الجواب في ذلك بل لا بد من التفتيش
والتحري في هذه السبله ان المكلفين على ثلثة اقسام قسم من الله تعالى عليه
يتم التبيهه عيه ونصفه اعتقاده وعصمته من الوسواس الذي
يرد عليه واعتقد في نفسه ان معتقده على ما هو به وقطع عليه فهذا
فما انقوا المنكرون على ما نقله الشيخ ابو اسحق الاسفريابي رحمه الله تعالى
على وجه ايمانه وانه عالم عارف على الحقيقة القسم الثاني ان يكون عليه
دون ذلك في التصديق لكن فيه اهليه النظر ويمكن استلزامه لرجاحة عقله
وصقاله ذهنه وسهولة قريحته وجوده فطنته فهذا ان لم يقل

تعيين النظر عليه فله اقل من ان عبد الله الذي خرج من الخلاف ويكنيه من ذلك
عند عقيدة الاسفريابي والقدسية للقرطبي القسم الثالث
العوام واقول الحرف والعجزة ومن في بلاده فالتقليد في حق هؤلاء كاف لا ينبغي
لهم التعرض الى النظر والاستدلال سيما اذا خاف دخول الشبهات عليه
وتكنها من قلبه لقله فطنته وعدم معرفته بوجوه افسادها
وهذا الذي احتاره الغوالي وغيره من ائمة الدين وقال الشيخ الامام
الحق ابو الحسن الايباري كتابه سفينة النجاة اختلفوا في الاسلام
هل هو الايمان او غيره وان كان غيره فهل هو منفصل بوجدونه او
بلازمه فقبل انهما اسمان صرا فان على معنى واحد وقيل انهما متباينان
لا ملازمان وقيل انهما شيان ولكلهما مرتبطان وتتعلق بطريق لانه
اطراف احدها في مقتضى اللقطين في وضع اللسان والثاني
في وضعهما في لسان الشرع والثالث في الاحكام المترتبة عليهما النظر
الاول ما سعلق بفهم اللغة والايمان في وضع اللغة عبارته عن التصديق قال الله
في قصه نبي يعقوب عليه السلام وما انت بمومن لنا ولو كنا ضد قهري
بصدق لنا والاسلام عبارته عن الاستسلام والادعان والانتقاد وترك
التمرد والعماد والابا وحمل المصدق القلب واللسان برحمان اما
الاستسلام فيقول جميع اعضاء الانسان من القلب والجوارح واللسان
فان كان مقتضى القلب فهو تسليم وقد يصح ان يستسلم ظاهرة وباطنة
مستمع وهو فعل المناقض فاذا افط الاسلام المطلق يتناول القلب واللسان

نظرة

جميعا يكون الاسلام على هذا المعنى وان اطلق الاسلام على الاستسلام
بالجوارح واطلق الايمان على الايمان بالقلب والاعتقادي والمعمل
جميعا واما استعمال الشرع هاتين اللفظين فقد استعملهما المترادف في القرآن
والتداخل اما الترادف فبقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن فيهم الا اتفاق الا بيت واحد وهو
بيت لوط وبناته وقال تعالى ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
وقال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وسيل مرة اخرى عن الامام
فاجاءت هذه الخمس واما الاختلاف فقوله تعالى فالت الاعراب اما قل
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا معناه اسلمنا في الظاهر فاراد بالامان هاهنا
تصدق القلب فقط وبالاسلام الاستسلام طاهرا باللسان والجوارح
وفي حديث جابر عليه السلام لما ساله عن الايمان فقال عليه السلام ان يؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالقدر
وشره فقال فيها الاسلام فذكر الخصال الخمس فحبر بالاسلام عن تسليم القلب
بالقول والعمل وفي حديث سعد انه صلى الله عليه وسلم اعطى رجلا غلاما
ولم يعط الاخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو
يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسلم فاعاد عليه فاعاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ايضا انه قيل لى الاعمال افضل فقال الاسلام
اقبل لى الاسلام افضل قال الايمان وهذا دليل على التداخل وهذا هو
في اللغة فان الاستسلام المطلق اذا حصل استسلمت الجوارح والقلب جميعا

فاذا الترادف والتداخل والبيان في اللغة على ما قررناه واطلاق
في الشرح كما حققناه اما الحكم في الالفاظ فالنظر في حكم في الدنيا
ومعكم في الآخرة اما الاخرى والاخرى من النار ومنع الخلد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من في قلبه متقالا من ايمان وقد اختلفوا
في ان هذا الحكم على ما اذا قلنا بل يقول انه مجرد العهد ومن قابل يقول
انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قابل يريد ثالثا وهو العمل بالاجرام
ونحن نكشف الغطاء عنه فمن جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف ان مستقر الجنة هذه
درجة الدرجة الثانية ان يوجد اثنان ويقصر الثالث وهو القول والعقد
ونقص الاعمال ولكن اترك صاحب كبر او بعض الخبر فحدث هذا قالت المعتزلة
خرج بهذا عن حكم الايمان ولم يدخل في الكفر بل اسمه الفاسق وهو مخلف في النار
وهذا باطل اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امته
وجاء اخروا من النار من قال لا اله الا الله والجمع على انه لا يخلد في النار الا
الكفار الدرجة الثالثة ان يوجد التصديق بالقلب والشهادة
باللسان واعمال الجوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال ابو طالب المكي العلي
من الايمان واستدلوا له تشعرا بنقيض عرضه اذ قال قال الله تعالى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فان هذا يدل على ان العمل غير الايمان والعلم انه ادى
الاجماع على هذا وهو مع ذلك يتفق قوله صلى الله عليه وسلم لا يكفر احدا
الا بخبره من غير ان يكون على المعتزلة قولهم بالخلد في النار بسبب الكبائر
وهو غير قابل مذهب المعتزلة اذ يقال له من صدق بقلبه وشهد بلسانه

ثم مات فقال فهو في الجنة ^{توكل} نعم وفيه حكم بوجود الايمان
دون العمل ^{بما} يريد فقول الموفق حتى ^{المية} وفي صلوة واحدة فتركها
ثم مات او لم يمت في النار فان قال نعم فهو مراد المعتزلة وان قال لا
فهو تصريح بان العمل ليس كتمان الايمان ولا شرط هذا اذا ترك العمل
معتزلاً بوجوبه وان ترك العمل مع المحذور ^{بما} في محذور الضروري
المؤثر فقد ذهب ابن حبيب الى ان تارك الصلوة كما فرق لم يفرق بين
من تركها جاحدا او امتناعا والصحيح ما قدمناه الدرجة الرابعة
ان يوجد التصديق بالقلب وقيل التمكن من النطق باللسان بان مات فقل
نقول بان مومنا بينه وبين الله تعالى الصحيح انه مات مومنا اذ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قلبه مثقال ذرة من ايمان
وهذا قلبه عن علي بن ابي طالب ولم يشترط في حديث جابر بن عبد الله عليه السلام في الايمان
الا التصديق بالله وملائكته واليوم الآخر ^{الخامسة} ان يصدق بالله
ويساعد من العزيمة بملكه النطق بكلمتي الشهادة وعلم وجوبها ولكنه
لم ينطق بها وهذا قد اختلف فيه وقد مننا ان الصحيح عندنا ان لا يكون
وقد قررنا ذلك فيما تقدم فلا نعيد ^{السادسة} ان يقول بلسان
لا اله الا الله ولم يصدق بقلبه فلا شك ان هذا في الدار الاخرة من الكلام
وانه مخلد في النار وهو في الدنيا جري عليه احكام اهل الاسلام ^{بما} فليست
ما نطلع عليه وعليان ان نؤمن انه ما قاله بلسانه الا وهو جازم بقلبه
لكن متى انما مات وهو انه اذ مات له قريب مسلم في حال نفاقه ثم وجد ذلك

ايما انه بقلبه فقل له بلسانه بقلبه ^{بما} ولا شك ان النطق ^{بما} بقلبه
يلزمه اعادة النكاح هذا عليه نظر ^{بما} ان يقول احكام الدين ^{بما}
بالقول الظاهر ظاهره انما هو باطنا ومحملا ان قال بظاهره حق
غيره لان باطنه غير ظاهر لغيره وباطنه ظاهر لنفسه بينه وبين ربه
والاظهر والعلم عندنا به ^{بما} الى انه لا جعل له ذلك المبرات ويلزمه اعادة النكاح
ونسبه هذه المسئلة ما اذا شهد شهودا على رجل بالطلاق فحكم الحاكم بالسهر
ورجل يعرف انه من يهود زور فهل يحل له تزوج هذه المرأة قال ابو حنيفة
يجوز له النكاح اسناد الحكم الحاكم والصحيح انه لا يجوز اذ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الخبز بحبة من بعض
فاقضي لعل على محونا اسمع فمن قضيت له بشي من حواجيه فلا باخذة فانما
اقطع له قطعة من النار وقد ان حديثه لا يطل على الشافعيين وكان عمر بن الخطاب
ذلك ولا يحضر اذ لم يحضر حذيفة والقول في المسئلة لا يبلغ مبلغ القطع
وان كانت هذه المسائل تذكر في فن الكلام وليس كل ما يذكر في الكلام
قطعا وانما هذه المسائل فقهيية ثبتت بالافسسه والاخبار والعمومات
اما المرجح الذين اعتمدوا على محض القول فقد عسكوا بقوله تعالى فمن يوت
بوجه فلا تخاف حسنا ولا نقفا وقوله تعالى لا يصلاها الا الاستغنى الذي كذب
وتولي ^{بما} هذا الخبر اثبات ونفي وقوله من جاء بالحسنة فله خير منها
بما ^{بما} هو سيد المشرك والايان انقل الحسنات وهذه الايات محتملة
لان برادها الايمان بالعقد واللسان والعمل بالاركان وان كان الظاهر

خلافة... من أخبار كثيرة في معانيه العامة
و... وقوله عليه السلام خرج من النار من قبله
درة من... كيف خرج... وقد قال الله تعالى لا يقصر
ان يشرك... ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الله تعالى ومن اصر على الله
فان لنا نار جهنم وخصيصة بالكفار راحة الظالمين وموتة تعالى الا ان الله
في عذاب مقيم وقوله تعالى ومن جاء بالسبي فكتب وجوههم في النار فهذه
العمومات مقابلة لتلك ولا بد من تفسيط التخصيص والناويل من الجائز
والرجوع الى الاخبار المصريحة بان العصاة يعذبون ولو لم يغفر لمن ترك
الواجبات وفعل المحرمات لما كان لوجوب تلك وتحريم هذه معنى اذ يستلزم
فعلها وتركها بالاضافة الى الخوف والدم واللوم وان كان يرتفع بها
الدرجات فلتلك كلها من قسم المنذوبات وتخرج عن كونها واجبات
ومحرمات وقوله تعالى وان منكم الا وادها كان على ريك حتما مقصدا
تمنحى الذين اتقوا ونفذ الطالبين في حاجتها فهذه الايات والخبر يدل
على الماخذه بالعاصي وقد حصل الاجماع على ان جماعة من اهل الاسلام
النار ثم خرجون بالشفاعة منها انتهى كلام الانبياء رضى الله تعالى
سبله اختلف السلف وغيرهم اذا سئل الانسان فقيل له انتم
هل تظنون فيقولون ومن اولاد من المقييد بالمشقة والكسح نحو اولاد
واستكمل بعض اصحابنا النقييد فقال لا يشرك على عدم الايمان
وحصول التوقف عن الجرم بالقصه والتوقف عن الايمان شك والشك

لكن اول النقييد على ان من اقبل ان يترك شي مع علمه بان
الجرم انه يتركه بنفسه وقد ان... ولا تركوا الله ذلك فليس قولك
التمسك الى... وقيل... والصدق القبيح... على التور
الانى ان... الاستسنا عظمها الله تعالى وتبركا بذكره... الى
ولا تقولن شي... الا ان يشاء الله وقال تعالى في احباره
سيفعله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امين وان كان خيرا تعالى
صدقا قطعاً لا بدخلة الاحتمال والتردد ولكن تعلما وتاديبا ليعاذه
في صرف الامور كلها الى مشيئة تعالى الثالث ان يرجع الاستسنا
الى الكمال فكا انه يقول انا كمال الايمان ان شاء الله كما له لاسما وقد
جا ان الربا شر اكصغرا وشر خفي وقد قبل من كمال الايمان استنوا
السرو العلانية وذلك قليل وابعث الناس عن النفاق من مخوفه وقرهم
اليه من يقول انا بريء منه الرابع ان يكون ذلك بالنظر الى الخاتمة
لانه لا يدري ابدوم على امانه ام يصرف عنه عند الموت والعباد بالله
اللهم انى استودعك ايماني يا من لا يخيب لدنسه الودائع وحسبنا الله
ونعم الوكيل وقال النخعي اذا قيل لك مو من انت فقل لا اله الا الله
وقال مرة قل انا لا اشك في الايمان وسؤالك لاي يدعه وقال الثوري
من مومنين بالله ولما يلبته وكبه ورسله وما ندري ما نحن عند الله
عن... خلاف... في الكافر فقال بعضهم يقال هو كافر ولا يقال
... منهم من يقول هو كافر ان شاء الله نظر الى الخاتمة والله اعلم

المؤمن بالله

المال ونقص حسبه من كل
او حال في شيء من المال
سوال وقيل بغيره
من كل الجبل العظيم واما معنى الطهارة
وغيره وقد قيل من ادى زكاة الله
زكاة لانها تتركى صاحبها وتشهد بصحة ايمانه
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وقبل سميت
لما هو في قوله تعالى لا يؤتونه زكوة لا يشهدوا
فعبر عن احد الملازمين بالآخر من حيث ان الزكوة ملازمة
لايمان وان مخرجها لا يخرجها الا من خلاصه وصحة ايمانه لما جعل
عليه النفوس من الشح بالمال ووجهه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
والصدقة برهان وقيل لانها تتركى المان وتطهره اذ لو لم تخرج منه اثم
وايقت به او باخه واما تسمية الصدقة من الصدق اذ هو كمال
صحة ايمانه وصدق باطنه فيه مع ظاهره وقد تسمى بذلك ليقصد بها
امر الله تعالى باخراجها واسماها الشرع ايضا حقا فقال وانما حقته
بغير مصاد ونفقة بقوله تعالى ولا تنفقوها في سبيل الله وعفوا
بقوله تعالى خذوا حفصوا من السلف واهل النفس من اختلاف
في هذه الكلمات الامام ابو عبد الله وقد افهم الشرع انها
بما وازالوا ايمانك بماله بال الاموال فلهذا

هو باق في كل شيء وحاشي بن اقلهم ان يدعى اثبات شيء مع علمه بان
سباب فان قال وهو اكلهم قلت وانما ايضا غير محصوم من ذلك فليس قولك
قولي من قولهم في هذا المعنى لا اشكال ولا نزاع سلمنا انه
لم يرد فيه بل هو من العلم ان كل الاحكام الشرعية على وفق ما يقتضيه
قواعد الشريعة كما هي معلومة من ادابهم وعاداتهم الموضع الثالث قوله
وقوله انه اسم من اسماء الله تعالى ليس بصحيح وهو ايضا من العبارة الغليظة
الشبهة والنفي المعارض للاشياء مع احتلاق الناس في عدة اسماء الله تعالى
اختلافا مشهورا حتى ان بعض العلماء بلغوا ما به وخشعوا اسما وبعضهم
بلغوا الف اسم واما قوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما الحديث فليس
فيه دليل على انه تعالى ليس له اسما غير هذه بل ليس فيه الا اثبات هذه الاسماء
المحصورة بعد العدد لا نفي عما عداها قالوا وانما وقع التخصيص بالذكر
لهذه الاسماء دون غيرها لانها اشهر اسماءه عز وجل واثبتها واظهرها
قال الخطابي وجملة قوله عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنة وقصده واحد لا قصبتان ويكن تمام المراد في هذا
الخير في قوله من احصاها دخل الجنة لا في قوله تسعة وتسعين اسما وانما هو
متر له قولك ان لربك الف درهم اعدتها للصدقة وكقولك ان لعمرك الف ثوب
من زاره خلت بها عليه وهذا لا يدل على انه ليس عنده من الدراهم اكثر من الف
بل ان ثياب اكثر من الف ثوب واما دلالة ان الذي اعده زيد من الدراهم
للصدقة الف درهم وان الذي ارسله من الثياب للخلع مائة ثوبا والذكر

بذلك على صحة هذا القول وحديث عبد الله بن مسعود وقد ذكره
محمد بن اسحق في المائتين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله الى
عبدك ان عبدك ناصيبي يدك ما مضى في حكاك في فم او كاسك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابنا وعاء احد من خلقك
او استنارت به في علم الغيب عندك الحديث يدل على ان الله تعالى
اسما لم ينزلها في كتابه حجبها عن خلقه ولم يظهرها لهم انتهى كلام الخطيب
وفيه دلالة ظاهرة على اختصاص بعض اسماءه تعالى بالنبي
عليه السلام او علمه احدا من خلقه فلا ينبغي ولا يجوز ان يحزم بانه
ليس له تعالى من الاسماء الالهة التسعة والتسعون وبالله الموفق الى
الرابع قوله ولو ثبت انه اسم لم يلزم منه كراهة وهذا ممنوع لان ذلك
يؤدي الى الإيهام والاشتراك وقد منع صلى الله عليه وسلم ان يكنى بكنية
خوفا مما ذكرنا فهذا أولى ثم ان هذا الذي قاله يرد قول المتقدمين
قوله عليه السلام اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة الحديث غير عار
عن القرينة الدالة على ان المقصود به الشهر فلا يتبادر الى ذهن الصحيح
الى غير ذلك وكذلك هذا الحديث الذي يحرف فيه وهو قوله عليه السلام
ويصوم رمضان فلا يرد على من قال لا يطلق الا بقرينة وهو عندنا
المذهب الثلاثة المتقدمة وبالله التوفيق والعصمة **الخامس عشر**
قوله عليه السلام وحج البيت احج في اللغة القصد وقال الخطيب
قصدية تكرر ومنه قول الشاعر يحجون سبيل الزبير فان المرعفران

يرون

بما لهم بقصدته في امورهم ويخلفون اليه في حاجاتهم سورة
عد اخرى وهو مصدر وامنا الاسم فبالكسر والفتح وبالكسر
عامة الحاج الشد الفاسل في تحلته شا هذا على ذلك
وكان عاقبة التفسير عليهم حج يا سفل في الحجاز يزول
هكذا ضبطناه عن حجابي الدين المازوني وهكذا هو التسمي المعتمد
اشده الجوهرى بالضم جعله جمع حاج كازل ويزل قال القاضي
واضح ايضا العمل وقيل الاثنيان من بعد اخرى وهو في الشرع عيان
عن افعال مخصوصه في اماكن مخصوصة في زمان مخصوص اذا ثبت
فقد وقع الاجماع على ان الحج احدا لاركان الخمسة الذي من تحده كفر
وهو فرض على كل مسلم عاقل بالغ صحيح مستطيع في العزرة واحدة
ذكر ان اوائشي هذا مع الامن على النفس والمال وان كانوا قد اختلفوا في صفه
الاستطاعة واختلف فيمن حج حجة الاسلام ثم ارتد والعياذ بالله ثم
عاد الى الاسلام فقال ابو حنيفة واحد يجب عليه حجة الاسلام ولا يجد
له بالاضحية وقال الشافعي لا يجب عليه حجة اخرى وعن مالك واثنان
كالذهبيين والشهور وجوبها ايضا واختلفوا هل هو ايضا على الفور
او على التراخي واحتاج فيه اصحاب مالك والشافعي والذين يحكيه الحديث
على المذهب ان على الفور وهو قول ابو يوسف والمزني وقيل ان حجة الاسلام
لحصول مذهبنا انه على التراخي وهو قول محمد بن الحسن قلت وهو
منه المعاصرة **السادس عشر** قوله عليه السلام ان استطعت اليه

الحديث
هذا

سبيلاً مذهبنا ان الاستطاعة القوة على الوصول الى مكة اذ ان
واما راجع السبل الامنة المستوية وما روى عن النبي صلى الله عليه
في الاستطاعة انها الزاد والراحلة فعندنا في البعيد الدار
الذي لا يقدر على الوصول الى مكة راجلاً ليعبد الله الا بالاناقة التي ذكرها
تعالى حيث يقول وتحمل ثقالك الى بلد لم تكونوا بالهية الا بشئ الاقصر
ان يكمل لروى رحيم فلا يحب عليه الحج حتى يقدر على المراحلة بشر الزاد
كرا وقد قال بعض البعديين لم يثبت في الرحلة حدث وطاهر القول
بوجوب الحج على مستطيعه ما شيا يريد قول الله عز وجل واذن في الناس
بانول رحالا وعلى كل ضامير ياتين من كل فج عميق وقد سئل الكافي عن الله
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً اهو الزاد والراحلة
فقال لا والله ما ذلك الا على طائفة الناس الرجل يجد الزاد والراحلة ولا يقدر
على السير واخر يقدر على ان يمشي على رجليه ولا صفة في هذا بين ما قال
الله تعالى حيث يقول من استطاع اليه سبيلاً من قدر على الوصول الى مكة
اما ما شيا يعبر مشقة تلحقه او راكبا بشر الا وكراف قد وجب عليه الحج
وليس النسي في المشي على ذلك وان قوت لا تقوى في مشيهم عورة الا المكان
القريب مثل مكة وما قرب منها حتى ذلك من المواضع اصبع والاشارة
من اصحابنا قال وان لم يكن عند الرجل من الناصر ما يشتري به او يكتسبه
وله عروضة لئنه ان يبيع من عروضة في الحج ما يباع عليه فيها في الدين
وقد سئل ابو القاسم رحمه الله عن الرجل يكون له القرية ليس له غيرها

ايها

ايها في حجة الاسلام وشرك ولده لاشي لم يعيشون به قال نعم ذلك عليه
وشرك ولده في الصدقة قال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمتعه من ذلك فقرطاهن او مرض جالس
او سلطان ظالم فليمت على اي حال شا بهوديا او نصرانيا او مجوسيا انتهى
والسبيل المذكور ويؤتى في التذكير قوله تعالى وان يرزق السبل الرشيد لا يخرق
سبيلاً ومن التايث قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
السابع عشر قوله معجنا له يسأله ويصدقه قيل انما تعجبوا
من ذلك لان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف الا من جهته وليس
هذا السائل من عرف بلقا النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالسمع منه ثم هو
قد سأل سवाल عارف بحقوق صدق فتعجبوا من ذلك تعجب المستعبد
لان يكون احد يعرف تلك الامور المولاهما من غير جهة النبي صلى الله عليه
الثامن عشر قوله عليه السلام ان تؤمن الى اخره ان وصلته في موضع
ربع خير من ثمان واحد وفي اي الامان ان تؤمن او هو ان تؤمن ومعنى الايمان
بالله تعالى الايمان بوجوده وقدمه وبقاياه وانه ليس بجوهر ولا جسم ولا
عرض وانه ليس بمختص بجهة ولا مستقر اعلى كان وانه مري وانه احد
وانه حي عالم قادر سعيد سميع بصير متكلم منزّه عن حلول الخواطر وانه
قد علم الكلام والعلم والارادة وان افعال العبد مخلوقة لله تعالى وانه ثابته
للعباد وانها مرادة لله تعالى وانه متفضل بالخلق وان له بكيف لا يطاق
وله ايلام البري ولا يحب عليه رعايته الا صلح وانه لا واجب الا بالشرع ولا غائب

اذ المراد به اتقان العبادات واكمالها واصلاحها على ما يليق بما مراعاة
حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظيمته وجلاله حالة الشروع
فيها والاسمرار عليها وادراك القلوب في هذه المراقبة على حالين منهم من نظر
عليه مراقبة الحق حتى كأنه يراه لا سيما اذا استحضر قوله تعالى ما يكون من شأن
وما تملو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفعلون
فيه وما يعزب عن ربكم من مثقال ذرة وقوله تعالى الذي يراكم حين تقوم
وتقبلون في الساجدين ومنهم من كان ينهى الى هذه الحالة لكنه يغلب عليه الخفا
حقيقة العبودية وانه ما موريا يفتاح هذه العبادات فيوقها باخلاق
وصديق وقوة عزم واستخلاها وتلد بها فها يصدر عنه انه محسن الاول
محسن غاية الاحسان وانما يقع التفاوت بينهما بقدر تفاوت المعرفة والخشية
وقد فر الاحسان في حديث أبي هريرة بقوله ان محشي الله كانك تراه فعبر عن السبب
باسم السبب توسعا قال بعض من تكلم على هذا الحديث الالف واللام في الاحسان
المسؤول عنه للعهد وهو الذي قال الله تعالى فيه للذين احسنوا الحسن والحمد لله
وهل جزا الاحسان الا الاحسان واحسنوا ان الله يحب المحسنين وما اذكر
الاحسان في القرآن وترتب عليه ههنا الثواب العظيم سال عنه جبريل النوفلي
صلى الله عليه وسلم فاجابه ببيان لي عمل الناس عليه فليحصل لهم هذا الخط
العظيم الموق في عشر العبادات الطاعة لغة والتعب والتسك وكانا
من العبودية التي هي الخضوع والذل يقال تعبدت فلان تسك وخضعت في كل
انه عليه السلام كان تحت حراي تعبد فيه الحادي والعشرون

الذين

ينبغي ان يكون انما الجواب عند قوله عليه السلام كانك تراه ويكون قوله
عليه السلام فان لم تكن تراه فانه يراكم ميتا نقالا الاول من جنس مقدور
العبد يجوز ان يكون وان لا يكون بخلاف الثاني فان الباري تعالى يرى جميع الاشياء
على الجملة والفصيل احسن هذا عبادة اولم تحسنها فبقية هذا فاني لم اتقله
عن غيري الثاني والعشرون يستفاد من قوله عليه السلام فان لم تكن تراه
جواز رؤية الباري عز وجل اذ لم يقل وان لا تكن تراه من حيث ان الملك انما
يتقن بلمه والمستحيل يتقن لا يقال زيد لم يتم والمحذور لا يطير ومنه قوله
عليه السلام الشفعة فيما لم يقسم أي فيما عكس قسمته ولم يقل فيما لا يقسم لنفسا
المعنى المطلوب فان قلت ما تريد بقولك جواز رؤيته تعالى في الدنيا
ام في الآخرة قلت في الدنيا واما في الآخرة فقد نطق القرآن بذلك فقال تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الاولى ناعمة والثانية مبصرة فقدج الله
العترة وقال تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لجبون وصرح السنة
بذلك في قوله عليه السلام هل تصائمون في ربه البدر الحديث وهذا مما لا
يشك فيه احديث اهل السنة واما في الدنيا فقال المفاض عياض رحمه الله تعالى
والحق الذي لا متراقبه ان رؤيته تعالى في الدنيا جازية عقلا وليس في العقل
تأجيلها والدليل على جوازها في الدنيا سوال موسى عليه السلام لها ومحال
ان يجهل النبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الاجابة غير مستحيل
ولم يصر وقوعة ومشاهدة من الغيب الذي يجعله الامم عليه الله تعالى
انظر الشفا الثالث والعشرون وقال الجوهر في السابعة الوقت الحاضر

واجتمع الساع والساعات قال القطاوي وكننا كالحريق كذا كفاح فخبوا ساعة
وتنت ساعاء اي شديدة كما يقول الله ليلا ويقول عائشة مساوعة
من الساعة كما تقول نياومة من اليوم لا يستعمل بها الا هذا والساعة القام
قال غيره والساعة في اصل الوضع مقدار زمان من الزمان غير معين ولا محدود
كقوله تعالى بالنوا غير ساعة وفي عرف اهل الشرع عبارة عن يوم القيمة
وفي عرف المعتزلة جزء من اربعة وعشرين جزءا من اوقات الليل والنهار الرابع
والفسرون قوله عليه السلام ما المسألة بما علم من السابيل قال الشيخ
محي الدين فيه انه ينبغي للعالم والمفتي وغيرها اذا قيل علم لا يعلم ان يقول
لا اعلم فان ذلك لا يقتضيه بل يستدل به على ورعه وتقواه ووثوقه عليه قلب
وكيف لا يقول عليه السلام في هذا الموضع لا اعلم وعلم الساعة بما
استدبه سبحانه وتعالى حيث يقول يسألونك عن الساعة ايان مرسا
قل انما اعلمها عند ربّي لا يعلمها لوقها الا هو ثقلت في السموات والارض
لانكم لا بعثه يسألونك كانك خفي عنها قل انما اعلمها عند الله وقال
يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها الى اخر السور
فقد طابقت السنة الكتاب فلا جواب لهذا السؤال الا هذا الجواب
الخامس والعشرون الامارة بفتح الهزرة وكذلك الامارة بخذوها
هي العلامة لقان اكن الرواية بالها واما الامارة بالكسر فالولاية
السادس والعشرون قوله صلى الله عليه وسلم ان تلك الامة ربها في
الرواية الاخرى ربها على التذكير وفي الاخرى بفتحها ومعنى ربها سيدها

وما لها

وما لكها وربها سيدها ما لكها قال الملاذكرون من العلماء هو اخيار عن
كثرة الشراير واولادهم فان ولداهما له سيدها لان مال الانسان
صائر الى ولده وقد ينصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بتصرع ابنه
في الاذن واما بعلمه بقرينه الحال او عرف الاستعمال وقيل ان الاما تكثر
الملك فيكون الله من جملة رعيته وهو سيدها وسيدها من رعيته
وهو قول ابراهيم الحربي وقيل انه يقسم احوال الناس فيكثر بيع امتهات
الاولاد في اخر الزمان فيكثر ثروا ذهبا في ايدي المشتري حتى يمتد بها
ابنها وقولا يدري ويحتمل هذا القول ان لا يخص هذا بامهات الاولاد
فانه متصور في غيره فان الامة يكون ولدها خرا من غير سيدها يشبهه
او ولدا رقيقا نكاح او زنا ثم تباع الامة في المصورين يتعاضد بها
وتدور في ايدي حتى يشتريها ولدها وهذا الكثر واعم من تقريره في امتهات
الاولاد واما بفتحها فالصحيح في معناه ان البعل هو المالك او السيد فيكون
معنى ربها على ما ذكرناه قال اهل اللغة بعل الشيء هو ربه ومالكه
وقال ابن عباس رضي الله عنهما والمفسرون في قوله تعالى ادعوني دعاء
اي دنا وقيل المراد بالبعل في الحديث الروح ومعناه نحو ما تقدم
انه يكثر بيع السراير حتى يروح الانسان الله وهو لا يدري وهو
ايضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر ولانه اذا امكن حمل الروايتين
في القضية الواحد على معنى واحد كان ولي والله اعلم قاله الشيخ محي الدين
رادغوده ان يكون المعنى انه يكثر العقوق فيجعل المولدا مئة معاملة السيد

امته من الاهانه والشب وشهد لذلك حديث ابي هريرة رضي الله عنه
المراء مكان الامه وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون
الولد غيظا الحديث انتهى السابع والخمسون قوله عليه السلام
وان نرى الحفاه العراء العاله رعا الشايطان ولون في البنيان العاله مخم
اللام الفقرا واحدم عايل ككاتب وكنته والالف في العاله منقلبه عريا
والاصل عيله والعيله باسخان ليا الفقرا قال الله تعالى وان حقم عيله
فسوف يغيبكم الله من فضله اي فقرا والوعا بكسر الراء والمد ويقال فيه
رعا بهضم الراء وزياده الها بلا بد ومغناه اهل البادية واشباههم من
اهل الحاجة والفاقة تنسب لهم الدنيا حتى تباها في البنيان وفي الحديث
من هذا المعنى ايضا لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا الكوخ
قال اهل اللغة اللكخ اللبهم والمراء لكاع قال الشاعر

الطوف ما الطوف ثم اوى الى بيت قعيدته لكاع
الثامن والعشرون قوله لبت مليا قال الشيخ محي الدين هكذا
صبطناه لبت اخره ثاثلته من غير تا وفي كثير من الاصول المحققة لبت
زياده تا المتكلم وكلاهما صحيح واما مليا فتشديد ليا ومعناه وقتا طويلا
وفي رواية ابي داود والترمذي بعد ثاثة فظاهر هذا انه بعد ثلاث ليال
وفي ظاهر هذا مخالفة لقولهم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه بعد ثاثة
ادبر الرجل فاخذ وايردونه فلم ير واشيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل فيجمل الخيخ بينهما ان عمر رضي الله عنه لم يحضر قول النبي صلى الله عليه

له في الحال بل كان قد قام من المجلس فاخير النبي صلى الله عليه وسلم
الحاضر في الحال واخير عشر بعد ثلاث اذ لم يكن حاضر وقت اخبار
الياقين التاسع والعشرون قوله صلى الله عليه وسلم فانه جبريل انكم
يعلمكم دينكم اي اصول دينكم او قواعده دينكم او كتابات دينكم في هذا دليل
على ان الله تعالى يكن الملايكة ان تمثلوا فيما شاؤا ومن صور بني ادم ومن ذلك
قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقد كان جبريل عليه السلام يمثل للنبي صلى الله
في صورته حية بن خليفة وجبريل صورته خاصة خلق عليها لم يره النبي صلى الله
عليه وسلم عليها غير مرتين كما في الصحيح وظاهر هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد
عرف جبريل عليه السلام لكن في اخر الامر قال البخاري رحمه الله تعالى

الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واقام الصلوة وابتلا الزكوة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم
التعريف عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن
ربيع بن عبد الله بن قريظ بن زراح بن عدي بن كعب القرظي العدوي كنيته
ابو عبد الرحمن كان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ومثوري عيهم
ومن اعز الناس القسنة فلم يقاتل مع احد من الفريقين تورعا لما اشكل عليه
الامر ثم ندم على نزل القتال مع علي رضي الله عنه لما تبين له الفية الباغية
وقال لمن ساله غفقت يدك فلم اقاتل والمقاتل علي بن ابي طالب وقال عدي

لا شيء على شيء من الدنيا الا اني لفي القبة الباغية والباغية
عن سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اولى باج
في القبة وبعدها وكان من اعلم الناس بالمسالك وهو شقيق حفي
زوج النبي صلى الله عليه وسلم امرها زينب بنت مظعون بن حبيب
ابن وهب بن جذافه الحميرية قيل انه اسلم قبل ابيه ولا يصح بل كان
ينكر ذلك والصحيح انه هاجر قبل ابيه وقبل بلها جرعه ولم يكن
جنيبا بالغيا واستصغره النبي صلى الله عليه وسلم عام احدى وهو ابن
اربعة عشرة سنة واجازه في الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة
وقال الواقدي استصغره عام بدر واجازه عام احدى والاول صحيح
مكة وله عشرون وقيل انه من تابع بلحديبية بيعة الرضوان
حشا الشجرة ولم يصح قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحب حفيصة
ان خال رجل صالح لو انه يقوم الليل فلم يترك قيام الليل بعدها قال
جابر ما مننا الا من قال من الدنيا وناالت منه الا عمر وابنته روي انه
رأى ساجدا في الكعبة وهو يقول اللهم اني لا اغني عن من مراحة فريسي على
هذه الدنيا الا خوفه وكان كثير الصدقة ومن عاداته اذا استحسن
شيئا من ماله تصدقه وكان رقيقا قد عرفوا منه ذلك فكانوا يقولون
على الطاعة ولا زنون المسجد فحقيقهم فقبل له انهم خدعوا فقال
من خدعنا يا الله اخدعنا له فقال نافع ما مات من عمر حتى اغتفر الانسان
او اردو سبعة عشر شيئا يقول انه حج سبعة حجج واعتمر العتمة

وخبر

وخبر على النبي في سبيل الله تعالى وروى عن النبي عن مالك
انه قال بلغ ابن عمر سنة ثمانين سنة وافنى في الاسلام ستين سنة
روى عنه نافع علما حقا وروى ابن الزناد عن ابيه قال اجتمع اهل
مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا انتم
وقال عبد الله بن الزبير اما انا فاعني الخلافة وقال عروة اما انا فاعني
ان يوحى عنى العام وقال مصعب اما انا فاعني امر العراق واجمع
بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسن وقال ابن عمر اما انا فاعني
المغفرة قالوا كلهم ما امنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وذكر
عن واحد من العلما انه توفي بمكة سنة ثلث وسبعين بعد ابن الزبير
بثلاثة اشهر وقيل سنة اشهر وارضى ان يدفن في الجبل فلم يقدر على
ذلك من اجل الحج فدفن بدي طوي وكان ابن عمر يتقدم الحج في الوا
وغيرها وقاله وقد خطب فاحر الصلاة ان الشمس لا تنطرك فقال
لقد هممت ان اصر الذي فيه عيناك فقال ان تفعل فانك سفيه مسلط
فعد ذلك عليه فامر رجلا فتم زج رجحه وزججه في الطواف فوضع
الزج على قدميه فمرض بها اياما فدخل عليه الحجاج فقال من خل بك
يا ابا عبد الرحمن فقال وما تصنع به قال قتلني الله ان لم اقله قال الست
بفعل قال ولم قال لا الذي امرت به وروى عنه انه قال
قتلني الذي امر باذخال السلاح الحرم ولم يكن يدخل به ومات فصرى عليه
الحجاج وروى عنه اولاده سالم وحمزة وعبد الله والحلال وابن ابنه محمد

الذي يزيد بن عبد الله بن عمرو بن ابي اخيه حفص بن غصن بن عوف بن
مؤلاه وعبد الله بن دينار وزيد بن اسلم وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد
وطاوس بن كيسان اليماني ومحمد بن حنبل يفتح الجيم وسكون الباء الموحدة
ورامهله وسعيد بن المسيب وابوسلمة بن عبد الرحمن وعمر بن دينار
وخلق سواهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث
وستمائة وثلثون حديثا اثبتها على مائة وسبعين حديثا وانفرد
بخاري ثمانين حديثا ومسلم باحد وثلاثين حديثا والله اعلم روى له الجماعة
ثم الكلام على الحديث من وجوه **الاول** اصل البناء ان يكون في
المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز الاستعاري وقد
جاءنا في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل عليه السلام مبنيا عليها
وهذا مثل قول الشاعر اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فهذا اندع
ان الشمال يدا وان للسحاب زماما **قلت** هل يجوز ان يكون
مثل قولنا يا ذا الجيم ان السماحة والروة والندى حقيقة ضربت على الخشر
قلت لا لان هذا من باب الكناية والاول من باب الاستعارة والبيان
مفترقان **قلت** وما المميز بينهما **قلت** اما حصل المميز بينهما
حصول حد كل واحد منهما وحقيقته فالاستعارة عند علماء البيان على
قسمين احدهما ان يطلق اسم الشبه به على المشبه من غير ذكر لوجه التشبيه
كقولك زينا سدا وانت تريد سانا كالاسد في شجاعته فقد جعلت
الشيء الذي ليس له واليتاني ان يجعل الشيء للشيء وليس له كقولك

الاسلام قولك زينا سدا وانت تريد سانا كالاسد في شجاعته فقد جعلت

اذا اصبحت بيد الشمال زمامها كما تقدم واما الكناية فهي ايضا على قسمين
احدهما ان تريد اثبات معنى فيترك اللفظ الموضوع له وينتهي اليه
باجود التوحي به اليه ويجعله شاهدا له ودليلا عليه وذلك كقولك
فلان كثير زما والقند والمراد كثرة القند والفرى وطول النجاد والمراد طول
القائمة والثاني هو ان ياتوا بالمراد منسوبا الى امر يستعمل عليه من هو
حقيقة كقوله ان السماحة والروة والندى في قبة ضربت على الخشر
اراد ان هذه الخصال الثلاث مجموعة في ان الخشر او مقصورة عليه
او مختصة به فجعل كونها في القبة المضروبة عليه كناية عن كونها
قبة واذا عرفت الفرق بين الاستعارة والكناية علمت ان جعل القبة في
الحديث للاسلام كجول اليد للشمال والزمام للسحاب فهو من باب
الاستعارة كما من باب الكناية واذا علمت هذا فاعلم ان الكناية جات
في الكتاب العزيز احسن واوضح وابلغ من بيت رباب هذا وذلك قوله تعالى
وضربت عليهم الذلة والمسكنة فان زياد جعل السماحة والروة
والندى في قبة والقبة مضروبة على المدح الذي هو ان هو ابن الخشر
وفي الآية الكريم جعل نفس الذلة والمسكنة هي القبة بلا واسطة فاشدد
يدك على هذا قل ان **الثاني** شهادة ان لا اله الا الله وما بعدها
مختص بالبدل من خمس وهو الحسن وحوز الرفع اما على تقدير
مبتدأ محذوف واي احدهما شهادة ان لا اله الا الله او على حذف الخبر
والنفي فيهما شهادة ان لا اله الا الله وهذا الركن المختار

عند النجوى عند حذو المبتدأ والخبر على ما هو
مقرر في كتاب النجوى الثالث جاز رواية أخرى في الأصح
بنى الإسلام على خمسة بآثار التمس على الرواية الأولى يكون التقدير على
قواعد خمس وعلى الثانية على أركان خمسة ولا يحسن أن يكون التقدير
على خمس قواعد وخمسة أركان لأن المضاف إليه لا يجوز حذفه غالباً
بخلاف المضاف والمحذوف وإنما هو الموصوف والمضاف إليه فأعرفه
الرابع قال الإمام أبو العباس المقرئ في كتابه المفهم قوله
صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس يعني هذه الخمس أساس دين الإسلام
وقواعده عليها يبنى وبها يقوم وإنما خص هذه بالذكر ولم يذكر غيرها
الجهاد مع أنه به ظهر الدين وانقبح به عتاب الكافرين لأن هذه الخمس فرض
على الأعيان ولا يسقط عن نصف بشرط ذلك والجهاد من فروع الكتاب
وقد يسقط في بعض الأوقات على قد صار جماعة كبرى إلى أن فرض الجهاد
قد سقط بعد فتح مكة ذكر أنه مذهب بن عمر والنوري وابن سيرين وخو
لستمحزون من أصحابنا الآن ينزل العدو ويقوم أو يامر الإمام بالجهاد
م فلم عند ذلك وقد ظهر من عدو لن عمر عن جواب الذي قال لا تغزو
الجواب بقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس وأنه كان
لا يرى فرضه الجهاد في ذلك الوقت خاصة أو على أنه يرى سقوطه مطلقاً
فما نقل عنه وحديث ابن عمر رضي الله عنهما هذا قد روي من طريقين فبعضها
شهادة أن لا إله إلا الله وفي بعضها على أن تعبد الله وتكفر بآلهة الأول

نقل المصنف

نقل المصنف والآخرى نقل بالمعنى وقد اختلف في جواز نقل الحديث بالمعنى
من العالم بمواقع الكلم وتركها على قول من الجواز والمنع وأما من لا يعرف
فلا خلاف في تحريم ذلك عليه وقد وقع في بعض الروايات تقدم الحج على الصوم
وهي وهم والله أعلم لأن ابن عمر لما سمع المستفيد يقدم الحج على الصوم حرمه
ونهاه عن ذلك وقد قدم الصوم على الحج وقال هكذا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا شك أن نقل المصنف ما سمع هو الأولى والإسلام
والاعظم للأخذ بقوله صلى الله عليه وسلم نصراً له أسمع مقالتي فوعاها
ثم إذا ما سمعها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه
ليس بفقيه وحتم أن تكون محافظة النبي صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذه
القواعد لأنها نزلت كذلك الصلوة أولاً ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج
وحتم أن يكون ذلك لفائدة الأول والأوكد فقد يستلزم التاخر في ذلك
الترتيب تقدم الأول كذا على ما هو دونه إذا العذر أجمع بينهما كنصاً وعليه
وقت الصلاة وتعين عليه في ذلك الوقت أداء الزكاة لضرورة المستحقين
بالصلوة والله أعلم قال الشيخ محي الدين جاني هذا الحديث أربع روايات
الأولى بنى الإسلام على خمسة أن يؤخذ الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة
وصيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الرواية الأخرى بنى الإسلام على خمس على أن يعبد الله وتكفوا ما دونه
وأقام الصلوة وآتى الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وفي الرواية
الثالثة بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ولن يجزأ غيره وسوله

واقام الصلوة واتا الزكوة وحج البيت وصوم رمضان وفي الرواية الرابعة
ان رجلا قال لعبد الله بن عمر الا خبرو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الاسلام بني على خمسة بشهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة
واتا الزكوة وصيام رمضان وحج البيت قال ثم اختلف العلماء في انكار
ابن عمر على الرجل الذي قدم الحج مع ابن عمر رواده لذلك كما وقع في الطريق
المذكورين فالأظهر والله اعلم ان ابن عمر سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم من
مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم فرواه ايضا على الوجهين في وقتين فلما
رد عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر لا ترد على ما لا علم لك به ولا تتعرض بما
لا تعرفه ولا تفتح فيما لا تحققه بل هو بتقديم الصوم هكذا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس في هذا نفي لسماعه على الوجه الآخر وحتم ان ابن عمر
كان سمعه من ابن الجهمين كما ذكرنا ثم لما رد عليه الرجل في الوجه الذي رد
فانكره فهذا الاحتمالان هما المختاران في هذا وقال الشيخ ابو عمرو بن العلاء
رحمه الله تعالى مخا فظة ابن عمر على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفيه عن عكسه يصلح حجة لكون الروايات تقتضي الترتيب وهو مذهب
كثير من الفقهاء الشافعية وشذوذ من النحويين ومن قال لا تقتضي الترتيب
وهو المختار وقول الجمهور فله ان يقول لم يكن ذلك لكونها تفتي في الترتيب
بل لان قرص رمضان نزل في السنة الثانية من الهجرة ونزل في رمضان
سنة ست وقيل سنة تسع بالمشاة توفي ومن حق الاول ان يقدم في الذكر على
الثاني فحافظه ابن عمر لهذا واما رواية تقديم الحج فكانت وقع في الرواية

الرواية

الرواية بالمعنى فيرجح ان تأخير الاول او الاخير في الذكر سابق في اللسان
فيتصرف فيه بالتقديم والتأخير لذلك لم يسمع من ابن عمر رضي الله عنهما
عن ذلك فافهم ذلك فانه من المشكل الذي لم يسمع من هذا الخبر كلام الشيخ
ابن عمر من المصالح قال الشيخ محمد بن الحسن بن سعيد الذي قاله ضعيف
من وجهين احدهما ان الرواية قد ثبتت في الصحيح وهما صحيحتا المعنى
لأنهما في بينهما كما قدنا ايضا فلا يجوز ابطال احدهما الثاني ان فتح باب
احتمال التقديم والتأخير في مثل هذا قدح في الرواية والروايات فانه لو فتح
ذلك لم يبق لنا وثوق بشي من الروايات الا القليل ولا يخفى بطلان هذا وما
يترتب عليه من المفاسد وتعلق من تعلق به ممن في قلبه مرض والله اعلم قلت
العجب من انكاره احتمال التقديم والتأخير وقد نص العلماء المحققون
على ان ذلك في كتاب الله العزيز صريحا واحتمالا اما الصريح فلقوله تعالى
الذي اخرج المربي فعله غنا أخوي والا صل أخوي غنا قطعان الأخوي هو
الأخضر الضارب إلى سواد وكذلك يكون الزرع في زروا نأبانه ثم يصير غنا
في آخره وهو اليسير والغنا ما يجمله السيل لا نه يذهب ويتفرق فهذا تقدم
وتأخير قطعان عليه الشيخ ابو الوليد الباجي في اشارة وغيره قال
الامام عبد الحق في منتهى التمهيد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذ انتم الى المصلون فاعسلوا وجوهكم وايدكم الى المرافق واسجوا برؤسكم
واطركم الى الكعبين الآية قال غير واحد من علماء هذه الآية فيها
تقديم وتأخير وانما حكمها يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة او جاء

استكم

من الغايط اولاستم النساء غسلوا وجوهكم وايدكم الى المرافق
برؤسكم وان كنتم جنباً فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفوف لم يغسلوا
فيموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايدكم منه قالوا انما قدرنا
التقدير ولم نحمل على ذلك ولا يلائمها تقتضي كون الوضوء والتيمم على المسافر
والمرضى كان طاهراً او غير طاهر ولا يلائمها عز وجل قال وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغايط فجعل المرء والسفر والمحي من الغايط
ما ذكره هذا طاهر الاية في الملاوه فلما بطل هذا اجماعاً صح ان الاية ليست
على ثلاثها وان لها تقديرة وهو ما وصفته وقال تعالى والذين يظهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقية الاية وطاهر الاية انه لا يجزئ
الكفارة الا بالوصفين المذكورين قبلها وهما الطهارة والعود وقبل
فيها تقدم وتأخير تقديرة والدين يظهرون من نسائهم فتحرير رقية
ثم يعودون لما قالوا قبل الطهارة سالتين من الاثم بسبب الكفارة وعلى
هذا لا يكون العود شرطاً في كفارة الطهارة نص عليه العراقي وغيره وقال
تعالى له معقيات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال
اهل التفسير في الاية تقدم وتأخير والتقدير له معقيات من امر الله
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وقيل من معنى البأى يحفظونه بامر الله
ولا تقدم ولا تأخير وهو ضعيف وباطل عند الحاجة اليه في بعض الامور
عدم تأويل حرف وعرف وقال تعالى فان كنتم فوق اثنتين قال ابن عطية
هو على التقديم والتأخير والتقدير اثنتين فافوقهما يقتضي ذلك في الكلام

فما كان

فما كان هذا التقدير عند العلماء في نص القرآن فليس بعد ان يكون
في غيره وقد جاء التقديم والتأخير في الجملة الواحدة فما ظنك بالجل
اذا كثرت ففي الصحيح عنه عليه السلام ذكاة الجبين ذكاة امه فقدم
الجبر على المبدل اذا اصل ذكاة ام الجبين ذكاة الجبين علي رواية الوقع
والخفيون يروونه بالنصب ويستحبون في جل الجبين ذكاة والتقدير
عندهم يذكرون ذكاة مثل ذكاة امه ولا يخص ما جاء من ذلك في كلام العرب
وتطابق السبع رحمه الله تعالى اراد سد باب يتعد رده ويستحيل
رده فحذر حذر من الاعتراض بهذا القول والله الموفق للصواب
ثم قال السبع محي الدين رحمه الله تعالى غم اعلم انه وقع في رواية ابن عوانة
الاسفرائيني في كتابه الخرج على صحيح مسلم وشرطه عكس ما وقع في مسلم
من قول الرجل لابن عمر قد ارجح فوقع فيه ان ابن عمر قال للرجل اجعل صام
رمضان اخرهن كما سمعت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السبع
ابو عمر بن الصلاح لا تقاوم هذه الرواية ما رواه مسلم قال السبع
محى الدين وهذا محتمل ايضا صحته ويكون حجت القضية مرتين
لجلين والله اعلم واما الرجل الذي روى عليه ابن عمر تقدم ارجح فهو زيد
ابن بشر السكسكي ذكره الخطيب في كتابه الاسماء الجهم قلت
وقد تقدم في الحديث الثاني بيان هذه الاسماء لغة وشرعاً فلا معنى
لإعادتها الا التكرار وبالله التوفيق والعصمة الحديث الرابع
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احكمكم نجمع خلفه في رجل امه اربعين يوما ثم يكون غافه مثل ذلك
ثم يكون مصغه مثل ذلك ثم يرسل الملك فيخرج فيه الروح ويوزن اربع
كلمات يكتب رزقه واجله وحجابه وشقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان
احكمكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى يكون بينه وبينها الاذراع فيسبى عليه
الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان احكمكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى يكون بينه وبينها الاذراع فيسبى عليه الكتاب فيعمل عمل اهل
الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم **التعريف** عبد الله بن مسعود
ابن عمار بن عيسى بن حمزة وفا بن جبيب بن سنج بن مخزوم ويقال شيخ
ابن قادن بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن عيم بن سعد
ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر الهذلي يكنى ابا عبد الرحمن
حليف بني زهرة نذابوه مسعود قد خالف في الجاهلية عبد بن الحارث
ابن زهرة وامه ام عبد بنت عبد ود بن سوي بن قريظ بن صاهله
الهذلية اسلم بركة فقتل روي عنه انه قال لقد رايتني سادس سنة
ما على الارض مسلم غيرنا هاجرا الى الجنة ثم الى المدينة وشهد بدرا
والشاهد كلها وشهد بيعة الرضوان وصلى القبلتين وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقربه ولا يحجه وكان سبب اسلامه انه كان
يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فزبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام
قل من اين قال نعم ولدي موتى قال من اين شاة لا ينزوع عليها الفحل

فانارها

فانارة بها ففسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في انا وشرب وسقا ابا بكر
ثم قال المصريح اقلص فقلص فاسلم فضمه اليه رسول الله صلى الله عليه
فكان يلج عليه ويلبسه فعليه اذا قام فاذا اجلس ادخلها في ذراعيه
وكان كثير الملوحة عليه وكان عشي امه يوم معه ويسره اذا اغسل
ويوقظه اذا نام قال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا نكح على ان ترفع
الحجاب وتسمع سواذي حتى اتيك والسيواد بكسر السين هكذا
صطبه صاحب الكمال وفسره بالسرار وقال البغوي والسيواد
السرار يقال ساودت الرجل سوادا او مساودة اذا ساررت له قال
ابو عبيد وجوز الرفع وهو بمنزلة حوار وحوار فالحوار المصدر
والحوار الاسم قال وهو من ادنا سوادك من سواده وهو الشخص
فان السرار لا يكون الا بادنا السواد من السواد والله اعلم وقال
صاحب الاقصاب بن بغيره قوله وتسمع سواذي اي سواذي لتعلم
ان في البيت رجلا لانه قد يرفع الحجاب وشم نسوة ليس يحسن رجل وان
نعرفه في الصلوة بصاحب السواك والسيواد وروي في بعض طرق
حديث العشرة المستتر بالجنة انه احدهم وقال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضىت لامتي ما رضى لها من ام عبد وسخط لها ما
سخط لها من ام عبد وقال ابن ابي ان يقرأ القرآن غضا ذما انزل
فليقرأ على قراءة ابن ام عبد وجاز رجلا قصيرا خيفا يتواد قيامه يوازي
جاوس طوال الزخا لدوي عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم

امره يعني من مشعودان يصعد شجرة فصعد فظهر اصحابه الى حوضه
ساقه فصعدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في المنزلة
انقل من احد وكان له شعر الى اذنه ولا يغير شيبته ولا عمر من الحظا
رضي الله عنهما نظرا الكوفة فاقام بها حيوة عمر وصدر من خلافة
عثمان الى ان بعث اليه يا مرقا الخروج الى المدينة فاجتمع اليه الناس
فقالوا اقم ولا تخرج ونحن نبعثك ان تصل اليك شئ تكرهه منه فقال
ان له على طاعة واما سكون فليس ولا احب ان اكون اول من فتحها
فرد الناس وخرج الى المدينة وتوفي بها سنة اثنين وثلاثين وهو ابن
بضع وستين سنة وصلى عليه عثمان وقل عثمان وقل الزبير وهو
اشهر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخا بينهما فصرى عليه
ليلا ودفنه بالبقيع بائنا به بذلك ولم يعلم به عثمان فحسبه
على ذلك وقيل مات بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمان مائة حديث وعمانية واربعون حديثا انقلا
منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحدى وعشرين ومسلم بخمسة
وثلاثين روى عنه انس بن مالك وابورافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم
وابو موسى الاشعري وعمر بن خريث وطارق بن شهاب والنزال
ابن جبر وخلق سواهم رضي الله عنهم اجمعين روى له الجماعة ثم الكلام
على الحديث من وجوه الاول قوله الصاد والمصدوق والصادق
في قوله المصدوق فيما نوحى اليه الثاني قوله ان احكمكم بحكمه

عنه

على حكمه لفظه صلى الله عليه وسلم واحدهما يعني واحد فلذلك
استعملت في المشيئة ويجوز استعمالها ايضا في النفي بخلاف واحد
النفي للجوم فانها لا تستعمل الا في النفي بخلاف واحد في الدار وما جاني
من احد والاصل في اخذ واحد فقلس الواو المفتوحة همزة وهو سماع
لا قياس وكذلك اناه الاصل فيها ونانه وهي البراء البغيه القيام لم يسمع
قلب الواو المفتوحة همزة الا فيها وزاد بعضهم اسما واجم هو في
المضموم قياس نحو وقتت واقتت ووجوه واجوه واختلف
في الكسورة نحو وشاح واشاح ومساده واساده هل ذلك فيها سماع
او قياس الثالث قوله عليه السلام تجمع خلقه في بطن امه
اربعين يوما قال الشيخ ابو العباس القرطبي في مفهومة يعني والله اعلم
ان النبي يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة
متفرقا فجمعه الله تعالى في محل الولادة من الرحم في هذه المدة وقد
جاء في بعض الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه تفسير مجمع في بطن
امه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق منها
بشر اطارت في الشهر المراه تحت كل ظفر وشعرة ثم نكث اربعين ليلة
ثم تصير ذما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت كونها علقه والعلق
الدم وقوله ثم تكون في ذلك علقه مثل ذلك اول اشارة الى المحل
الذي اجتمعت فيه النطفة وصارت علقه وذلك الثاني اشارة الى الزمان
الذي هو الاربعون وكذا القول في قوله ثم تكون في ذلك مضغوطة مثل

سما

ذلك والمضغة قد رما بمضغة الماضغ من لحم او غيره وقوله
ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح يعني الملك الموكل بالرحم كما قال
في حديث ليس رضى الله عنه ان الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا وظاهر
هذا السياق ان الملك عند مجيء نفخ الروح في المضغة وليس الامر كذلك
بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل تلك المضغة بسكل ابن ادم وتتصور
بصورة كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
وكما قال في الآية الاخرى من مضغة مخلقة وغير مخلقة والمخلقة المصو
ر وغير المخلقة السقط قاله ابو امام العاليه وغيره وهذا الخلق والنسج
يكون في مدة اربعين يوما وحسب ينفخ فيه الروح وهو المعنى بقوله تعالى
ثم انشأ مخلقا اخر في قول الحسن والكلبي من المفسرين قال القاسمي
رحمه الله تعالى ولم يختلف في ان نفخ الروح فيه انما يكون بعد مائة وعشرين
يوما وذلك غام اربعة اشهر ودخوله في الخامس وهذا موجود بالمشاهدة
وعليه يقول فيما يحتاج اليه من الاحكام والاستلحاق عند الشارع
وجوب النفقات على حمل المطلقات وذلك لتيقينه بحركة الحين
في الجوف وقد قبل الحكمة في عدة المرام من الوفاق بالبيعة اشهر وعشر
وبعد الدخول في السنة الخامسة لتحقيق براءة الرحم ببلوغ هذه المدة
اذا لم يظهر حمل ونفخ الملك في الصورة بسبب خلق الله عز وجل عند
فيها الروح والحياء لان النفخ المتعارف انما هو اخراج رحم من الماخذ
يتصل بالنفوخ فيه ولا يلزم منه عقلا ولا عادة في حقنا نائير والنفوخ

فيه وان قدر حدوث شئ عند ذلك لكان النفخ قد كان باحد ان الله تعالى لا
لا يال نفخ ونفاية النفخ ان يكون معديا عاديا لا موجبا عقليا وكذلك
القول في الاسباب المتقادة فمثل هذا الاصل ومسك به فيما لجا من
مذاهب اهل الضلال وغيرهم وقوله ويوم يارب عطات يكتب رزقه
واجله وعمله وشقي او سعيد ظاهر هذا اللفظ ان الامر يوم يكتب
هذه الاربعة اشدا وليس كذلك بل انما يكون بذلك بعد ان ينال عن
ذلك فيقول يارب ما الرزق الاجل ما العمل وهل شقي او سعيد كما
تضمنته الاحاديث المذكورة مع هذا الحديث في الصحيح على ما قد روى
بحي بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا داود عن عامر عن علقمة
عن ابن مسعود عن ابن عمر رضى الله عنهم ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها ملك بكفه فقال اي رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد
ما الاجل ما الاثر يا رب يرضعوت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فاند
تدقصة هذه النطفة فينطلق فيدقصةها في ام الكتاب حتى ياكل
رزقها وتطأ ارضها فاذا اجا اجلها تفتت في المكان الذي قدر لها
وزاد في بعض روايه حديث بن مسعود رضى الله عنه ان الملك يقول
يا رب مخلقة او غير مخلقة فان كانت غير مخلقة قدمها الارحام دما
ومن قبل مخلقة قال يا رب اذكر ام انثى وذكر ما تقدم فقوله ان النطفة
طردت استقرت يعني بهذا الاستقرار ضرورة النطفة علقه ومضغه
لان النطفة قبل ذلك غير جمعة كما تقدم فاذا اجتمعت وصارت ما واحدا

لا غلقه او مضعة امكر حيدان يؤخذ بالكف وسمهاها نطفة في حال
كونها علقه او مضعة باسم بيننا والله اعلم قلت فهو كقولنا عبد
في الحق ثم يقال ويستفاد من جملة ما ذكرناه ان المراه اذا اقلت
نطفة لم يتعلق بها حكم اذ لم يجمع في الرحم فيلزم انها كانت حاملا اذ الرحم
قد دفع النطفة قبل استقرارها فاذا طرحت علقه حققنا ان النطفة قد
استقرت واجتمعت واستحالت الى اول احوال التحقيق انه ولد وعلى هذا
فيكون وضع العلقه فافوقها من المضعة وضع جمل يترابه الرحم
وينقضي به العدة وينتسب لها به حكم ام الولد وهذا مذهب مالك واصحابه
رحمهم الله تعالى وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا اعتبار باسقاط العلقه
وانما الاعتبار بظهور الصورة وبالتحيط فان خفي التحيط وكان كما
يقولان بالنقل والتخرج وعمدة اصحابنا المتسلك الجديت المتقدم وما
منقطه العلقه او المضعة يصدق على المراه اذا اقلتها انها كانت
حاملًا وصحت استقر في رحمها فسميها قوله تعالى واولات الاحمال اجعلن
ان يضع حملهن ويصدق عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس بينة الاثلية
قد وضعت فانك من شئت ولا انها قد وضعت مبتدأ الولد عن نطفة
تجسد كالتحيط واستيفاء ما يتعلق به سؤال الاجواب في الخلاف
وقوله ان احكمكم لي عمل اهل الجنة حتى ما يكون يستعملونها الادراج
فيسبق عليه الكتاب فيعمل اهل النار فيدخلها الحديث الى اخره
ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا واولاده في الجنة

سبب عمله حتى اشرف على دخولها وانما منع من دخولها سابق
القدر الذي يظهر عند الحائمه وعلى هذا فالجواب على العقب انما هو
ما سبق اذ لا تبدل له ولا تغيير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت
السابقة مستورة عنها والحائمه ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالحوال واما العامل المذكور في كتاب الإيمان فيسلم
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار فانه لم يكن عمله صحيحا في نفسه وانما
كان رياء وسمعة ويستفاد من ذلك الحديث الاحتياط في اخلاص العمل لله
والحدوث من الريا ويستفاد من حديث بن مسعود هذا الذي هنا
ترك العجب بالاعمال وترك الالتفات والركون اليها والتعويل
على كرم الله تعالى ورحمته والاعتراف بعبثه كما قال صلى الله عليه وسلم
لن ينحى احدكم عمله الحديث وقوله الشقي من شقى في بطن امه
يظهر من حاله للملايكه او لميتنا الله من خلقه ما سبق في علم الله تعالى
من سعاده وميسر قوته ورزقه واجله وعمله اذ قد سبق الى الروح
المحفوظ كما دل عليه الثابت والخبار الكثيرة الصحيحة وكل ذلك قد سبق
به العلم الاولي والقضا الالهي الذي لا يقبل التعديل والتبدل وهو المحيط
بكل الامور على التحديد والتفصيل لا ترى للملايكه كيف تستخرج
ما عند الله من علم حال النطفة فقول بلرب ما الرزق الاجل

ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الآية وقال يا ايها الناس اذكروا رب
من البعث فاينا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية وقال تعالى
وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير وغير ذلك من الايات
هذا مع ما دللت عليه قاطعات البراهين من انه لا خالق لشي من
المخلوقات الا رب العالمين تنبيه هذا التنبيه العجيب وان خفيت
علينا حكمته فقد لاح لنا حقيقة انه هو الله تعالى في علمه
وثبت في قضائه وحكمه والا في المكان يوجد الانسان واصناف
الحيوان بل وجميع المخلوقات في اسرع من لحظة والسر من النطق
بلفظة كيف لا وقد سمع السامعون ان امرنا لشي اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون هذا هو كلام صاحب المعجم رحمه الله تعالى
واما قوله في رواية اذا امرنا بالنطفة ثننا واربعون ليلة بعث
الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها ولحمها وعظامها ثم
يقول يا رب اذكر اني انشئ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول
يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك وذكر ررقه فقال القاضي
عياض رحمه الله تعالى ليس هو على ظاهرة ولا يصح جملة على ظاهره بل المراد
بتصويرها وخلق سمعها الى اخره انه يكتب ذلك ويعمله في وقت اخر
لان التصوير عقيب الاربعين الى غير موجود في العادة وانما يقع
في الاربعين الثالثة وهي مدة المصغرة كما قال الله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا

انما فيقضي ربك ما شاء اي يظهر من قضائه وحكمه للملائكة ما سبوا عليه
وتعلق به ارادته ويكتب الملك يعني من اللوح المحفوظ كما تقدم
في حديث جبري بن ابي زيد ولذلك عطف عليه الجملة على ما تقدم
بالاول لا بالنقص رتبة ثم خرج الملك بالصيغة اي يخرج من حال
الغيبه عن هذا العالم الى حال مشاهد فيطلع الله تعالى عليها ليس
تلك الصيغة من شام الملائكة الموكلين باحواله على ذلك ليقوم للوكل
بما عليه من وطيقته حسب ما سطر في صحيفته وقوله في بعض طرقه
اذا امرنا بالنطفة ثننا واربعون وثلاثة واربعون وخمسة واربعون
هذا اشكر الرواة وحاصله ان تحت الملك المذكور في هذا الحديث انما هو
بعد الاربعين الثالثة التي هي مدة التصوير كما دل على ذلك ما قدمناه
قبل هذا وسمى المصغرة نطفة بمبداها الا ترى قوله بعث الله ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها فوطف بالفا
المرتببه وهذا لا يكون حتى تصل النطفة الى حاله نهايه المصغرة
كما دل عليه ما تقدم وهذا استوفى البروايات ويؤول الاضطراب
التوهم فيها والله اعلم ونسبه الخلق والتصوير للملك نسبة بخلاف
لاحقيقته وانما صدر عنه فعل ما كان في المصغرة عند التصوير
والتشكيل بقدره الله تعالى وخلقها واجتراعه الا ترى ان الله تعالى
قد اضاف اليه خلقه الحقيقي وقطع سبب جميع الخلق فقال ولقد
خلقناكم ثم صورناكم وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من طين

النطفة علقه فخلق العلقه مضغه فخلق المضغه عظاما فلسونا
العظام لحما ثم يكون الملك فيه تصرفا آخر وهو دفع الروح عقيب الأربعين
الثالثة حين يخلق له أربعة أشهر وانفق العلقا على ان ينفخ الروح لا يكون
الا بعد أربعة أشهر ووقع في رواية البخاري ان خلق احدكم جمع في بطن أمه
اربعين ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثله ثم يبعث اليه
الملك في أربع كلمات فيلك رزقه واجله وعمله وسقاه وسعده ثم
فيه فقوله ثم يبعث بحرف ثم تقتضي فاخير كتب الملك هذه الامور
الى ما بعد الاربعين الثالثة والاحاديث الباقية تقتضي ان الكتب عقيب
الاولى وجوابه ان قوله ثم يبعث اليه الملك فيودن ويكتب معطوف على قوله جمع
في بطن أمه وتعلقا به لا بما بعده وهو قوله ثم يكون مضغه مثله ويكون
قوله ثم يكون علقه مثله ثم يكون مضغه مثله معترضا بين المعطوف
والمعطوف عليه وذلك جائز وموجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره
من كلام العرب قال القاسمي وغيره والمراد بارسال الملك في هذه الاشياء
امره بها وبالتصرف فيها بهذه الافعال والافعال مخرج في الحديث
بانه موكل بالرحم وانه يقول يا رب نطفه يا رب علقه قال القاسمي
وقوله في حديث ابن سيرين واذا اراد الله ان يقضي خلقا قال يا رب اذكر اني
سقي ام سعيد كخالف ما قدمنا ولا يلزم منه ان يقول ذلك بعد المضغه
بل هو ابتداء كلام واخبار عن حاله اخرا فاخبرنا ان الجبال الملك مع النطفه
ثم اخبر ان الله تعالى اذا اراد اظهار خلقا لمضغه علقه خلقه وكذا

ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والاجل والشفاعة والسعادة والعمل
والذكورة والابنوة انه يظهر ذلك للملك عن اسر بافاده وكتابته
والاعتناء الله سابق لذلك فعلمه واراذه فكل ذلك موجود في الارل
الرابع قوله صلى الله عليه وسلم فوالذي لا اله غيره ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها اذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الى اخره فيه الخلف من غير
استخلاف وسره والله اعلم التعجب من وقوع ذلك والعرب اذا
تعجبت من شيء اقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله عنه ان ادم
عليه السلام ادخل الجنة يوم الجمعة بعد العصر لله ما غربت الشمس
حتى اخرج منها ويكون تعجب رفته لان التاثيره قطعت عمل حتى
عنه والذراع تمثيل على جهة الاستعارة وهذا نحو قوله عز وجل
في الحديث فان تقرب الى شبر تقربت منه ذراعا وان تباعدت
ذراعا تباعدت اليه باعانا وان اتى بشي اتقته فهو له والمراد التمثيل
للقرب من موته ودخوله عقبه اخري الدارين اي ما يقرب منه وبين
ان يصلها الا كمن يقرب منه وبين موضع في الارض ذراع والله اعلم
والكتاب في الجاهل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون معنى المكتوب
وكلاهما في المعنى صحيح قال القاسمي عياض والمراد بهذا الحديث ان هذا
الشيء ينادي من الناس لانه غالب فيهم ثم ان من لطف الله تعالى وسعة
رحمته ان انقلاب العباس من الشر الى الخير في ذكره واما انقلابهم من الخير

الى الشرف غاية التدوير ونهاية القله وهو كقولہ تعالى ان رحمتي
سبقت غضبي وعلت غضبي ويدخل في هذا من انقلب الى عمل النار بكفر
او عصية لكن مختلفان في العليد وعنده قال كما قد تخلص في النار والعاصي
الذريات موحد الاخلد فيها كما سبق تقريره قلت وبما ينقل عن العزالي
رحمه الله تعالى من التقسيم في هذا المعنى الناس على قسمين مؤمن وكافر
والكافر في النار واجماع العلماء والمؤمن على قسمين عاصر ومطيع فما لمطيع
في الجنة باجماع العلماء والعاصي على قسمين عاصر بالصغار وعاصر بالكبائر
فالعاصي بالصغار يسأل ولا يعاقب والعاصي بالكبائر على قسمين مستحق
مستحق في النار باجماع العلماء وغير المستحق على قسمين تائب وغير تائب
فالتائب في الجنة باجماع العلماء وغير التائب في مشية الله تعالى انتهى ثم قال
القاضي وهذا نص صريح باثبات المقدور وان التوبة تهدم الذنوب قبلها وان
على شيء حكم له به من خير او شر الا ان اصحاب المعاصي غير الكفر في المشية
والله اعلم وفي هذا كله دلالات ظاهرة لمذهب اهل السنة في اثبات
القدور وان جميع الوقائع بعضها الله تعالى وقدره خيرها وشرها
نعمها وضررها قال الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فهو ملك
الله تعالى يفعل فيه ما يشاء ولا اعتراض على الملك في ملكه ولا ان الله تعالى
لا عمل لا فعله انتهى وقال الامام المظفر السمعاني في سبيل هذا الباب
التوقف من الكتاب والسنة دون محض القياس وحجج الموقوفين
عدل عن التوقف فيه صلى وتناه في حمار الخيرة ولم يبلغ شفا النفس

والاعل

ولا يصل الى ما يطهر به القلب لان القدر من اسرار الله تعالى
ضربت ذنوبه استار واختص الله بها وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم
لما علمه من الحكمة واوجبنا ان نفق حيث حد لنا ولا نتجاوز وقد طوى الله
علم القدر عن العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر
ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها والله اعلم وقد
ينبت الاحاديث بالتميز عن ترك العمل والامتناع على ما سبق به القدر
بل تجب الاعمال والتكاليف التي ردا للشرع بها وكل ميسر لما خلق له لا يقدر
على غيره ومن كان من اهل السعادة يسره الله لعمل اهل السعادة ومن كان
من اهل الشقاوة كما قال الله تعالى فليسئره لليسرى ومنهش من الغشوى
قال العلماء كتاب الله تعالى ولوحه وقلمه والصحف المدكوك كل ذلك
بما يجب الايمان به واما كيفية ذلك وصفته فعلمها الله تعالى ولا

الحديث الخامس

عن ام المؤمنين ام عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما لا ليس منه فهو رد رواه
البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد
التعريف بعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها روح النبي صلى الله
عليه وسلم اي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم
ابن قحافة عثمان وامها ام رومان بضم الراء وسكون الواو على المشهور
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال نفع الراوي بها بنيت عامر

في قوله

عليه السلام

ابن عمر عن عبد شمس بن جهمار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة
ثلاثين وبعده واحد بسورة يسهر وهي بنت ستين و دخل
ها وهي بنت تسع بالمدينة في شوال بعد منصرفه من بدر وهي سنة الف
من الهجرة ووقعه بدر كانت في رمضان قبل ان يدخلها على اس ثمانية
عشر شهرا وقبل على اس ثمانية اشهر وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي بنت ثمان عشرة سنة وعاشت بعد اربعين سنة وتوفيت في شهر
رمضان لثلاث عشرة ليلة بقيت منه بعد الوثورة فت في تلك الليلة
سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة وكان امر
على المدينة من قبل مروان وخضرها ابن عمر وغيره وكنيتها ام عبد الله
كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن اختها ابن الزبير روى لها عمر بن
صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث وقال
صاحب الكمال الضحدي وعشرة احاديث انفق منها على ما به وارده
وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم ثمانية وستين
روى عنها عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن قيس بن
الاشعري وعبد الله بن عامر بن ربيعة وابو هريرة وروى عنها ابن
نصف وستون رجلا وامراة في الصحيح روى لها الجماعة رضي الله عنها
ثم الكلام على الحديث من وجوه **الاول** الامر هنا المخرج الذي
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واستمر العمل به ويطالب الاسم
ويراد به الشأن كقوله تعالى وما افرغون برشيد اي ما شانه

ويطلق

ويطلق مراد به مصدر امر وهذا يرجع على احوال الاول اعني الذي
الشان يرجع على امور والله اعلم **الثاني** اسم الاشارة قد يستعمل في
التعظيم نحو قوله تعالى ألم ذلك الكتاب وقد يستعمل في غير التعظيم
نحو قول عباسه رضي الله عنها يا عجب لابن عمر هذا ويقول القائل
في التحقير انظر الى هذا الرجل ما صنع فهو في هذا الحديث للتعظيم ليس الا
الثالث قوله عليه السلام ما ليس منه اي مما يتا فيه فاما
تفريع الاصول التي فيه فان ذلك لا يتناول هذا الرد لكتابة القرن
في المصاحفة كالمذهب الذي هو عن حسن النظر الفقهاء المجتهدين
الذين يردون العروة الى الاصول التي هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكا لكتب الموصوفة في النحو والحساب والفرايض وغير ذلك من العلوم
بما مرجعه وشنه الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم واوامره فان
ذلك لا يتناول هذا الحديث قاله صاحب **الفصل الرابع** رد هنا
معني مردود فهو من باب استعمال المصدر بمعنى اسم المفعول ومن
قول العرب انت رجاء بمعنى مرجو ومعنى رد انه باطل غير معقول
ولا يقول عليه ولا معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد
الاسلام وقد تقدم انه ثلث الاسلام وهو من جوامع كل المصطفى
صلى الله عليه وسلم فهو صريح في رد كل بدعة وكل المخترعات المحدثات
الخامس في الرواية الهائية زيادة وهي انه قد يعاند بعض القائلين
في بدعة سؤلها فاذا رد عليه احتج بالرواية الاخرى ونقول

ويطلق

انما احدث شيئا وانما احدثها غيري فمخرج عليه بالرواية
الثانية الصحيحة يرد كل المحدثات سواء احدثها المتأغل او سبق
باحدثها **السادس** استدلال اهل اصول بهذا الحديث على ان
النبي يقتضي فساد النبي عنه ومن يخالف في ذلك يقول هذا خبر واحد
ولا يكتفي في هذه القاعدة المهمة وليس ينبغي ان الغرض من هذا الحديث
على عدم انعقاد العقود الممنوعة وعدم وجود ترتيب ثرائها عليها على
تقدير الصحة والله اعلم **الحديث السادس** عن ابي عبد الله
النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلم من كثير من
الناس من اتى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي يحس حول الحمى يوشك ان يرتفع فيه الا وان لكل ملك
جمي الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري
ومسلم **التعريف** النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن بضم
الجرم وخفيف اللام كذا ضبطه المقدسي وغيره وضبطه بن مأكولا
يقع الخ الجمه ونشددا للام بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن
الحزرج بن الحرث بن الخزرج امه بضم بن بنت رواحه احمدا
ابن رواحه قال الواقدي ولد لغيره اربعة عشر لثمة وامن الحجاز
وهو اول مولود ولد في الانصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه

وقيل بعد سنة او اقل من سنة وقيل ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه
ثمان سنين وقيل ست سنين والاول اصح لان الاكثر يقولون ولد هو
وعبد الله بن الزبير عام اثنين من الهجرة قبل وكان عبد الله بن الزبير
مما ولد مولود ولد بعد الهجرة من المهاجرين والنعمان بن بشير اول مولود
ولد للانصار بعد الهجرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
واربعة عشر حديثا روى عنه ابنه محمد بن النعمان ومحمد بن عبد الرحمن
ابن عوف وعامر الشعبي وعروة بن الزبير وابو اسحق السجستاني وعبد الله
ابن عبد الله بن عتبة قتل بالشام في اول سنة اربع وستين بقربة
من قري حصر يقال لها خرب بنفسار روى له الجماعة ثم **الكلام**
على هذا الحديث من وجوه **الاول** قوله عليه السلام الحلال
بين والحرام بين والحل ضد الحرام لغة وشرعا واما الحلال في قول الراعي
وعبر في تلك الحلال ولم يكن ليحتملها الا في الجنبته بحالقه
تقال الجوهري هو لقب رجل من بني عكر ورجل حل من الاحرام اي
حلال يقال تشحل وانت حرم واما قوله تعالى وانت حل بهذا البلد
فيحتمل وجهين احدهما ان يكون ما تقدم والشان ان يكون معنى حال
اي ساكن اي لا اقيم بعد خروجه منة ذكر الوجهين ابو بكر الخزرجي
قال ابن بطال في شرح البخاري ما نص الله تعالى على تحليله فهو الحلال
الذين لقوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين امنوا والكتاب
حل لكم واحل لكم ما وراء ذلكم وما نص على تحريمه فهو الحرام الذين مثل

قوله تعالى حرمت عليكم ايمانكم الى اجدال الله وحرمت عليكم صيد السمك ما دام
حرما وحرمت الفواخش ما طهر منها وما لم يطهر وكل ما خلق الله تعالى
فيه حدا او عقوبة او وعيدا فهو الحرام اليقين ككل اموال البتة واسأل
الناس بالباطل هذا باب يتسع فيه القول وهو واضح يخفى عن تعدد
وطيه قلت وقد اختلف العلماء في المراد بالجلال من غير ما لم يطلو النحر
على عينه على قولين فيقول الجلال ما علم اصله وهو اشد العقول واضعها
والثاني ان لم يبين ان محرام فهو جلال وهذا سهلان ان شاء الله تعالى
وهو محتمل شيئا ابى على الجاهل قدس الله روحه وهذا كله من
حيث الاجمال واما من جهة التفصيل قال الشيخ الامام شمس الدين
المعروف بالانباري رحمه الله تعالى في مسله الورع من تصنيفه
الشي اما يحرم لمعنى في عينه او لخلل في وجهه الكتابيه ومعنى قولنا
لمعنى في عينه ان الشرع انما منعه لمفسدة فيه ومضرة للعباد اما
منكشفه للخلق كالسم والخمر واما ما ليس به لتحريم الربا وما ذكاه المجوسي
وحرمت بعض الحيوانات **القسم الاول** ما منع لصفة عينه ولبعض
يتقسم ويتفصيل وهو ان جميع ما ينفع به الخلق لا بعد ثلاثة اقسام
معادن ونبات وحيوان فاما المعادن فجميع ما يخرج منها لا يحرم
الا ان يكون ضارا فيقتصر التحريم على حالة الضرر فلا اختصاص للعلل
بذلك بل لو ضرر الخنزير لحرم في حاله كونه ضارا واما النبات فلا يحرم
منه الا ما ينزل الحيوة كالسم او العقل كالحمر والبنج والبصائر على ما سبقت

فمنه

وحش المستكر حرام وان تناول القليل منه قلت يريد خلافا
لاي حنيفة ومن قال بقوله في حل القليل مما يستكر كثره واما الحيوان
فانقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل والذي لا يؤكل قد يكون محرما
والذي يؤكل قد يكون مكرها وما كالحل والبعال والحبر وسباع الوحش
قال اما الخيل ففي المذهب فيها ثلاثة اقوال التحريم والdraهه والباحة
واما الحبر فالعروق من المذهب انها محرمة وان كان القاضي عند الوهاب
قال في تلقيه انها مغلظة الدراهه ثم قال وما لم يندح فحاشا شرعا
هو ميتة واذا ذبح الحيوان المأكول فحاشا شرعا فهو جلال الا الفرس
والدم وكل ما ينقض نجاسته بعد الذبح ولا يحل شي من النجاسات غدا في
حالة الاختيار ولادوا وتحت النجاسات بالحيوان والمستكرات
ان وقعت قطرة من النجاسة في الطعام فان كان قليلا استنع الكلة وان كان
كثيرا ففيه نظر قلت انظر قوله فيمنظر والمسلط منطوقه قال الشيخ
ابوعمر بن الحارث وفي قليل النجاسة في كثير الطعام المائع قولان وفي بعض
الحواشي والصحيح التجسس ثم قال ولا يمنع الاستفاد بالادها ان النجاسة
في غير الاكل **القسم الثاني** ما يمنع من جهة خلل في وضع اليد عليه فتعذر
اخذ المالا اما ان يكون باختيار المكلف او بغير اختياره كالارث والذي
باختياره اما ان يكون من غير مال كالا شيا المباحة التي لم يسبق عليها ملك
او يكون من مال لا يؤول ثبوته من مال كمالا ان تؤخذ كرها او تراضيا والآخر
فهو اما ان يكون لسقوط غصنه المالك كالعناب والاستحقاق لاخذ

فمنه

كالزكوات والنفقات الواجبة من المحتعين فالأخذ ترخيصاً لما
كالبيع والصدقات وأما بغير عوض كالهبة والصدقة فجميع هذه الأقسام
يصح اسناد الملك إليها وكل ما للمالك الانتفاع بها إذا روعيت شروط
الشرع في تحصيلها فهي حلال مطلقاً ولا يطلق الورع المطلوب في ثبوتها
إذا تحقق الجبل فإن اختلفت هذه الشروط وفسد العقد واما ما كان
على المالك لم يصح تقرير الملك الواضع اليه حرم عليه التصرف وامتنع عنه
إذا كان حاله كحال الأول وهل يكون ورود العقد الصحيح على العقد الفاسد
مفتياً للرد وموجباً صحة الملك للأول والثاني فيه نظر قلت لحمل
أن يكون مثلاً ذلك ما ذكره الأبارى في موضع آخر في صحة الورع وهو
إذا اشترى ثمرة قبل بدو صلاحها ثم باعها بعد الزهوف فقد حكم مالك
بصحته البيع الثاني لتام الملك للمشتري الأول وقال إن البيع الصحيح يفتي
البيع الفاسد وليس المراد به أن البيع الأول يفتي على ما هو عليه فإن ذلك
لا يقوله مالك ولا أحد من أصحابه ولكن المراد به أن المبيع فاقته بحيث
لا يرد على البائع ويكون للبائع القيمة ولو فاقته المبيع الأول على ما هو
عليه لمضي بالتخيل المراد أن شبهة العقد يقوي أمرها في اتصال العقد
بالعقد فلا يرد الملك للأول وإذا لم يتغير المبيع بيعاً فاسداً أو بطلان
حاله فالانتفاع به حرام والأقدام على بيعها مستحبة بشرافاً فاسداً الجور
وتراوها لمن علم بفساد عقدتها وعدم تخيرها معصية ولكن إن
وقع ثم البيع وصح الملك للبائع والمشتري قال الأبارى رحمه الله

وقد تردد
في رد
الملك
للمشتري
في بيع
الملك
للمشتري
في بيع
الملك
للمشتري

وقد تردد الأصحاب هل يفسد ورود البيع الصحيح على الفاسد يفتي
أولاً في الثبوت من قبض المشتري الأول وأخذ ذلك من مذهب بيع
الثمار قبل بدو صلاحها إذا باعها المشتري بعد زهوها وقبل قبضها
فقد قال مالك رحمه الله تعالى إن البيع الثاني يفتيها وإن كان القبض فيها
مفتياً وقال الآخرون بل هي مقبوضة لأن الحراف مجرد التخليه فيه قبض
والصحيح الأول وإنما تكون التخليه قبضاً في البيع الصحيح وأما الفاسد
فلا وكذلك أن الثمرة لو هلكت والبيع فاسداً كانت من ضمان البائع واعتذر
آخرون عن هذا وقالوا ضمان الثمار من باب وضع الجوارح واجيب عنه
بأنه لو كان كذلك لأختص ذلك بإجاعة الكثير وسقط فيها يسقط فيه
الجوارح بعد اليأس لما استرسل عموم الضمان على المقدار من غير اعتبار
مقدار ورع على جميع الأحوال لعل أنه ضمان الملك لا من وضع الجوارح انتهى
عاد كلامه قال ولا يكون العقد الثاني معفوياً للمالك الغصون عند الجمع
هذا بيان ما نرى عنه بسبب الالتباس وحاجته راجع إلى التخييل في الأسباب
المأثرة أو كون الأعيان لا تقبل الملك والانتفاع **القسم الثالث** ما نرى عنه
بسبب الالتباس وهذا قسم الشبهات والشبهة تطلق على الاحتمال
وهو من جنس الزعم وهذا الذي يفهم من المشبهة إذا أطلقت في مقابلة
الدليل ومعناه أنه اشتبه الأمر على المستدل حتى تخيل ما ليس بدليل لا
وليس هذا ما أردنا في هذا المكان وإنما المشبهة هنا ما اشتبه على الناظر حكمه
ولم يلبس فيه حقيقة ظاهرة وقد قال صلى الله عليه وسلم الجلالين والحرام

لا

وقد تردد
في رد
الملك
للمشتري
في بيع
الملك
للمشتري

بين وبينها امور مستتبات الحديث والمشكل منها القسم المتوسط
الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الخطأ عنها فقول الحلال المطلق هو الذي
انتفى عن اية الصفات المحرمة وانتفى عن اسبابه ما يطرق اليه خلافاً للحال
ما فيه صفة محرمة كالخمر او جهل سب لا يصلح للملك شرعاً كالغصن والورق
ونظيره فهذان طرفان ظاهران ويلتقيان فيهما ما تحقق امره ولكن احتمال
مغير ولم يدل على ذلك الاحتمال دليل ولا اشارة فان صيد البر خلال قرن احد
طبيعة واحتمل ان تكون قد صيدت وان لم تستلم يصرد ذلك في الملك وكذلك في
دابة ثم يغيب الجوز فيقتل المستعمل لاحتمال موثر المحرر وانتقالها لورثته
فهذا هو من غير هذا من مواقع الشبهات اخ الشبهة انما نشأ عن المسألة
انما نشأ عن تعارض الاسباب الذي لو اتفرد كل واحد منها لاثبت اعتقاداً او
بنيلاً فيستأمن التعارض تردد واما ما لا سبب له فلا يكون شكاً بل احتمالاً محضاً
فلتنبه للفرق بين الشك والاحتمال وليقتصر الورع عن مجال الشك دون
مجرد الاحتمال لا بل وكذلك الاحتقار المحرم شئ وامكن لم يمان مبيع ولم
يستند ذلك لا يريد بل عليه كن بدو مال موصوت وامكن ان يكون المالك
فلا تلج له وملكه اياه او كانت عنده وديعة فتصرف فيها تصرف المالك
لاحتمال ان يكون المالك قد ملكه اياه فهذا الاحتمال باطل قطعاً فاذا ثبت
ذلك فنقول مثار الشبهات اربعة اقسام القسم الاول الشبهة
الحلل والمحرم وذلك لئلا ان تعادله او يغلب احدهما فان تعادلا فالحكم
للسابق فيستحب ولا يترك بالملك فان غلب احد الاحتمالين لصدره عن

مستند

معتبر في العرف الحكم للعالم مثاله ان يرى صيداً فيجرحه فيقع في
فيصاد ومثلاً ولا يدري له ما تنص اليه او من العرف فهذا حرام
لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معتبر وقد وقع الشك في الطريق
فلا يترك الاصل بالملك كما في الاحداث والخاسات ولذلك اذا ازل
كلية وشركه فيه غيره فانه لا ياكله اذ يحتمل ان يكون الكلب لآخر هو
الذي قتله **القسم الثاني** يعرف الحل فيشك في التحريم فالاصل الحل
كما اذا طار طائر فقال رجل امرأة طالق انه غراب وقال اخر ضده
فالتبس امر الطائر فلا يقضي بالتحريم في واحد منهما على الصحيح اذ كان
كل واحد منهما على يقين فليس ذلك كما خلاط مبيعة بمذابة فان المخاطب
هناك واحد وههنا شخصان ولا يلتقي حكم شخص من شخصين ولا
يتوقف القضاء مع اجتماعه مع غيره نعم نظير اليه والمذابة ان يكون
له زوجان فيقول ان كان غراباً فزيت طالق وان لم يكن غراباً
فعمرة طالق فههنا لا يجوز له وطئ واحدة منهما حتى ينكشف الامر
اذ احدها محرمة عليه ولم يتعين عليه ولم يتغير ولا اجتهاد في هذا
المكان لا علامة ولو وطئ واحدة منها كان غاصباً اذ وطئها جميعاً
لا حل وتخصيص واحدة حكم الهجوم غير جائز فزعم اجنباهما حتى
يتبين الامر فيهما ففي هذا وابتناء به يفترق حكم الشخصين من الشخصين
لان التحريم على الشخص الواحد يتعدى استصحاب الحال فيه لمعارضته
بين المحرم بخلاف الشخصين **القسم الثالث** الاصل التحريم لكل

تتبع

فما اوجب حله بظن غالب فهذا ينظر فيه فان استند الظن الى سبب
معتبر شرعا فهو حلال ولا التفات الى الاحتمال بعد ثبوت السبب
فقال ان يرى صيدا ولا يقصر في طلبه فيجده ميتا وفيه اثر
الدمية فهذا حلال مطلقا لكن بشرط ان لا يثبت مقتضى القياس
جواز اكله وان مات وهو قول غدا ولكن الظاهر من المذهب تحريمه
بسببه ثابته فيه والدليل على وجوب التمسك بالعلامة الظاهرة
المعينة الغلبة ان يخرج ومات وجب القود على الجراح وان امكن ان يخرج
بغير الجراحة وذلك لظهور السبب القسم الرابع ان يكون الحل معلوما
ولكن غلب على الظن طربان محرم بسبب معتبر في غلبه الظن فيرفع ^{الاشتباه}
ويقتضي التحريم اذا الاستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع غلبه الظن كما
اذا غلب على حجة حسنة انا لعلامة معينة فلا يجوز التوضي به ولا شره
هذا اذا غلب على الظن بعلامة متعلقة بعين الشيء فاما غلبه الظن الناشئة
من الكثرة فهل يقال عن حكم الاصل فيه خلاف من الناس من يقدم الاصل
لضعف الغلبة الناشئة من الكثرة ويقول اسنا ننقل عن الاصل
بجود مثل النفس الى الانتقال حتى يكل السبب ويحتج بانه لو شخص
وعند بان لم يدع عمر وما لا لظننا الصدق والانتقال عن الاصل
فلا يحكم بالشغل بل يتمسك بالاصل فلزم من هذا غير الاسباب النافذة
عن الاصول ولا يقع الانتفاء مطلقا غلبات الظنون وقال قايان العالم
مقدم واستدلوا بان من اجد هاتين والآخر جزئيا فاما الظن اذا انتقل

له

عن

فعلما ان تعلم تحققا وان يد مثالا وان كانت المسئلة يكتفي فيها بغلبات الظنون
فانا اذا احدثنا استحقاقه له او برائة منه بعد تقدم شغل منته فلا وجه
لتمسك الحكم وقد ثبت بوجوه التمسك بالاصل لا محصل الشك في الحال وان
غري عن المعارض ولكن صير اليه عند احتمال التعبد للضرورة اذ لا يستطيع
احدا قامة الدليل على ان الشيء ملكه في الحال ولا على ان الذريرة باقية في ملكه
حالة النزاع فاستصحبنا الاصول عند الشك لهذه الضرورة وليس كذلك
اذا ظن الانتقال واما الامر الجزئي فالاعتبار بالعلامة المخفية بالعين وتحرير
القياس اصل لنا الانتقال عنه فلا يتمسك به قياسا على الامارة المختصة
بالعين ويعتذر هو لا عن ذلك المسائل يمنع الاجماع عن الاكتفاء بالظن المطلق
واذا اقتضى القياس حكما عاما فتنع مانع من اجرائه في بعض الصور وجب
التمسك به في غير محل المانع والصحيح عندنا التمسك بالغالب الا في كل موضع
يلزم من التمسك به جرح او اضرار مالي وبيان ذلك بالفقه والنقل ما
الفقه فاقرونا ان الظن حاصل بالانتقال عن الاصل فضعف التمسك
بالاصول عند الشك في الانتقال لما اقتضى القياس ذلك فانا حكم في الحال
من غير ظن ولا قطع ولكن قد بينا السر الذي لا حله التقي الشرع باستصحاب
الاصول فاذا اختلف الانتقال فليس هذا موضع الإجماع والمستندات مفعولة
ومقتضى هذا التقدير لا يتمسك بالاصل مطلقا الا انا نقول قد بينا
السبب التمسك بالاصل الضرورة ودعا الحاجة على ما قدنا فاد اقتضت
الضرورة التمسك بالاصل والاعراض عن الغالب فمنا ذلك والدليل عليه

تت

كتاب الله تعالى وعلى المأخوذ من الصحابة والتابعين اما الكتاب
فقوله تعالى وطعام الذين آمنوا الكتاب جل لكم ولا يحق ان اهل الكتاب
لا يتوقون الخاسات ولا يعتبرون في التظهير المالمطلق فاطمعتهم
لا تفك عن ذلك ولكن يلزم من اجتنابها اخرج وضرب قتيما سلك بالاصل للكتاب
واما الانار فقد نقل عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المقدور
والاسوة انهم كانوا يخطون طين المطر ولا يغسلونه وكذلك ما نقل
عن مالك رحمه الله تعالى انهم كانوا يصلون فيما سجد اهل الذمة وقال من
الاصحون على ذلك وليس كذلك الصلاة فيما لبسوه لقلة الحاجة الى ذلك
واما الذهب فقال مالك رحمه الله تعالى بكرة سور النصراني في المادون
الطعام واعمل بحقه الا وبساره امره ولو كان لا يبري عليه الخاسات
لأكره فضله من الماء ولولا ان يكون الفت الى الحاجة لما اباح سورة من اللحم
والشراب ولذلك قال مالك رحمه الله تعالى ان الدجاج والاوز والخلافة
وهي الجلالة التي يغلي عليها مصادمة الخاسات ان شربت من كاريق
وان شربت من لبن او اكلت من طعام اكل ولم يثبت فيه كراهية ولم يبر
في تركه ورعا وفي هذا تلبس على اصل عظيم وهو انه لا يثبت الاحكام
على مجرد الخيال واختلاط الحلال بالحرام ولا بد من التنبية للدلالة وان
اقراف السائل ومعرفة نفس الشريعة في كل اصل وهذا لا يقدر عليه
الاسماسه العلام والعلو الموقر ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم اعلم خلق الله بالشريعة واستدعهم ورعا وما كانوا يصيقون كل هذا

الظهير

النصيب ولا يتوقون امورهم على الوهام وقد قال عمر بن العاصي
يا صاحب الخوض فاننا نرد على السباع ونرد علينا وقال في حديث آخر
انه احلم فاقبل ينطو الى ثوبه ويغسل ما رآه فقال له عمر وقد اصبحت
وعندنا ثياب فقال واقفا لك يا ابن العاص فان كنت ثوبا فيك كل الناس ثوب
والله لو فعلتها كانت سنة اغسل ما رايت وانضح ما اره ولم ير عمر
رضي الله عنه التورع عن ثوب مكش ان تصاد في الخاسات وراى ان التورع
كان في ذلك وقد يكون غير من الموسوسين يقول الصلاة في ثوب لم تصاربه
جنابه ادنى من الصلاة في ثوب شك فيه فيكون برغمه اورد من عمر وذلك
عنه الجهل وغاية الضلال ولذلك لو تورع انسان عن كل اللبن والطعام
الذي شربت منه الدجاج الخلافة وكان مقلدا لما للبدان غا لطال ان مالكا
رحمه الله تعالى لم يربا كله باسافلا بحور بنا الورع على شيء من هذه الخبال
التي لا تقتضيها الادلة انتهى كلام الانباري رحمه الله تعالى فان اردت
لحقق الشبهات واحكامها وحريها فانظر مسألة الورع له رحمه الله
الوجه الثاني من الكلام على الحديث قوله عليه السلام ويلهما امور
مستبرهات الامور جمع امر وقد تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها
بما فيها معنى عن الاعادة وقد تقدم ايضا ذكر الشبهات وحقيقتها
مستوعبا عما ان العلماء اختلفوا في حكم هذه الشبهات فقالت طائفة
المشبهات التي شرب منها صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حرام

لعمري

واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم فمن اتى الشبهات فقد استبرأ
لدينه وعرضه قالوا ومن لم يستبرأ لدينه وعرضه فقد وقع الحرام
وقال الآخرون هي حلال بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كالراعي حول الحمى
يوشك أن يقع فيه فدل أن ذلك حلال وإن تركه وبيع والورع عند أبي عمر
ترك قطعة من الحلال خوف موافقة الحرام وقال الآخرون لا يقول إنها
حلال والحرام لقوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وجعل
الشبهات غير الحلال البين وغير الحرام البين فوجب أن يتوقف عنها وهذا
من باب الورع وتقضي عليه قوله لا يعلمها كثير من الناس فدل على أن
منهم من علمها من عند في أحد الجزئين الحلال والحرام وقد صوب الشيخ
أبو العباس الغرطبي رحمه الله تعالى في فهمه القول بالكراهة فقال
لأن الشرع أخرجها من قسم الحرام فلا توصف به وهي مما يرتاب فيه وقد
قال صلى الله عليه وسلم دع ما يربك إلى ما لا يربك وهذا هو الورع الثالث
قوله عليه السلام لا يعلم كثير من الناس أي لا يعلم حكم من التحليل والتحريم
والأفالكذا يعلم الشبهة يعلم من حيثها مشكلة لتردد هاتين الأمور
محتملة فإذا علم بأي أصل يلحق زال كونهما شبهة فدل على أن الشبهة لها حكم
نخصها بتمكن أن يصل إليه بعض الناس بدليل شرعي **الرابع** قوله عليه السلام
فمن اتى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه فيه إيقاع الظاهر موقع
المضمر فحتماً لئلا ياجتنب الشبهات وهو كونه في الكتاب العزيز
ومنه قول الشاعر لا أرم الموت سبق الموت شيء بعد الموت ذنبا وفنا والفقير

أد المسار

أذا الشبهات هي الشبهات بعينها والمعنى من ترك ما أشبه عليه حكمه
سلم دينه عما يفسد أو ينعرضه وعرضه عما يشبهه ويعينه والعرض
في اللغة أصله راحة الجسد وغيره طيبة كانت أو حينة يقال فلان
طيب العرض ومثمن العرض وسقا خبيث العرض وسقا خبيث العرض
إذا كان متقناً عن أي عبيدة والعرض أيضاً الجسد وفي صفة أهل الجنة
إنما هو عرق يسيل من أعزاضهم أي من أجسادهم والعرض أيضاً النفس
يقال كرمت عنه عرضي أي صنت عنه نفسي وقلان نفى العرض أي يرى
من أن يشتم أو يعاب وقد قبل عرض الرجل حسبة قاله الجوهري واللابق
بالحدث هنا أن مراد به النفس أي استبرأ لنفسه من أن يلام على ما أتى
وأه أعلم ولا يصح اتعاً الشبهات حتى تعرف إذ محال أنقاً ما لا يعرف
وقد تقدم اشباع القول فيها وإحالة التساؤل على مسأله الورع للأباري رحمه الله
فانه أجاد القول فيها وحصرها بالتقسيم البين **الخامس** قوله
عليه السلام ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام قيل إن ذلك يكون من وجهين
أحدهما أن لم يتو الله تعالى وجراً على الشبهات أفصت به إلى الحرام
بطريق اعتياد الجراءة والنساء هل في أمرها فحمله ذلك على الحرام على
الحرام المحض ولهذا قال بعض المتقنين الصغوين جراً إلى الكبرية والكبرية
جراً إلى الكفر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المحاصي يريد الكفر وهو
أي قوله تعالى لا يدر أن علمهم ما كانوا يكسبون وثانيهما أن من
الذين هو أوقع الشبهات أظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم ونور الورع

أد المسار

فيقع في الحرام ولا يشعروا الى هذا النور الاشارة بقوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والى ذلك المظالم الاشارة
بقوله تعالى فويل للفاسقين فلو لم من ذكر الله قلبه وكأنه ضل السبيل
اراد حال الغالب من وقع في الشهات لا كل من وقع فيها او يكون اراد
من الغالب عليه الوقوع في الشهات **السادس** قوله عليه السلام
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتفع فيه هذا من احسن التشبيه وادل
على التحذير في هذا المعنى والحمى المحظور على غير ما لله وهو الذي لا يقرب
احتراما لما لله وهو معنى الحمى فالمصدر فيه واقع موقع اسم المفعول
ويتشبه جحيان وسبع الكأى تثنية حوان والصواب الاول لانه
من باب فتي ورحي مما لانه باقية دليل على سد الذرائع والتباعد
عما حاذر وان كان السلامة في مقاربتة والاصل في ذلك ان ملوك العرب
كانت تحمي راعي مواشها الخاصة بها وتخرج بالتوعد بالعقوبة على
من قربها فالحايف من عقوبة ذلك يتحاماها ولا يقرب منها اذ لو قرب منها
كان الغالب وقوعه فيها وان وقع الحذر اذ الماشية لا يمكن حصرها
وضبطها لا سيما ان كانت الماشية كثيرة منتشرة فالاحتمال ان
يجعل منه وبين ذلك الحمى سافة لا يمكن معها انقلاب القادة والقائد
الى ذلك الحمى لينبذها عنه فلذلك يحرم الله عز وجل لا ينبغي ان يكون
مخافة الوقوع فيها على ما تقدم من الوجهين ويوشك ان احد افعال
المقاربة العشرة وهو يكسر الشين رباعي من اوتيك ومعناه يحرق

ويقرب والمعنى تقع في احرام سريعا ولا بد ويرتفع بفتح الياء والتا
ومعناه اكل الماشية من المرقى واصله اقامتها فيه في تيسرها في الاكل
منه ومنه قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف عليهم السلام ترتع ولعب
اي شتم وتلهو ونقال يرتع ياكل ومن قرأ ترتع بضم النون وكسر التا
فتحاه ترتع ايلينا ومن قرأ بكسر العين فهو يفتعل والله اعلم **السابع**
قوله عليه السلام الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا استقبلت كلام وحرقا الاستفصال
الا واما فاذا وقعت ان بعد الا هذه كانت كسورة لا غير نحو قوله تعالى
الا انهم هم الملعونون الا انهم هم المفسدون وكما هي في هذا الحديث
وان وقع بعد ائنا كان فيها الكسر والفتح بقول اما ان رندا قام
بكسر ان وفتحها وكذلك اذا وقعت بعد اذ على ما هو مقرر في كتب العربية
والجسد البدن تقول منه تجسد كما تقول من الجسم جسم والجسد
ايضا الذرعان او نحوه من الصبغ وهو الدم ايضا قال النابغة
وما اهريق على الاصنام من حديد قاله الجوهري في المضغة قدر
ما يصفه الماضغ من لحم او غيره كما تقدم والمراد بها هنا القلب
لما فسرها عليه الصلاة والسلام بعنيد ذلك صغر جرمها وعظم قدرها
ولهذا يفتح اللام في الماضي ومنها في المستقبل ولذلك فسد يفسد
ولا يقال صلح وفسد بضم العين فيها اذ صار الصلاح والفساد
اسمية كالحرف وطريق وليس المراد بالصلاح والفساد هاهنا

من الذي

اللغة الصورية وإنما المراد المعنى القائم بها الذي هو محل الخطاب والكلام
وهذا ما يتوهم ما ذهب إليه الجمهور من أن العقل مثله القلب في الدماغ
كما ذهب إليه أكثر الفلاسفة كرتبيه عليه الصلاة والسلام الصلاح
والفساد على القلب دون الدماغ والقلب محل الاعتقاد والعلوم
والأفعال الاختيارية بل قد عبر عنه بالعقل نفسه قال تعالى إن في ذلك
لندى لمن كان له قلب أو عقل قاله بعض العلماء وهو من الألفاظ المشبهة
يقع على الكوكب النير الذي يحاكيه كوكبان وعلى مصدر قلب فالوا
عن قلب أي خالص يستعمل فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع قاله
الجوهري وإن نسبت إليه قلب امرأة عربية قلبه وثبت وجمعت
وقلب التخله لها وفيه ثلاث لغات أعني قلب التخله فتح القاف فيها
وكسرهما والجمع الغلبة وليعلم أن الأصل في هذا اللفظ إنما هو مصدر
قلب الشيء قلبا إذا ردته على وجهه وقلبت الرجل عن ربه إذا
صرفته عنه وعن طريقه لذلك ثم نقل وسمي به هذا العضو الشريف
الذي فهو أشرف أعضاء الحيوان تفرعه الحواطرية وتتردد بها
عليه كما قيل ما سمي القلب لأن قلبه فاحذر على القلب من قلب وتحول
وفي الحديث أن القلب كرسبه بارض فلاة قلبه الرجاج الحديث
ثم أنهم لما نقلوه الترموا فيه التخييم فانه فرق قلبه وبين أصله قال بعض
العلماء أعلم أن الله تعالى خص جنس الحيوان بهذا العضو المسمى بالقلب
وأودع فيه المعنى الذي ينظم به الصالح المفضو من ذلك النوع

مجدد

فقد ألباهم تدرك مصالحها ومنافعها وتميز بين مفاسدها ومضارها
مع اختلاف أشكالها وأصورها إذ منها ما عسى على بطنه ومنها ما يمشي
على أربع ومنها ما يطير بخناخيه ثم خص الله تعالى من سائر الحيوان
نوع الإنسان الذي هو المقصود الأول من الكون والمعنى في العلم
بهذا القلب المخصوص المشتمل على هذا المعنى المحصور الذي يربيه
الإنسان ووقع به بينه وبين سائر الحيوانات الفرقان وهو المعنى
الذي يفهم به القلب المفهوم ما تـ ومحصله على معرفة الكليات
والجزئيات ويعرفه فرق ما بين الواجبات والحائزات والسيئات
وقد أضاف الله سبحانه العقل إلى القلب كما أضاف السمع إلى الأذن
والإبصار إلى العين فقال تعالى أفلم يسيرا في الأرض فيكون لهم قلوب
يعقلون بها أو أذان يسمعون بها فإنها لا تعي الإبصار ولكن تعي القلوب
التي الصدور وإذا عرفت أن الله تعالى إنما شرف الإنسان على سائر
الحيوان بهذا القلب وأن هذا القلب أشرف من حيث صورته الشكلية
فإنها موجودة لغيره من الحيوانات البهيمية بل من حيث هو محل
لكمال الخاصية الإلهية علمت أنه أشرف الأعضاء وأعز الأجزاء ليس
ذلك المعنى هو وجوده في شيء منها ثم إن الجوارح مستخرجة له ومنطبعة
فإن استغفره ظهر عليها وملت على معناه إن خيرا فخير وإن شرا فشر
وعند هذا الكشف لك معنى قوله عليه السلام إذا جلت صلح الجسد
كله وإذا فسدت فسدت حسنة فأيده قال الشيخ غرائب الدين

في شرح تنقيح اختلاف العلماء الخواص مع العقل كالحجاب مع الملك
أو كالأطراف قفيل كالحجاب والخواص تدرك أولاً وحصل لها العلم بربوبي
تلك العلوم للنفس ليحكم عليها وتقول على كل ما كان كذا فهو كذا وقبل الخواص
طافات والنفس كمال في بيت له خمس طافات قبالة كل طافة مشاهدات
ليست قبالة الأخرى والنفس هي الملك ينظر من كل طافة لقفيل من المذكرات
لا توجد إلا هناك ويدل على الأول أن البهائم لا عقل لها وهي تدرك خواصها قبل
ذلك على أن الخواص مستقلة بالأدراك دون النفس ويدل على المذهب الثاني
أن الإنسان إذا نام وفي حركته لا يدرك شيئاً مع وجود العين كحلمه تاسع
الطغاب وثلاث رطوبات والعصب الخوف والروح الباص ولا يزال
لذلك غير مدرك حتى يستيقظ فيأتي شيء للبصر وجميع الخواص حينئذ تعمل
الأدراك قبل على أن الخواص طافات للنفس انتهى فإذا ظهر ذلك علم أن صلاح القلب
اعظم المصالح وفساده أشد المفاسد وأعظم المماليك تعين العناية بالأمور
التي تفسد القلب كتحسين الأمور التي تصلح له لتطهير القلب قال بعضهم ويحجب
ذلك علوم وأعمال وأحوال فالعلوم ثلاثة الأول العلم بالله تعالى وصفاته
واسماؤه وتصديق رسوله فيما جاء به والثاني العلم بأحكامه علمهم ومراده
فيهم والثالث العلم بمساعي القلوب من خواهرها وهومها ومجودها وصانها
ومندومها فاما أعمال القلوب فالنجلى بالمحبة ومن الأوصاف والنجلى بالكره
منها ومنار المقامات والتميز عن مفضول المنازلة التي هي الحالات والمنازل
الأحوال فحراقة الله تعالى في السر والعلانية والتميز في الاستقامة على السنن

لهذا

ولهذا أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال إن تعبد الله كأنك تراه
وتفصيل هذه العقائد الخليلية توجد في تصانيف محقق الصوفية قلب
سرى بالقوت والحياء والرعاية للحاسبي فحود ذلك وقد قيل إن صلاح
القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخللا البطن وقيام الليل
والتضرع عند السجود ومجالسة الصالحين قلت بل هذه الخمسة سادات
وهو أجلها وهو أكل الحلال فإن أكل الحلال نوره ويصلحه فتركوا بذلك الجوارح
فتدبر المعاصد وتكثر المصالح وأكل الحرام والشبهات تصدده وتظلمه وتفسده
وقد قيل إذا صمت فأنظر على طعام من تفرط فإن الرجل لياكل الأكلة فيسغل قلبه
كالأديم فلا ينتفع به أبداً وفي منهاج العابدين للغزالي رحمه الله تعالى الطعام
يذكر الأفعال التي دخل حلالاً خرج حلالاً وإن دخل حراماً خرج حراماً وإن دخل
شبهة خرج شبهة انتهى وقال بعضهم استسقيت خدياً فسفاني
شربة فعادت قسوة ما على قلبي أربعين صباحاً وقد قيل إنه يخاف على أكل
الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعاء الاستماع قوله تعالى
أما يتقبل الله من المتقين فأكل الحرام والمستشرس في الشبهات ليس يتق
على الإطلاق وقد عذد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن الله طيب
لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا الصالحات ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يقي
باباً رباباً ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذاه حرام فإني مستجاب لذلك

ولما شرب ابو بكر رضي الله عنه جرعة من لبن اسفاها فاجهد ذلك حتى
تقيها فقبل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج الابنفس لجزا
سحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم بدت من تحت النار
اوليه فقد علمت ان الاعتساب امر القوت من اعظم ما ينبغي ان يحافظ عليه
طالب صلاح القلب وسني الاحوال ومن لا يفسد الله تعالى التوفيق
والعصمة واصلاح القلب والعمل في الحال والمآل انه ولي ذلك والقادر عليه
الحديث السابع عن ابي رقية ثمة بن اويس الداري رضي الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال الله ولكابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعما فيهم رواه مسلم **التعريف** ثمة بن اويس
ابن خارجة بن سواد بن جندب بن راع بن عدي بن الدار بن هاني بن جيب
ابن عمار بن لخم وهو ملك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد
ابن شجب بن عرب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان الداري يكنى ابا رقية بانه له لم يولد له غيرها ينسب الى جده
الداري وقيل غير ذلك ويقال فيه ايضا الدبري نسبة الى دبر كان يتعبد فيه
وهو اخو ابي هند الداري واسم ابي هند بن عبد الله والعقب له
وكان اخاه لامة وكان يقيم بالمدينة ثم انتقل الى الشام وكان يبيت المقدس
بعد قتل عثمان وكان اسلامه سنة تسع من الهجرة روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى عنه مسلم حديثا واحدا من ربه
عطاء بن زيد الليثي وقد روى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا

ثمة

منقبة شريفة له ويدخل في رواية الاكابر عن الاصاغر روى عنه
ابن عباس وانس بن مالك وابو هريرة وعبد الله بن وهب وقبيصة
ابن ربيعة علي بن اقل وسليم بن عامر وشريح بن مسلم وعبد الرحمن
ابن غنم ورواح بن زنياع وكثير بن مرة ووبرة بن عبد الرحمن وذرارة بن
ادوي والارهم بن عبد الله روى له الجماعة الا البخاري وهذا الحديث من
افراد مسلم وليس لثمة هذا في مسلم سوى هذا الحديث وقد قيل ان هذا الحديث
عليه مدار الاسلام وقبل انه احذ ربايع الاسلام وصح بعضهم الاول
ثم الكلام على هذا الحديث من وجوه **الاول** قد تقدم في الخطبة ان الدين
يطلق بازمان ثمانية الله والعاد والطاعة والجزاوسيرة الملك
والسياسة والحال والدا والمراد هنا الله وهي دين الاسلام **الثاني**
النصيحة الاسم والنصح المصدر وكذلك النصيحة يقال نصحت ونصحت
له وباللام افصح قال الله تعالى وانصح لكم والنصح الناصح واما النصح
بفتح النون فصدر نصحت الثوب خطته قال الجوهرى ومه النوبة
النصوح اعتبارا بقوله عليه السلام من اغتاب خرق ومن استغفر رقا
والناصح الخياط والنصاح السلك بخاطبه **قلت** والنصيحة الايرة
قالوا والنصيحة كلمة جامعة معناها جيزة الخير للنصوح له ويقال
انها من جبر الاسماء ومختصة الكلام وانه ليس في كلام العرب كلمة مفردة
ستون الغلب عن معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب
كلمة اجمع لخير الدنيا والآخرة منها وهي مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه

في مقابل

شبه فعل الناصح فيما تحراه للنصوح له بعد الخطا حلل الشوائب
وقيل إنها مأخوذة من نصيحتي العسل إذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول
من العثر تخليص العمل من الخلط ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه
النصيحة لقوله عليه السلام الحج عرفة أي عمادة وقوامه وقوله عليه
الدين النصيحة هو من الحصر المجازي ومن الحقيقي أعني أنه لما أريد المبالغة
في النصيحة جعلت كل الدين وإن كان الدين مستملا على خصايل كثيرة غير النصيحة
وكذلك الحج عرفة بخلاف الحقيقي خو الله ربنا ومحمد نبينا وعالم البلد زيد
إذا لم يكن فيه عالم غيب فقد علمت أن الحصر قارة يكون حقيقيا وإن كان يكون
مجازيا كما أنه تارة يكون مطلقا وتارة يكون مخصوصا فالاول نحو ما الله
إله واحد والثاني نحو قوله تعالى إنما أنت نذير أي بالنسبة لمن لا يؤمن ولا
فصافته عليه السلام لا تنحصر من البشارة والشجاعة والكرم وغير ذلك
الثالث قولهم قلنا لمن يستلوح منه أن العالم لا يلزمه استقصا المبالغة
في البيان لما يليق من الأحكام وغيرها لكن إذا سمعها المتعلم فإنهم استغنى
عن المراجعة والأسأل فكان ذلك أوقع في نفسه مما إذا أحمى البيان
من أول وهلة **الرابع** قوله عليه السلام به قال أبو سليمان الخطابي وعين
أما النصيحة لله تعالى فمنها ما هو منصرف إلى الإيمان به ونفي الشرك عنه
وترك الاتحاد في صفاته ووصفه بصفاته الخال واجلالها وتبديدها
سبحانه وتعالى عن جميع أنواع النقايس والقيام بطاعته واجتناب
معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه

وجهاد

وجهاد من كفرته والاعتزاف بنعمته وشكره عليها والاختلاص في
جميع الأمور والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف
بالناس ومن أمكن منهم علما قال **الخطابي** وحقيقته هذه الأمور
راجعة إلى الجهد في نصيحة نفسه فإله تعالى عن نصيحتي الناصحين
الخامس قوله عليه السلام ولكتابنا قال العلماء رحمهم الله تعالى
إنما النصيحة كتاب الله تعالى فالإيمان بانه كتاب الله تعالى وتنزيله لا يشبه
شيء من كلام الخلق ولا تقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته
حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامه حروفه في التلاوة
والذب عنه لتأول المحرفين وتعرض الطاغين والصدوق عما فيه والوقوف
مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في
عجائبه والعمل بحكمه والتسليم لتشابهه والبحث عن غمومه وخصومه
وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من نصيحته
وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الحالة
والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيته ونصرتة حيا وميتا ومعاداة
من عاداه وموالاة من وآله وأعظام حقه وتوقيره واحسان طريقته وسنته
وبشاعته وتبديدها ونشر سنته ونفي الماتمة عنها واستشارة علومها والتقفة
في معانيها والدعاء إليها والتلطف في تعليمها وأعظامها واجلالها والناد
عند قرأتها والأحساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم إليها
والخلق بالخلقة والتأديب بآدابها وأهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتعد

واما روايتنا الى هريه فاقصر في ما على قوله التوحيد لا تله الرسالة
مراد فكيف لك قرات الحمد لله رب العالمين والمراد جميع السورة قال
الخطابي وليس باختلاف تناقض انما هو اختلاف ترتيب اذا اعتبرته بالزمان
والتوقيت لان الفرائض كانت تنزل شيئا فشيئا في ازمته مختلفه فحدث
الي هريه حكايه حال بعد الاسلام والدعوة ثم حديثا نيس وابن عمر متعلقا
ثم سائر الاخبار التي فيها ذكر الاشياء المزيده والله اعلم **الثاني** قوله عليه السلام
امر ان اقاتل الناس اماخذوا الفاعل هنا تعظيما فهو من قولهم امر بكذا ولا
يذكرون الامر تعظيما له ونحيما وان اقاتل الاصل بان اقاتل لان امر يتعدى الى
مفعولين ثانيهما مجزوف الحرف لانه مجزوف الحرف فيصل الفعل بنفسه
كما قال امرتك الخير الميت **الثالث** الناس قد يكون من الانس ومن الجن
قاله الجوهرى والمراد هنا الانس ليس الاثم من الانس عبدة الاوثان دون
اهل الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله **فان قلت** لا يدخل في ذلك
الجن كما صرح به اهل اللغة ورسالته عليه السلام عامه **قلت** لانه لم ي
انه عليه السلام قاتل نوعا من الجن اعياهم للتوحيد كما فعل ذلك بالانس نعم
جا ان نصيبين اسلموا على يديه صلى الله عليه وسلم ابتداء منهم من غير قتال
وهذا لا اعلم بخلاف بين الامم **الرابع** قوله عليه السلام حتى تشهد
ان لا اله الا الله طاهر هذا اوضحه ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
كان مؤثقا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ما لم يظهر منه ما يتنافى ذلك
من كفر او نفاق في العباد بالله تعالى بل لا يفتقد ذلك جزيا وهذا انصفت القول

بجوهر

بجواب معرفة الله تعالى بالبراهين القطعية والالم يكن مرسا وهو غير
مذهب السلف واعنه المهدى الدين اقام الله تعالى هم الدين وحسن بهم حوزة
الاسلام والمسلمين على ما تقدم مستوعبا في الحديث الثاني الخامس اقامه
الصلوة الايمان بشروطها واركائها وقرأتها وسننها على الوجه الشرعي
وقبل اقامتها المداومة عليها في وقتها على ما تقدم **السادس** قوله
عليه السلام ويؤتوا الزكوة لا بد من تقدير مفعول محذوف والتقدير
وتؤتونا الزكوة او تؤنوا الامام ونحو ذلك وقد تقدم ان الامام اذا كان عدلا
لم يسع احدا ان يعدل تركا قهقهة وان لم يكن عدلا صرفها هو لمستحقها
دون الامام قاله مالك رحمه الله تعالى فان دفعها للامام غير العدل طوعا
لم تجز فان اجبره على اخذها اجزائه على المشهور من مذهب مالك رحمه الله
كما اذا اجبره عليها الخوارج فانها تجزيه ايضا **السابع** قوله عليه السلام
فاذا فعلوا ذلك عصموا مني ماله واملهم معنى عصموا هنا منعوا والعصم
المنع والحفظ يقال عصمت بالله اي امتنعت بلطفه من الحصىبة
وعصم بعضهم عصما بالفتح النسب والعصام رباط القربة وسيرها
الذي تخمل به قاله الجوهرى والمالك يقع على العين وغيرها من ماشية
وعرض وغير ذلك وذلك اشارة الى كل ما تقدم من الشهادة واقام الصلوة
وايتا الزكوة وكانه غلب الفعل على القول والشهادة قول لا فعل بل القول
مقابل للفعل حتى يقال اقوال في افعال وهذا يشبه عند النحويين افعال
الثاني باب التنازع تلييه جاز الشرطها باذا اعفى من قوله عليه السلام

للعن

فَقِيلَ لِي مَا هَذِهِ فَقُلْتُ هَذِهِ فَقِيلَ لِي فَاشْتَأَبُوهُ هَرِيرَهُ قَالَ أَبُو عَمْرٍو
ابن عبد البر وقد روينا عنه أنه قال كنت أجعل هرة يومًا في كفي فرائي
التي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فَقُلْتُ هَرَّةٌ فَقَالَ يَا أَبَا هَرِيرَةَ
قَالَ أَبُو عَمْرٍو أَشْبَهَ مَا عِنْدَكَ لَيْكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنَاءَهُ بِذَلِكَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَاسْلَمَ أَبُو هَرِيرَةَ عَامَ خَبَرَ وَشَهِدَ هَافِعَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَزِمَهُ وَوَاضَبَهُ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ رَاضِيًا
بِشَيْخِ بَطْنِهِ كَانَتْ بَيْنَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يَدُورُ
مَعَهُ حَيْثُ شَاءَ أَرَادَ أَنْ يَحْفَظَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ كَرِهُهُ عَلَى الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ
وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ أَنْسَاهُ
كَأَلِ اسْطِرْدَاكٍ فَيَسْطُتُهُ فَخَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَمْ أَصْنَعْهُ
فَأَنْسَيْتُ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَوَى عَنْهُ أَكْثَرُ مَنْ تَابَهُ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي صَاحِبٍ وَتَابِعٍ وَمَنْ رَوَى عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ابْنُ عَمَّاسٍ
وَابْنُ عَمْرٍو وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَانْسُ وَفَائِدَةُ بْنُ الْإِسْقَعِ وَرَوَى عَنْهُ مِنَ التَّابِعِينَ
أَبُو سَلَمَةَ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَالْأَعْرَجُ وَأَبُو صَالِحٍ وَسَعِيدُ الْمَقْبُرِيِّ وَابْنُ
سِيرِينَ وَعُكْرُمَةُ اسْتَعْلَمَهُ عَمْرٍو عَلَى الْبَحْرِ ثُمَّ عَزَلَهُ ثُمَّ أَرَادَهُ عَلَى الْعِلْمِ
فَأَبَى وَلَمْ يَزَلْ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ وَبِهَا كَانَتْ وَقَائِدُهُ رَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْسَةَ أَلْفٍ حَدِيثٍ وَثَلَاثِينَ مِائَةً حَدِيثٍ وَارْبَعَةَ وَسَبْعِينَ حَدِيثًا
انْفَقَ عَلَى تِلْكَ مِائَةِ وَخَمْسَةٍ وَعَشْرِينَ فَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَلَاثَةِ وَتِسْعِينَ

وسم

وسلم عليه وتسعين قال خليفة توفي أبو هُرَيْرَةَ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِينَ
وَقَالَ الْبُخَارِيُّ تَمَّ عَدَى تَوَفَى أَبُو هُرَيْرَةَ سَنَةَ ثَمَانِي وَخَمْسِينَ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ
سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِينَ وَدَقَّقَ بِالتَّبَيُّعِ وَصَلَّى عَلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ
وَكَانَ أَمِيرًا يَوْمَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَمَرَّ وَانْ عَزُولَ رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
تَمَّ الْكَلَامُ عَلَى الْحَدِيثِ مِنْ وَجْهِه **الْأَوَّلُ** قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا
نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَهُوَ خُطَابُ مَشَافَهَةٍ وَخُطَابُ الْمَشَافَهَةِ
عِنْدَ الْعَرَبِ مَخْتَصٌ بِالْمَوْجُودِينَ وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْأَصُولِ أَنَّ خُطَابَ الْمَشَافَهَةِ
لَا يَتَنَاوَلُ مِنْ حَدِيثٍ بَعْدَ الْأَبْدِيلِ لَا يَقُولُ الْعَرَبُ كَرَمْتُمْ أَوْ أَمَرْتُمْ
أَوْ نَهَيْتُمْ أَوْ قَوْمُوا أَوْ تَعَالَوْا أَلَمْ يَكُنْ هُوَ مَوْجُودٌ قَالُوا فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ
تَعَالَى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ وَعَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ وَاجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ
وَحُجَّةُ مَخْتَصٍ بِالْمَوْجُودِينَ عِنْدَ تَرْوُلِ هَذَا الْخُطَابِ وَتَنَاوُلِهِ لِأَهْلِ
الْقُرُونِ بَعْدَهُمْ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ اللَّغَةِ بَلْ ذَلِكُمْ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ
بِالضَّرُورَةِ وَإِنَّ الشَّرِيعَةَ عَامَةً بِالْخِلَافِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ بِالْإِجْمَاعِ فِي
ذَلِكَ طَرِيقَانِ وَكُلَاهُمَا حَقٌّ وَعَلَى هَذَا يَنْزِلُ الْحَدِيثُ فَأَعْرَفَهُ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَاجْتَنِبُوا عَلَى الْهَلَاكِه فَانْ جَدَّ عَذْرُ بَيْحِهِ كَأَكْلِ الْمَيْتَةِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ
أَوْ شَرِبِ الْخَمْرِ عِنْدَ الْغَضَةِ أَوْ الْإِكْرَاهِ أَوْ التَّلَفُ بِكُلِّ الْكُفْرِ وَالْعِبَادَةِ بِهَا
إِذَا أَكْرَهَ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُهْرَبًا عَنْهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ ثُمَّ إِنَّ الدِّينَ تَارِقٌ يَكُونُ
مَعَ الْمَانِعِ مِنَ التَّقْيِضِ وَهُوَ الْحَرَمُ وَتَارِقٌ لَامَعَ الْمَانِعِ مِنَ التَّقْيِضِ وَهُوَ
الْمَكْرُوهُ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَتَنَاوَلُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ الثَّانِي قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالحق

وما امرتكم به فانوامه ما استطعتم قال بعض من تكلم على هذا الحديث
هذا من قواعد الاسلام المهمة وما اوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الحكم
يدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام كالصلوة باتواعها فاذا اخرج عن بعض اركانها
او بعض شروطها اتى بالباقي واذا اخرج عن بعض اغصان الوضوء والفعل
غسل المكن فاذا وجد ما يستر بعض عورته او حفظ بعض الفاحشه اتى
بالمكن واشباه هذا غير منحصرة وهي مشهورة في كتب الفقه والمقصود
التيسر على اصاح ذلك وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ففيه مذهبان
احدهما انها مسوخة والثاني وهو الصحيح والضواب وبه جزم
المحققون انها ليست مسوخة بل قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
مفسرة لها ومبينة للترادف بها قالوا وحق تقاته هو امتثال امره واحتمار
نهيه ولم يامر سبحانه وتعالى الا بما المستطيع قال الله تعالى لا يكلف الله
الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج **فايده**
الاستطاعة الاطاعة يقال استطاع يستطيع واستطاع يستطيع وقرا
حمزة فما استطاعوا ان يظهروه وبعض العرب تقول استطاع يستطيع
يقطع الحمزة في الماضي وضم حرف المضارعة وهو يريد ان يقول اطاع
يطيع ويجعل السين عوضا من حاء حركة عين الفعل على ما هو مقدر
في كتب العربية الثالث قوله عليه السلام واما اهل الدين من
قيلكم الى اخره هكذا جازي في كتاب مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال

قال خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد
فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فكنت حتى
قالها سرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت
دليل على انه كان عليه السلام يجتهد في الاحكام دون حجي وقد اختلف
الاصوليون في هذه المسئلة على اربعة اقوال فقال يجوز اجتهدا **عليه السلام**
الشافعي وابو ثور وقال ابو علي وابو هاشم لم يكن متجديا به لقوله تعالى
ان هو الا وحى يوحى وقال بعضهم كان له عليه السلام ان يجتهد
في الحروب والارادون الاحكام قال الامام وتوقف الثر المتكلمين واستيعاب
هذه المسئلة في كتب **الاصول الرابع** قوله عليه السلام دروني ما ترككم
ظاهر في ان الامر لا يفتنى التكرار واما خالف صلى الله عليه وسلم لم يفتنى
ذروني لم يقل ذروني ما ترككم لان العرب لم تستعمل صا في ندر
وبدع في الامر العام بل اما توه واستغنوا عنه بترك وقولي في الامر
تجزأ ما جاف في الشعر قال من عذيري من خيل ما الذي غاله في الحبح حتى ودعه
وفي بعض الاحاديث ليس لم يفته اقوام عن ودعهم الجمعة الحديث
فاستعمل المصدر ون الفعل ومعنى هذا لا تلجوا على في المسئلة ولا
تبالغوا في الاستقصاء ولا تشددوا على انفسكم فتشدد عليكم كما
تشدد على بني اسرائيل بسبب حاجتهم في المسئلة فانهم لما امروا
بذبح بقرة فلو ذبحوا بقرة اي بقرة كانت كانوا ممثلين لامر الله تعالى لكنهم
تشددوا وتشدد عليهم وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الحديث هو الا وحى يوحى
في قوله عليه السلام
دروني ما ترككم

فأما أهل الدين من قلتم كثرة مسايلهم الخامس قوله عليه السلام
وإذا أنيتكم عن تى فاجتنبوه أو دعوه على الرواية الأخرى لا بد
من ترك جميع ما نهى عنه مطلقاً لا يكون مثلاً لا بذلك ولا بخلافه
الأمر في قوله عليه السلام وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم
وغير ذلك من أوامر الشرع فإنه إذا أتى بطريق ما يصدق عليه الاسم
كان مثلاً إذا أمر بطلاه فصلّى ركعتين أو بصوم فطعام يوماً أو
بصدقة فتصدق بكسرة كان مثلاً في جميع ذلك ولذلك لم يجد
الأبعض ما يستر غورته أو بعض ما يتفوق على من تازمه نفقته أو
غسل أعضاء الوضوء واحدة وأشباه ذلك كثيرة وقد اختلف أهل
الأصول في الأمر المطلق هل يقتضى الفور وهو مذهبنا أو لا يقتضى
وهو أيضاً عند مالك رحمه الله للكرار وخالفه أصحابه في ذلك وهذا هو
في كتب الأصول الحديث العاشر عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب
الطيب الأظفيا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المسلمين وقال تعالى
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يحيل الشيء
أشعثاً غير مدب يد به إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذاه حرام فأتى يستجاب لذلك
رواه مسلم الكلام على الحديث من وجوه الأول قال الجوهر

الطيب

الطيب خلاف الخبيث وطاب الشيء طيب طيبته وقطياً بآو ما طيبه
وما أيطبه مقلوب منه وقال القاضي عياض رحمه الله الطيب في صفات
الله تعالى معنى المتزهر عن التقاير وهو معنى المقدوس واصل الطيب
الزكوة والطهارة والسلام من الخبيث المسمى قوله عليه السلام لا يقبل
الأظفيا الطيب هنا هو الحلال الذي لا شبهة فيه وقد تقدم في حديث
الحلال بين والحرام بين تفسير الحلال بما يعنى عن الإعادة والكلام
هنا في معنى القبول فإن ظاهره أن المتصدق بغير الطيب لا يتصدق
بصدقته بوجه أصلاً لعدم قبولها ومثل هذا الحديث قوله عليه السلام
في الصحيح لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ وطاهر
انتفا الصحة عند انتفا القبول ولا يقوم الدليل على خوب الوضوء
من هذا الحديث لا بذلك قال شيخنا تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله
وقد حرك بعض المتأخرين في هذا بحثاً لأن انتفا القبول قد ورد
في مواضع مع ثبوت الصحة كالعباد إذا أبق لا يقبل له صلاة فما ورد
فمن أنى عرفات وفي شارب الخمر فإذا أراد أن يقوى الدليل على انتفا
الصحة بانتفا القبول فلا بد من تفسير معنى القبول وقد سترناه
تربى العرف من المطلوب من الشيء على الشيء فإذا ثبت ذلك يقال مثلاً
وهذا المكان الغرض من الصلاة وقوعه بمجرته لمطابقها للأمر
فإذا حصل هذا الغرض ثبت القبول على ما ذكر من التفسير وإذا ثبت
القبول على هذا التفسير ثبت الصحة وإذا انتفى انتفى

عن بعض المتأخرين ان القبول كون العبادات بحيث يشاء عليها والآخر
كونها مطابقة للامر والمعنى ان اذا غاير او كان احدها اخص من الآخر
لم يلزم من نفي الاخص نفي الاعم والقبول على هذا التفسير اخص من الطبع
فان كل مقبول صحيح وليس كل صحيح مقبولا وهذا ان يقع في تلك الاحاد
التي نفي فيها القبول مع بقاء الصحة فانه يصرف الاستدلال بنفي القبول
على نفي الصحة كما حكى عن المتقدمين اللهم الا ان يقال ان الدليل على كون
القبول من لوازم الصحة فاذا انتفى انتفى فيصح الاستدلال بنفي القبول
على نفي الصحة وتحتاج في تلك الاحاديث التي نفي فيها القبول مع بقاء الصحة
الى تأويل يخرج جوابا على انه يرد على من فسر القبول بكون العبادات
مثابا عليها او مرضية او ما اشبه ذلك ان كان مقصوده بذلك ان لا يلازم
من نفي القبول نفي الصحة ان يقال لقواعد الشرعية تقتضي ان العبادات
اذا اتى بها مطابقة للامر كانت سببا للتوابع والطواهر في ذلك لا تحصى
قلت وحاصل هذا ان الاشكال باق حتى تتناول تلك الاحاديث التي
نفي فيها القبول مع بقاء الصحة بما يكون جمعا بينهما وبين هذا الحكم
ويحتمل ان يقال في ذلك والله الموفق ان الاصل فيمن اتى بالعبادة المأمورة
بها ناقصة عما امر به كترك شرط من شروطها ونحو ذلك ان يكون
غير صحيحة اذ لم يات بما امر به صحيح لما ذكر في هذا الحديث وخالفنا
في تلك الاحاديث لاحراز دليل على ذلك فيبقى ما كان على ما كان قلت
انتفاء الصحة عند انتفاء القبول فاذا علمت هذا علمت ان حديثه لا يقبل

الاطيب

الاطيبا يبين على هذا البحث فان قلنا انه لا يلزم من نفي القبول نفي
الصحة كما قال هذا المتأخر كان في الصدقة بالحيث ثواب دون ثواب
من صدق بالطيب وان قلنا ان القبول من لوازم الصحة فاذا انتفى
انتفى لم يكن له ثواب البتة فاحرود هذا البحث في كل ما يرد عليك من مثل
هذه الاحاديث وبالله التوفيق والعيان جمع طيب والطيب هو الطاهر
من كل شبهة قاله ابن تيمية في تفسيره وتعلق عن الشافعي ان الطيب
هو المستند ولذلك منع اكل الحيوانات المستندة كالغار والورغ
وكوه قلت وعندى فيه نظرا لان الحثير يرقى الله الذال الحوم على
الاطلاق وهو حرام باجماع وان الصبر وما في معناه من الادوية وغيرها
مباح باجماع وقال السجاني في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا مطلق الشرع طيبا مستندا للطبع ويورد عليه ايضا في التام
ما ذكرناه اتفاقا ما من قال ان الطيب تاكيد لذلول لفظ الحلال وان المراد
بالطيب احلال نفسه فوافق قال ابن تيمية في تفسيره واستأوج بعض العلماء
ان الرزق واقع على الحلال والحرام لانه سبحانه اباح اكل المستند من الرزق الحلال
اذ الحرام ليس بمباح احلا قلت يريدان اهل الحق يقولون ان كل ما تغذي
به المكلف فهو رزقه خلا لا كان احراما واهل القدر يقولون انما يكون رزقه
ما كان حلالا له وذلك خلاف الكتاب والسنة والاجماع فانما حالهم للكتاب
في ذلك فان الله تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقد علمنا
ان جميع المكلفين ليس باكلون خلا لا لانهم قد يسرقون ويخصبون فيتعذرون

بني باب المستشير أو كلاً ما ذاع عنه فإله قال القرطبي رحمه الله
في قوله تعالى فاتوا حرككم إلى شئكم كيف شئتم ومتى شئتم فحيث
شئتم قال الزحسري هو شئيل أي فاتوهن كما أتوا راضيكم التي تريد
أن تحركوها من أي جهة شئتم لا تخطر عليكم جهة دون جهة والعن
جاء عوف من أي شئ أرادتم بعد أن يكون المائي واحداً وهو موضع
الحرب وهذه من الكتابات اللطيفة والتعريفات المستحسنة والله
الحديث الحادي عشر عن أبي محمد الحسن بن علي
ابن طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجانه
رضي الله عنه قال أعطت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعة مما
يرتبط إلى الأبرتيك رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن
التعريف الحسن بن علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه
وريحانته قال أبو أحمد العسكري سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن
وكناه أبا محمد ولم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية ثم روى الأعمش
عن الفضل قال إن الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمي بهما النبي
صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال قلت له فاللذان باليمن
قال ذلك حسن باسكان السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولدته
ثلاث من الحجر متصفتين برمحان العظيم هذا أصح ما قيل فيه إن الله
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثاً روت عنه عائشة

ابن أبي عمير

وروى عنه من التابعين ابنه الحسن بن الحسن وأبو الجوزي وأبو ربيعة
ابن شيبان والمسيب بن حبة وسويد بن غفلة والعلاني بن عبد الرحمن
والشعبي وهير بن قزيم وخلق سواهم مات سنة تسع وأربعين قبل
سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين وقد فن بالبيع وصل عليه سعيد
ابن العاصي وعليه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ثم الكلام
على الحديث من وجوه **الاول** الظاهر أن هذا الترتيب وإرشاد وحض
على محارم الأخلاق بالتورع عن الشبهات لأن إيجاب فرض بحيث يكون
من لم يتصف بذلك عاصياً إنما كيف قد تقدم في الحديث السادس قوله
صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات
الحديث فكانت الشبهات غير الحرام وحديث عمر رضي الله عنه مكنسبة
فيها بعض الريبة خير من المسلة ومعناه كسب فيه بعض المشكك أحلال
هو أم حرام خير من سوال الناس **الثاني** قال أهل اللغة يقال رأيت
فلاناً إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه هذه هي الفضيحة وهذا يقول رأي
وأرب الرجل صار إذا ربه فهو مريب وأرباً فيه أي شك فيه واستربت
منه إذا رأيت منه ما يريبك وقال بعض الناس إن قوله عليه السلام
دع ما يريبك يروى بفتح الياء وضماً أي دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك
فيه **الثالث** هذا الحديث معناه راجع إلى معنى الحديث السادس
الحلال بين والحرام بين وقد استوعبت الكلام عليه وأحمد الله فأعني ذلك عن
إطالة الكلام على هذا الحديث فحذبه عن هذا

الحديث الثاني عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
حديث حسن رواه الترمذي وغيره وهذا الحديث يرد
الشرعية كما تقدم وهو من جواب الكلام الذي أعطيها صلى الله عليه
قال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للعالم
الكثرة الجليلة في ألفاظ القليلة وهو لم يقله أحد قبله والله أعلم
الأنه قد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صحيفته صلى الله عليه
بيننا وعليه وعلى جميع النبيين من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا ما يعنيه
قلت هذا خاص بالكلام وأما من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
فهو أعم من الكلام لأن ما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب
والرياسة وحب المحبة والشا وغير ذلك فليس ذلك مختصاً بترك بعض
الكلام ففهم ما في قوله من عد كلامه من عمله قل كلامه وريادة على ما
تقرر هذا من حيث مدلول اللفظ والله أعلم وروى أبو عبيد عن الحسن
قال من علامه أعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه
الحديث لا أنبئكم بأمر خفيف سويته أعظم أمها لم يلق الله تعالى
الضمت وحسن الخلق وسباني الكلام على حق فهذا ما يسقط منه في الحديث
الخامس عشر قال الله التوفيق لله وفعله **الحديث السادس عشر**
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يوم من أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

رواه البخاري ومسلم التحريف أنس بن مالك بن النضر بن خنضم يفتح المعجم
ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم يفتح المعجم وسكن التول
ابن عدي بن النجار الانصاري الخرجي البخاري يكنى أبا حمزة كناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقلبة كان يجليها فدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهو ابن عشرين سنة فأتته أمه أم سليم الانصارية امرأة أبي طلحة اسمها
الزبيصة ويقال الخبيصة بنت ملحان فعرضت عليه خدمته فقبلها فقالت
يا رسول الله هذا أنس كاتب ليبت يخدمك فخرج معه في خدمته إلى بدر
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وتوفي بعن كراش
ثمانين سنة وكان في وفاته سنة إحدى وقيل سنة اثنين وتسعين وقيل
سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة وثلاث سنين وقد قبل ابن مائة وعشر
سنتين وقيل مائة وسبع سنين وقيل مائة الأسنة وما من قصره بالطف
على فرسخين من البصرة وقيل فرسخ ونصف وصلى عليه فكنى بن مدركة الكلابي
وهو أخو من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى
ابن الطفيل عاصم وأبنة الليثي لم يبق كنيته ونحو الذي يقولون
ويقيت سهما في الحنافة وأحدًا سيترمي به أو يكسر السهم بأضله
وكانت وفاته سنة مائة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية
أعوام ولد عام أحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا أنس بالبركة
في ماله وولده وكان يقول أنس أكثر الانصار مالا وولداً وحديثي أنس أمينة
أنه دفن الصليبي إلى قديم الحاج البصرة بصنع وعشر مائة ويقال إنه ولد له ثمانون

ولذلك ليس فيهم ان شئ سوى بلتين حفصة وام عمرو ثمانية وسبعين كرا او قوقى
في حياته من ولده وولد له نحو من مائة روى لا يسن في الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفاحديث وما يتاحدث وسنة ومائون حديثا انقفا
منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة ومائين وانفرد مسلم
بأحد وسبعين روى عنه ابو امامة اسعد بن سهل بن خفيف وابنا موسى
والنضر وعبيد الله بن ابي بكر بن الس وثمانية بن عبد الله وخلق كثير روى له البخاري
ثم الكلام على الحديث من وجوه **الاول** المراد بالايان هنا الايمان الكامل
والا فكل الايمان حاصل بدون ذلك وتخييره قوله تعالى انما المؤمنون الذين
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته تزدحم ايماننا وعلى هم بنو كنانة
والعنى حتى يحب لاجيه من الخير والطاعات فالحب لنفسه وفي رواية الساس
حتى يحب لاجيه من الخير ما يحب لنفسه **قال** الشيخ ابو عمرو بن الهيثم
رحمه الله وهذا قد يعجز عن الصعيب المتشعب وليس كذلك اذ معناه لا يكمل الايمان
حتى يحب لاجيه في الاسلام ما يحب لنفسه والقيام بذلك جعل بان تحت له
مثل ذلك من جهة لاجيه فيها بحيث لا ينقص على اجيه شيئا من النعمة عليه وذكر
سهل على القلب السليم وانما يعسر على القلب الدغل عا فاننا الله واخواننا اجمعين
واما الغاش وغير الناصح والحاسد ونحو ذلك فتاقت الايمان بالنسبة
بله ولما لم ين من يريد لاجيه الخير الديوى والاخرى ومن يريد زوال
نعمه الله تعالى عن عبده او نقص حاله بسبب حسده او غشيه وعدم النعمه
الثاني قال بعض العلماء في هذا الحديث من النعمه ان المؤمن مع النعمه

ينبغي ان يكون في النفس الواحد فيسقى له ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انما
يشق واحدة ومصادقه للحديث الصحيح الموشون كل الجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالسبح والسم السالم قال ابو الزناد ظاهر الحديث
التساوى وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس واذا اخب
لاخيه مثله فقد دخل في حلة المفضولين قلت ولا شك في ذلك والله اعلم
الرابع احدها بمعنى واحد من شتى اليات والنفي واما احدها الى العموم
فلا يستعمل الا في النفي نحو ما في الدار احثونا شبه ذلك **الخامس** النفس
تذكر وتوشق في التذكير قوله تعالى ان يقول نفس الى قوله قد جئت اياي فاول
الايه تداعى التانيق واخرها يداعى التذكير فاعرفه **الحديث الرابع عشر**
عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حلال ثم امرؤ مسلم الا باحدى ثلث الشيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه الفارق للجماعة رواه البخاري وسلم **الكلام** على الحديث
من وجوه **الاول** قوله عليه السلام لا حلال ثم امرؤ مسلم على حد في المصاف
واقامة المصاف في البصقامة والمقدر لا حلال اراقه دم امرؤ والدم
اصله دمي ولله الظهور اللام في التثنيه **قال**
قلوانا على حذرنا جوي الدميان بلخير اليقين **الثاني**
يقال امرؤ ومرقا قال تعالى واعلموا ان الله حول بين المرء وقلبه
وفي الاثنى امراه ومراه ومراه بغير هو في هذا الاخير ويقال ايضا رجلاه
الثالث قالوا جيب فتاثم لم يبا الواحدة الرجل ولا فرق في هذا الحديث

بين الذكر والانثى من حيث الحكم الشرعي وانما خص الذكر لانه الاصل
 ولانه اشرف في اللفظ من ذكر الانثى وهو كقوله عليه السلام من اعترف
 بتركه في عبد الحديث وكقوله عليه السلام من قام رمضان ايماناً
 واحتساباً وغير ذلك من الاحاديث التي يشك ان القصد فيها المساواة بين
 الرجل والمرأة حكماً **الثالث** النبي هو المحض وهو اسم جنس يدخل فيه
 الذكر والانثى والا حصان شرط سنة البلوغ والعقل والاسلام والحريه
 والنكاح الصحيح والوطى المباح متى اختلف شرط من هذه الستة لم يرجح اذا
 رزق وجعها هذه الابیات اشتدنا القاضى من الدين من رزق
 رحمه الله لنفسه بدرسنا التكرور ويصغر حسنها الله تعالى
 شروط الاقضاء **ثاني** فخذها على التقرض مستقرها
 بلوغ وعقل وحريه **ثالث** ورابعها كونها مسلماً
 وعقد صحيح ووطى مباح **رابع** متى اختلف شرط فلن يرجح الرابع
قول عليه السلام النفس بالنفس قد تقدم ان النفس تذكروا وتوت
 والحديث موافق لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والمراد
 بالنفس الكافيه للنفس قال **القاضي** عبد الوهاب رحمه الله
 وتكافؤا الدم يعتبر باسرها **سادس** ما واه المقتول للقاتل في
 الحرمه او زياده عليه تزيد بالحرمه ما يرجع الى الحريه والرق في احكامها
 والاخر مساو وانما له في الدين او زياده عليه ولا يرأى في القاتل ان يكون
 دمه مكافياً لدم المقتول او ناقصاً عنه وانما يرأى في القاتل ان يكون
 دمه مكافياً لدم المقتول او ناقصاً عنه وانما يرأى في القاتل ان يكون

هذا

ان الحريه لا يقتل بعينه ولا من بعضه رقبه ولا من فيه عقد من عقود
 العتق من محاتب ومذموم وام ولد او محب بعضه او الى اهل ويقتل كل
 هؤلاء بالحريه ولا يقتل مسلم بكافر فقصاصاً كان ميثاً او معاهداً او مستانفاً
 او كتابياً او غير كتابي ويقتل كل هؤلاء بالمسلم وكل من لا يقتل من الحر لقصاص
 حرمته بالرق قدما وهم متخافيه يقتض لبعضهم من بعض وان رجع احد
 على الاخر بعد من عقود العتق او حصول بعض الحريه ما لم يكن حراً كاملاً
 الحريه فيخرج جيفه عن ان يكون دمه مكافياً لدم من قصصه وذلك من
 لا يقتل من مسلم لنقصانه عنه في الدين فيقتض لبعضهم من بعض وان
 اختلفت ملهم واحكامهم **قلت** ولا فرق في ذلك بين الاقارب والاحبا
 عندنا وقال **الشافعي** لا يقتل الاب بانه لانه كان سبباً في عبادته ولا
 يكون الولد سبباً في اعدامه او يحوز هذا الا انه يرأى عندنا في قتل الاب بانه
 ان يكون القتل عمداً لا شبهه فيه ولا احتمال كالحجابه وذبحه وما اشبه
 ذلك فاما المحتمل لحض العمد فلا يكون ارباد به او ما اشبه ذلك مما لا
 يكون عذراً في الاجني فانه يكون عذراً في حق الاب ويستقط عنه به القود
 وتجب الدية مغلطه في ماله والام في ذلك كالب وقيل يرأى في الجرم مثل
 ذلك قاله **القاضي** ايضاً وتقرير ذلك في كتب النفعه وقال **اصحاب** الراي
 والشافعي والنحوي يقتل المسلم بالذمي ودليل الجمهور من الصحابه والسابع
قول صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر فخرجه البخاري من حديثه
 ابن ابي طالب رضي الله عنه احتج المخالفون بحديث ربه ان النبي صلى الله عليه

قل يوم خير مسلما باقرا ورد بآية منقطع ومن حديث ابن مسعود
وهو ضعيف ولا يصح في الباب الا حديث البخاري المقدم وكذلك اخلف
في قتال الحر والعبد فذهب ملك الشافعي واحمد واسحق وابو ثور والحسن
وعطاء وعمر بن دينار وعمر بن عبد العزيز الى ان الحر لا يقتل بالعبد مخير
في ذلك بان العبد كان بالامتنع وما كان كسائر الاموال اذا تلف فانما
يكون فيها قيمة المثلف بالغام بلغت والحر ليس مال فلا يكون كفوا للعبد
فلا يقتل به ويغرم قيمته ولو راد على دية الحر ويخذل القاتل ماله ويخلص
عاما عند مالك قال القرطبي وذهب طائفة الى انه يقتل به واليه ذهب
سعيد بن المسيب والبخاري والشافعي وقادة والشافعي واصحاب التائي
مخير بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون شركا فود ما وهم ويسعى
بذمتهم اذ نام قال وذهب البخاري والشافعي في احد قوليه الى انه يقتل به
وان كان عبدا مخيرا في ذلك عارواه النسائي عن حديث الحسن بن سمره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبدا قتلناه ومن حده
جذعناه ومن خصاه خصيناه وقال البخاري وانا اذهب اليه وقال غيره
لم يسمع الحسن بن سمره الا حديث العقيقة **الخامس** قوله عليه السلام
التارك لدينه يريد المرتد عن الاسلام وهو الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ترك دينه فاقبلوه والردة هي الكفر بعد الاسلام
ويكون تصريحه بلفظ يقتضيه او بفعل يتضمنه وهذا الحديث يدل
على ذلك استلزامه صلى الله عليه وسلم من قوله لا حلال دم امرئ مسلم الا باثم

ذكرهم وذكرهم التارك لدينه فاقبل من انقل من اليهودية الى النصرانية
والعكس فانه يقتل على ما استقل منه واحكام الردة مستوعبة في كتب
الفقه فذهب الامام في قوله عليه السلام التارك لدينه وفي المفاارق
للجماعة الظاهر انها زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردي
لكم وفي قوله تعالى واذنونا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك
وفارق متعديا بنا نفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعدي كفعله
كما ان القاصر كذلك فزيدت في اسم الفاعل كما زيدت في الفعل والامال
التارك لدينه والمفاارق للجماعة كما تقول الضارب زيدا ولا تقول الضارب
لزيدا وكان يادها لتوكيد المعنى والله اعلم **السادس** قوله عليه السلام
المفاارق للجماعة المراد بالجماعة جماعة المسلمين وكان المفاارقة للجماعة اعم
من المرتدان من خرج عن جماعة المسلمين بدعه كالخوارج والمعتنق
من اقامه الحق عليهم المقاتلين عليه واهل البغى والمجاربين ومن في مقام
يستوفى مفاارق للجماعة وان لم يكونوا مرتدين فكل مرتد مفاارق للجماعة
وليس كل مفاارق للجماعة مرتدا فبينهما هذا العموم والخصوص قال
بعضهم وان لم يكن كذلك لم يصح الحصر المذكور في اول الحديث يريدانه
لوكنت المفاارقة لا تكون الجارية لردة لكان من تقدم ذكره من الخوارج ومن
مقام غير داخل في الحديث ودما وهم حلال الانفاق والتخريف هذا
ان فارق الجماعة بصدق عليه انه بدل دينه الا ان المرتد بدل كل الدين
والمفاارقة بدل بعضه **السادس** قال بعض من علم هذا الحديث واعلم ان هذا

عام مختص منه الصايل ونحوه فيباح قتله في المدح وقد حجاب عن هذا
داخل في المفارق للجماعة او يكون المراد لا يحل قتلهم فصد الا في
الثلاثة قلت وينبغي ان يختص منه ايضا اللابيطان فانما يبرحان
عندنا وعند من وافقنا باتفاق ما لم يكونا عبد من او كافرا من فجلد العبد
خمين وبودر الكافر عند شريك الله اعلم **الحديث الخامس عشر**
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
يوم من الله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يوم من الله
واليوم الآخر فليكرم جارة ومن كان يوم من الله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
رواه البخاري ومسلم **الكلام** على الحديث من وجوه **الاول** قال
سبي اليوم الآخر لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما غيبه ليل الثاني
يقال صمت يصمت صمتا وضمونا وصمتا اذا صمت واحصت مثله قال
الجوهري ومعنى الحديث ان المؤمن اذا اراد ان يتكلم فليفكر قبل كلامه فان علم
و بحق ان يتكلم به خير بحق لا يترتب عليه مفسده ولا يجر الى كلام
او مكره فليتكلم وان كان صاخا فالسنة السلوك على ما قاله العلامة
قالوا لانه ربما ادى الكلام المباح الى المكروه او المحرم وقد قال تعالى ما ينطق
من قول الا ليه رقيب عتيد وظاهر الآية انها يكتبان المباح وان كان
قد قال انها لا يكتبان الا ما كان فيه ثواب وعقاب وقد جاء في صحف
من عد كلمة من كلمة كل لائنه او نحو هذا وفيها وعلى العاقل ان يكون
بما انه مقبلا على ما نه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قال

الا فيما يعنيه وذوي اذ رجلا وقف على امر الحكيم وهو في خلقه غطيه
فقال له الست عبدني المحاسن فقال لي فقال المحاسن ما اريد قال
قد راسه وصدق الحديث وتري ما لا يعينني قلت وترك قصور الكلام
فما لا يعين الانسان وفي الحديث لا تبتكم باسم من خفيتم لم يلق الله مثلهما
الصمت وحسن الخلق وقيل في الحكمة انما خجل للسان واجدوا ذنان
ليكون ما سمع اكثر مما يقول وروى از رجلا سال ما الخارج الله في رضى
الذنيات فيه فقال اوصني فقال ان تبت جمع لك علم العلماء وحلم الحكماء
وطب الاطباء في ثلاث كلمات اما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم
واما حكم الحكماء فاذا كنت جليسا قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم
وان اخطوا سلمت من خطيئهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما فلا تنعم الا
ونفسك تشهيه فانه لا يلم بحسدك غير مرض الموت او قريبا من هذا
ويقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وانشد بعض اصحابنا
لعبد الله الشريشي اذا ما اضطربت الكلمة فدعها وباب السلوك قصد
فلو كان نطقك من فضة لكانت سلوتك من عسجد
وبالجملة فالأولى بالانسان المقليل من الكلام ما استطاع ما لم يتعلق بذلك
مصلحة دينية او دنيوية وخصوصا بعد العشا والآخر خشية
ان ينام عن الصبح بسبب سهره اول الليل واما خشية ان يقع في الحديث
من التقوى واللغو مما لا ينبغي ان يختم به اليقظة وقد كتبت في العلم من ذلك
اربعة انواع العلم وجميع القربان والكلام مع العزاس والضيف

والمسافر وأما ما تدعوا الحاجة اليه من ضرورات الانسان ومطلوباته
تأخذونهم وكل غير ذلك فخرج عن هذا والله أعلم **الثالث قوله**
عليه السلام من كان يومئذ بالله واليوم الآخر فليكرم جاره اختلف في حد
الجيرة فقال لا وزاعى اربعون ارا من كل ناحية جيرة وقالت فرقة
من سمع الاقامة فهو جارد لك المسجد ويقدر ذلك في الدؤوب **قالت فرقة**
من سمع الاذان وقالت فرقة من ساكن رجلا في حله او مدينه فهو جاره **والجارد**
سرايب بعضها الصوم من بعض ادناها الروجة **قال** **الاعشى**
اجارني يدي فاني بطالقة وبعد ذلك الجيرة الخلف بضم الخاء واللام جمع
خليط واختلف ^{اهل} التفسير في قوله تعالى والجاردى القرى والجارد الخب **قال**
ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم الجاردى القرى هو الجارد القريب
النسيب والجارد الخب الذى لا قرابة بينك وبينه **وقال** **توفى** **والشاعر**
ذو القرى هو الجارد المسلم والجارد الخب هو اليهودى والنصرانى **وقالت**
فرقة الجارد والقرى هو الجارد القريب المسكن منك والجارد الخب هو البعيد
المسكن منك **قال** ابن عطية وكان هذا القول منبرج من الحديث
قالت عابسه رضى الله عنها يا رسول الله ان الجارين قالى اهما اهدى قال
عليه السلام الى اقربهما شلعا با **وقيل** الجار الخب الروجة وسيل العرب
عن الجار الخب **قال** هو الذى يحل حيث تقع عينك عليه **قلت**
والذى يقع الى الجيرة عازم راتب ثلاث ادماها واكدھا الجار المسلم **الجار**
ثم الجار المسلم الاكبر ثم الجار الذى ومن كل من هو الاقرب من حيث المسكن
كان ذلك

كان الكروا الله أعلم **قال** القاضى عياض رحمه الله معنى الحديث ان من
اليوم شرايع الاسلام لزمه اكرام جاره وضيافته وبرها وكذلك تعريف
بجو الجار وحسنه على حفظ موقدا ورضى الله عنه وجل بالاحسان اليه في كتابه
وقال **النبي** صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه **قلت** ولقد بالغ في هذا المعنى من حكم بشفعة الجار فتر لانه منزلة
الشريك وان كان الجهموز علي حقه **الرابع** قوله عليه السلام ومن كان يومئذ
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قال اهل اللغة الضيف يكون واحدا وجمعا
قلت ودليله قوله تعالى هو لا ضيفي وجمع على الاضياف والقله والضيوقي
والضيغان في الكثرة والمرأة ضيف وضيقة واما الفعل فيقال اضيفت
الرجل وضيقت اذا انزلته بك ضيفا وضيقت الرجل ضيافة اذا انزلت
عليه ضيفا وكذلك تضيقت والضيافة من كرام اخلاق المؤمنين ومن محاسن
الدين وسنن النبي يروى ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاه
والسلام كان يسمى ابا الضيفان وكان لقصر اربعة ابواب كان يسمى
الميل والميلير في طلب من يتعدى معه على ما نقله ابو الليث السمرقندي
رحمه الله والجهموز على عدم وجوبها **وقال** **اللبث** **ين** بعدى واجبه
ليلة واحدة محتجا بقوله عليه السلام ايده الضيف واجبه على كل مسلم
ويحتمل ان صح الحديث ان يكون هذا وجوب السن بقوله صلى الله عليه وسلم
عسل الجمعة واجبة على كل محتلم وهو سنة عند الجمهور ويروى كذا ويروى
قوله صلى الله عليه وسلم جايته يوم وليلة والجايمة الدابة والحجيرة التي اصطفا

الندب نعم كانت في ابتد الاسلام واجبة اذ كانت المواساة واجبة راسا
من مخاطبة الصائفة فذهب ذلك سكون الى انها على اهل البادية لمعدون من
اليه المسافر في البادية وليست بذلك على اهل البادية عاليا وتعدون على اهل الحضر
ومستقبة عليهم غاليا وذهب الشافعي وابن عبد الحكم من اصحابنا الى ان مخاطبة
اهل الحضر والبادية قال صاحب الافصح في هذا الحديث من الغفلة ان ادرام
الصيغ عماره ولا ينقصها ان يصف الانسان غنيا ولا يغيرها ان يقدم السرير
بما عده فاكرامه ان يسارع الى البشر في وجهه وطيب الحديث له وعماره
الضيافة هو الطعام فينبغي ان يبادر الى ما فتح الله به من غير كلفة
الا ان يتبعه بدل الموضع من غير اضرار اهلوه على انه اذا اثره ورغب البائع
من اهلته في الايتار ايضا فانه من الكرم **قال** الامام غير فليس له ان يحلم على
ذلك واما حديث انصارى الذي قال الامراءه الحفي المصباح ونوى الصبيان
فانما فعل ذلك في العادة في الصبر عن الصنالبه انتهى **قلت** وفيه نظر فان ذلك
الطعام كان متعينا للصبيان ولا يرمي ولا بد تعينا واجبا حتما اذ لم يكن عند
الاهل الا ترى قول المراه ليس عدى الاقوت الصبيان فكل من حوز ان يحفظهم
ويؤتمهم طاورين ساغين حتى يطعم الصبي الذي لم يحب عليه الطعامه فيفعل
المدوب ويترك الواجب بل لا يسمي ذلك مندوبا الا بخوار بل هو المحرم
اشبه فماله فانه شكل جدا وقد افتره عليه السلام على ذلك فقال عجايبه
من الشك مع اني لا اعلم خلافا في وجوب نفعه الولد الفقير غير البالغ على الاب
القادر وقد اجاب الشيخ محي الدين عن ذلك في شرح المهذب بان قال رحمه الله نقل

ايه محمول على الصبيان لم يكونوا محتاجين جفدا بل كانوا اذ اكلوا حاجتهم
واما الرجل وامراته فتسرعوا حقهما وكانا صابرين فحينئذ لم يندموا
جاني الاية والحدث الشافعي **قال** فان قيل قوله نوى صبيانه غير
هذا اللفظ مما جاء في الحديث يدل على ان الصبيان كانوا اجبا عا فالجواب
ان الصبيان لا يتركون الاكل عند حضور الطعام ولو كانوا شبا عا فخاف
ان يبقوا مستيقظين ان يطلبوا الاكل على العادة فيسلكوا عليها وعلى الصبي
لقلة الحجام والله اعلم **قلت** والاشغال اقوى من هذا الجواب فتامله
فايده الضيافات ثمان الوليمة للعروس والحرس يضم الحيا والسرين
والصاد للولادة والاعداد والعذيرة للمخاض والوكرة للبنات والنفقة لقدم
المسافر مأخوذة من النفع وهو الخار ثم قيل ان المسافر يصنع الطعام وقيل
يصنعه غيره له والعقيقة يوم سابع المولادة فان في السابع الثاني
والثالث خلاف عندنا والرضية بفتح الواو طعام المصيبة والمأذنة
بفتح الدال وضما الطعام المتخذ صيافة بلا سب وقيل زيادة على ذلك طعام
الزائر يسمى التحفة وطعام المتعلق قبل الخدا السلقه والهنه طعام السجود
بالطعام قيل ادرى ان الغذاء **الحديث السادس عشر** عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تعصب
فرد سرايا قال لا تعصب رواه البخاري **الشرح** هذا الحديث من حرام
الكلم التي اعطيتا عليه العلاء والسلافة فان العصبية كاد يحصى ما ينسب
عليه من المفاسد الديوبية والاخرية بعد ان يعلم ان الله تعالى خلق الغضب



من النار وعزها في الانسان وعجزها بطبيعتها فما قصد ان يخرج في
عرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب ونار
ثورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في الغروق ويرتفع الى اعلى البدن
الما في القدر فينصب الى الوجه فيحمر الوجه والجنان فان البشرة لصفاء
تلك لون ما ورثها من لون الدم كما تجلي الرخا جة ما فيها وهذا اذا غضب
على من دونه واشتد شعرا القدره عليه وان كان من فوقه وليس من الانقسام
منه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حزنا
فاصفر اللون وان كان الغضب على المائل والنخير الذي يشك في القدره
عليه تردد الدم بين انقباض وانسساط فيحمر ويصفر فاما ما يترتب
على الغضب من المفسد فتغير ظاهر الغضبان وباطنه اما الظاهر
فتغير اللون وشده الرعدة في الاطراف وخروج الافعال على غير الطبيعه
والتنظيم واضطراب الحركة والكلام حتى يجهر النبد على الاستدراك
الماخرو وتجر الاحداث وتستحيل الخلقه ولو راى الغضبان نفسه
في حال غضبه لسكن غضبه حيا من قبح صورته واستحالة خلقه
وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن واما قبح
الباطن ولا يتم التمسك قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثم تغير
الباطن ففسد الثمر بالثمره وهذا اثره في الجسد وانت اثره في النفس
فاطلاقه باللسان والتمسك به في القبايح في الكلام الذي يستحق منه ذوات
العقول ويسحق منه ما يله عند فتور الغضب وذلك مع كبر العلم

والفكر

واضطراب اللفظ واما اثره على الاعضاء فالضرب والتهيج والتمزق
والكبح والقتل عند الثمن من غير مبالاه فان هرب منه الغضوب عليه
او فاته وعجز عن التشفى رجع الغضب على صاحبه فتمزق ثوب نفسه
ويلطم نفسه وقد يضرب يده على الارض ويعتدو عدو والواله السكران
والدهوش المتحير وربما سقط سريعا لا يطيق العدو والهوض لشده
الغضب ويجتره مثل الغشوة وربما كسر الاواني وضرب الحيوانات
وتعاطى افعال المجانين واما اثره في القلب فالحقد والحسد واضمار الشو
والشماة بالامساق والحزن بالسررات والعزم على اقتناء السر وهتك
الستر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح وذلك كله حرام يستوجب عليه
العقوبة فانظر كم تحت هذه اللفظة النبويه لا تغضب من حكمة واستخلا
مفاحه ودرامفسده مما لا يمكن عدو ولا ينهي حده انه اعلم حيث جعل
ريسا له **تذيبه** وهذا كله في الغضب الذي هو المذموم واما الغضب
له عز وجل في طوبى حتما كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهك حرمه الله
عز وجل فينبهه يقوم بغضبه شئ حتى ينصر الحق واذا غضب اعرض
واقشاح وكان بين عليه عرق يدره الغضب ولا يحاد تحصر ما روى عنه
عليه السلام فمن الغضب لله تعالى مع الاتفاق على انه كان احلم الناس
والزهد صريحا واحتمالا صلى الله عليه وسلم وهذا هو نهاية الكمال الغضب
في موضعه والحلم في موضعه اذا قيل حلا في العلم وطم العتي في غير موضع
فصل سعي ان تعلم ان الذي يسكن الغضب عند فقائه اثرات

علم وعمل اما العلم فاستحضار ما جاني فضل كظم الغيظ مثل قوله تعالى والكا
الغيظ الاية وقوله تعالى وليعفووا وليصغوا الاية وقوله عليه السلام
استذكروا من غلب نفسه عند الغضب فاحكموا من عفى بعد القلدة وغير ذلك
من الاحاديث في هذا المعنى وان خوف نفسه عقاب الله تعالى وان يحذر نفسه
عاقبة العداوة والانتقام والاباء ذول وان يتفكر في فتح صورته عند
الغضب كما تقدم وان يصغي الى وسوسة الشيطان بان يقول له ان
تتقدم استهين بحرميتك وخوذلك فانها منزلة منه لك والايعة من حرمي
يوم القيمة اخرى من ايعة الاحتمال وليستحضرا ما وقع به مراد الله تعالى
ولا يؤثر مراده على مراد الله تعالى وليصبر ان لم يرض ويتحلم واما العمل
فان يستعين بالله تعالى من الشيطان الرجيم كما جاني الحديث وحسن ان يقول
اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وطهر قلبي واجزني من مضلات الفتن فانه
ذلك صلى الله عليه وسلم غاشته عند الغضب فان لم يزل بذلك فليجلس
ان كتب قائما او اضجع ان كتب جالسا وقد جاني الحديث الامر بذلك فان لم
يترك بذلك فليوضا بالما الباردا واغتسل فان النار لا يطيقها الا الما وقد قال
عليه السلام اذا غضب احدكم فليتوضا بالما فانما الغضب من النار وانما انطفأ
النار بالما واما اذا غضبت فاسلت قال الخرازي رحمه الله وقد قال
رضي الله عنه من اتقى الله لم يشفق غضبه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد
وقال الحسن لا يندبني ما وجهك بالمسلة ولا تشفق عظمي
واعرف قدرك تتفكر في نفسك وقال ابو حاتم حلم ساعة تدفع شر الكفار

والله اعلم

واجمع ابو سفيان الثوري وابو حنيفة البيروني والفضيل بن عياض فقد اكدوا
الزهد فاجتمعوا على ان افضل الاحمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما يقضي بالعدل ولا يعطي الجزل فعصيت
عن عرق لك في وجهه فقال له رجل يا امير المؤمنين لم تسمع ان الله تعالى يقول
خذ العفو وارب الغفوف والعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر
صدق حكما فان انا فاطميت قال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه فقد سر
استكمل الايمان بالله تعالى اذا رضى لم يذخ له رضاء في الباطل واذا غضب
لم يخرج غضبه من الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وجارح الى سليمان
فقال يا عبد الله اوصني فقال لا تغضب فقال لا اقدر قال فان غضبت فامسك
لسانك ويدك قال بن فرج وبروي ان يحيى بن زكريا عليه السلام لما راى
ان عيسى عليه السلام مفارقة قال له اوصني قال لا تغضب قال لا استطيع
قال لا تقتني الا قال عسي وقال صاحب الاوصاح من الجاهل ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم علم من حال هذا الرجل كثرة الغضب فحصة بهذه الوصية
ويدهج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ملك نفسه عند الغضب وذكر
ابو عمر عبد البر في بعض حري هذا الحديث ما يتعدى من غضب الله تعالى
قال لا تغضب وكان السعدي يولع بهذا الحديث
ليست الاحلام في حين الرضا اما الاحلام في حين الغضب وقاله
ابو العاصية اقلب طرفي مرة بعد مرة لا عار في النفس والقلبت
فلم اتركها الا فتوح لا امله وان تحمل الانسان ما عاثر في الطلب

والله اعلم

ولم ارفض الاصح الاعلى النقي ولم ارفع لائم الاعلى الادب
ولم ارفض الاعدا حين خبرتهم عدو العقل المياعدا من الغضب
اعادنا الله تعالى من الغضب عنه وكرمه **الحديث السابع عشر**
عن ابي يعلى شدا بن اوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتل واذا
ذبحتم فاحسنوا الذبح وليخدا احدكم شفرته وليرج ذبحته رواه
التعريف شدا بن اوس بن ثابت بن المنذر بن حزام بن عمرو بن زيد
ابن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وبنو عمرو بن مالك كلهم يتوغلون
وشدا بن اوس بن ابي حسان بن ثابت شاعر لابي صلى الله عليه وسلم
الانصاري النجاري المدني يكنى ابا يعلى سكن بيت المقدس واعقب بها روى
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا اخرج له البخاري
ومسلم اخر روى عنه ابنه يعلى وابو ادريس الخولاني ومحمد بن لبيد
ابن عمرو وابو الاشعث الصنعاني وابو اسما الجدي وبشير بن كعب
وجبير بن نفير وصهيب بن جبيب وشدا بن اوس عمار وكثير بن مرة
ما قلت المقدس سنة ثمان وخمسين وقل سنة احدى واربعين
وقيل سنة اربع وثمانين وهو ابن خمس وتسعين سنة وقبره بطاهريه
الرحمة باق الى الان روى عنه الجماعة ثم **الكلام** على الحديث وهو
الاول معنى كتب هنا امر وحضر اصل كتب اثبت وجمع ومنه
قوله تعالى وكتب في قلوبهم الايمان اي ايدته وجمعه ومنه كتبت القل

اجتحياتها قال الشاعر واكتنبا يا سيار اي جمعها الثاني على هذا
يجوز ان تكون على يديها لقوله تعالى كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصص
ابن الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله على هذا معنى في قال الله تعالى
واتبعوا ما ملوا الشاهدين على تلك سليمان اي في ملكه ويقال كان كذا على عهد
ولان اي في عهده حكاه القتيبي وقال صاحب الاقصاص ويجوز ان يكون على
حالةها والمعنى انه قد سبق من الله تعالى ان يعد عهده بالاحسان على كل شئ
حتى انما اذا ذبح ذبحه فاخذ مذبحه ولم يتركها كاله يعدب بها الحيوان
لم يصنع الله ذلك له وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل والذبح
لانها الغاية من الفاعل في اذى الحيوان ولا يبقى للاحسان بعدها وجه فاذا
كان الاحسان فيما هو الغاية في الاذى فكيف يغير ذلك **قلت** والاحسان
مصدر احسن اذا اتى بالحسن وضده افسد اذا اتى بالقيح كالفحش اذا اتى بالفاحشه
والمراد بالاحسان هنا الشرعي العقل كما نقوله المعتزلة فليس الحسن عند
اهل السنة الا ما حسنه الشرع ولا القبح الا ما قبحه على ما هو مقرري
كتاب الاصول واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يضربها بعصا ولا يجرها
من موضع الى موضع واخذ الاله واحضار نية الإباحة او القرية
وتوجيهها الى القبلة والتسمية فان ترك التسمية فبطلت ذكها
فانما كتبت هذا مذهبا والاحضار وقطع الوكيلين والخلقوم
واراحتها وتركها الى ان تزد والاعتراف الى الله تعالى بالمنة والشكر له على
المنة فانه سخر لنا ما لو شاء لسلطه علينا واباح لنا ما لو شاء لحرمه

حيث

من بني ادى بن سعد اجدو عداهم في بني سلمة بن سعد وكان احزن
بني منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل وقد قيل انه ولد له ولد يسمى عبد الرحمن
اسم معاذ وهو ابن ثمان عشرة وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد
كلمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روي له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما به حديث وسبعة وخمسون حديثًا اتفقا
على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة وانفرد مسلم بحديث واحد روى عنه
عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن العاص
وعبد الله بن ابي اوفى وابوقبادة الانصاري وجابر بن عبد الله وانس
ابن مالك وحلق سوانم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الله والله
يا معاذ اني لاحبك فقال انا احبك والله يا رسول الله قال فلا تدع ان تقول
في بركل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي معاذ يوم القيمة بين يدي العمارنة
هكذا ذكره صاحب الكمال في اسماء الرجال قال السبع مكي المدي في التهذيب
الرتوة رمية بسهم وقيل حجر راد ابن الاثير في النهاية وقيل بيل
وقيل بدي البصر وقال ابن فارس رتوة اي مسانه وقال الجوهر
وفي حديث معتقد انه يتقدم العالم يوم القيمة برتوة اي خطوه
ويقال بدر حقه انتهى وقال عبد الله بن مسعود ان معاذ اكان له قاتلًا
لله حنيفًا ولم يكن من المشركين قالوا يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا كنانة شبه معاذ ابا ابراهيم والذي نقله

القاضي ابو بكر بن الحزب رحمه الله نصه في احكام القرآن قال هو
وان القاسم كلاهما عن ملك قال يلحقني عبد الله بن مسعود قال يحرم الله
معاذ بن جبل كان امه قاتله فقيل يا ابا عبد الرحمن انما ذكر الله عز وجل
بهذا ابراهيم عليه السلام فقال ابن مسعود ان الامه الذي يعلم الناس
الخير وان القاتل هو المطيع انتهى **باب** مناجية الاردن في
طاعون عموا بن بفتح العين والميم سنة ثمان عشرة وبعون ثلث وثلاثين
وقيل اربع وثلثين وقيل بن ثمان وثلاثين وقبره بغور بستان في شرقه
وانما نسب الطاعون الى عموا بن وهو قرية بين الرملة وبيت المقدس
لانه اول ما بدا الطاعون منها قال ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو
البصري الدمشقي كان الطاعون سنة ثمان عشرة وثمانين
وفي سنة سبع عشرة رجع عمر بن شريك جيش المسلمين ليلانقذهم على
الطاعون ثم عاد في العام المقبل روى له الجماعة **تم الكلام** على الحديث
مرجوه **الاول** التقوى لفظة وجيزة وهي مشتقة على خبر الدنيا
والاخرة لانها عبارة عن كتاب المنزليات وفعل كل الماسوريات ومن
كان بهذه الصفة فهو المتقي ومن كان متقيًا فقد حصل له خير الدنيا والاخرة
وبين هذه الجملة ما ذكر الله تعالى في كتابه من ذلك اني يا نصير خير الدنيا
والاخرة من ذلك المذحة والشاق قال الله تعالى وارحمهم وارحموا فانكم
من عزم الامور ومنها الحفظ والحراسة من الاعدا قال الله تعالى
وان نصبروا وينقوا لا يصركم كيدهم شيئًا ومنها التأييد والنصرة

قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى
والله مع المتقين ومنها **النجاه من الشدايد والبرق من الخلال**
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومنها **اصلاح الحال** قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ومنها **غفران الذنوب** قال تعالى يغفر
لكم ذنوبكم ومنها **الدرجة العليا والعاية القضي** وهي محبة الله
عز وجل قال تعالى ان الله يحب المتقين ولولم يكن في التقوى سوى هذه
الخصلة لفتننا عبادنا ومنها **القبول** قال الله تعالى انما يستجيب الله
من المنهين ومنها **الاكرام والاعزاز** قال تعالى ان اكرم عند الله
اتقاه ومنها **البشارة عند الموت** قال تعالى الذين امنوا وكانوا
يتبعون لم يلح بشىء في كيم الدنيا وفي الآخرة ومنها **النجاه من النار**
قال تعالى ثم يحيى الذين امنوا ويحسنها الاتق ومنها **الخلود في الجنة**
قال تعالى اعدت للمتقين وقد استوعبت الكلام على قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب في الاثر سميت العاية القضي
في الكلام على اية التقوى في نظره هناك من الله ولقد احسن القايل
من عرف الله فلم يغنيه معرفته الله فذلك الشقي
ما يصنع **الجزا الغنى** والجز كل الجز للتقوى
اعرف القبول **الجزا** التقى فخذى منه او ذعى واذا
علمنا في التقوى من اشتمالها على الدنيا والآخرة بجملة وتفصيل

فأعلم ان حصولها لا يتصور الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم كيف يتقى لا من جانب
الامر ولا من جانب النهى فظهر بذلك شرف العلم وفصيلته على كل عبادة
تطلبك بالعلم ان اردت ان تكون من عباد الله المتقين **فان قلت** ما هذا العلم
الذي يصل به الى التقوى والديني متوقفة عليه **قلت** هو فرض العين
وذلك ان كل ما لزم الانسان في خاصه نفسه لزمه علم ذلك الحكم الذي لزمه
من طهاره وصلاه وزكاة ان كان له مال زكى وصيام وحج ان كان مستطيعا
وكذلك احتاج الى شراسله لزمه ان يعلم حكم البيع كبل لا يقع في الربا ونحو
ذلك مما هو من ضرورات الانسان في خاصه نفسه وهذا العلم في حقه
خلاف بين العلماء فلا يجوز لمن لم ينصف بعلم ذلك ان يدعى انه يتق الله تعالى
ضرورة كونه جاهلا باحكام الله تعالى المفروضة عليه وقد قال صلى الله
عليه وسلم ما عبد الله بشىء افضل من فقهه فقهى وقال من يرد الله به خيرا
يفقه في الدين وما سببه والله اعلم الاعدا اعنى معرفه فرصه حينه
واذرا ما وجب عليه على الوجه الشرعى مع ما ينضاف الى ذلك من المندوبات
والنوافل الموجبة لمحبة الله عز وجل حيث يقول ولا يزال يتقرب اليها بالتواقل
حتى احبه الحديث ففسا ل الله تعالى التوفيق والقدرايه الى اقوم طريق
الشأن قوله عليه السلام وانبع السيرة الحسنة تحما موافق لقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات جاني حديث ابن مسعود رضى الله عنه
قال كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال
يا رسول الله انى احببت حديثاً فقلت على فاعرض عنه ثم كر ذلك مراراً

وهو يعرض عنه ثم قال يا رسول الله انه انثى امرأة اجنبية تشتري مني
ثم افا دخلتها البيت فاصبت منها ما يصيب الرجل من امراته غير اني
لم اجارها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نوصا وصوا حسنا فبينما
وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات لايه فقال محادي رسول الله
هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وفي الحديث ايضا
ما من رجل تطهر فحسن التطهر ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد
الا كتب الله له بكل خطوة خطوة حسنة وورفعه بها درجة ويحط بها
عنه سيئة **تليق** انظر هل يحو السيئات حقيقة بحيث تمنح من
الصحيحة بعد كتمانها وهو ظاهر الحديث اذا الاصل الحقيقة او يكون المحو
قد عبر به عن ترك المواخذ فتكون السيئات على حالها لم تمنح الى يوم الله
وهذا الذي نقله القرطبي رحمه الله في تذكرته والله اعلم بذلك **الثالث**
قوله عليه السلام وخالق الناس خلق حسن قال الجوهرى الخلق السخية
يقال خالجه المومن وخالق الفاجر وولان يخلق بغير خلقه اى يتكلفه
قال المشاعر ان المخلوق ياتي ذوقه الخلق وقد فسر حسن الخلق
بطلاقة الوجه وكذا لادى وبذل المعروف ذكره الترمذى وغيره
وقال بعضهم معناه خالق الناس اى عامل الناس بما يحب ان يعاملوا
وهو يرجع في المعنى الى الاول وجا انقل ما وضع في الميزان حسن الخلق هو
من صفات النسر والمسلمين وخصه من المؤمنين قال عليه السلام خيراكم

احسنكم اخلاقا وجمال العبد ليدرك حسن الخلق درجة الصائم القائم
وفى وصية لبعض الحكماء عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق وحسن
الخلق خير كله **الرابع** ينبغي ان تعلم ان الخلق وان كان سجيته في الاصل ومطبو
عليه الجذ قد يملك الانسان ان يخلق بغير خلقه كما قال ابن الخلق ما ذوقه
وقالوا فلان يخلق بغير خلقه كما تقدم وكذلك صح الامر بحصيلته وتكسبه
في قوله صلى الله عليه وسلم لعاد حشش خلقك مع الناس الا لا يومر عما
طبع عليه فانه تحصل الحاصل ثم انما جبل عليه من الخلق كالشجاعة مثلا
اذا استعملها في محلها كملأفة العدو ونحو ذلك انبى على الاستعمال
لا على نفس الشجاعة وكذلك لو استعملها في معصية غوبق وامام ما يتحقق
به من الاخلاق الحميدة وتكسبه من الخصال المرضية للرياسة وصحة دور
الاخلاق الحسنة والامتنان بهم في ذلك وتعلمية الخير منهم وهو ظاهر ان
كسبه والله اعلم **الحديث التاسع عشر عن**
ابى العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله
عليه وسلم يوما فقال يا غلام انى اعلمت كلمات لا يحفظ الله تحفظك احفظ الله تحم
حاشا اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان
الامة لو اجمعت على ان يفعلوا بشى لم يفعلوا الا بشى قد كتبه الله لك
وان اجمعتوا على ان يضروك بشى لم يضروك الا بشى قد كتبه الله عليك
رفعوا كلاما وحققت الصحف رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح
ورواه غير الترمذى احفظ الله تحمده اما انك تعرف الى الله في الرخايع

في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطبك
واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا
التعريف عبد الله بن عباس هو ابو العباس عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخي
حبر الامه وحبر العلم ابو الخلفا و ترجمان القرآن ولد بن عباس قبل الهجرة
بثلاث سنين بالشعب وبنوها ثم محصورون في اخر وجههم منه بلسير
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد اضر
الاحتلام وقبل ابن عشر وقبل من خمس عشرة سنة قاله احمد بن حنبل وهو صحيح
والذي عليه اهل التواريخ هو الاول وروى المزني عن عبد الله بن عبد الله
عنه في محمد الوداع انه قال وانا يومئذ قد اهرت الاحتلام وهو يشهد
لذلك وروى عنه انه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا خشن
او قال خشن فلم يثبت وقيل انهم كانوا خشنون للباوع وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
وروي انه قال اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن وروى عنه انه قال اللهم
بارك في ربه والبشر بميثاقه واجعله من عبادك الصالحين وانه قال اللهم فالله
زده علما وفقها وفي احاديث صحاح كلها وروى مجاهد عنه انه قال رايت
حبر عليهما السلام يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من روى عنه
عمر يقول احب عباس في الاول له لسان رسول وقاب عقول وكان حجة
رئس مع كبار الصحابة ويستشيره ويعد له العظات وروى سفيان

قال

قال نعم ترجمان القرآن بن عباس لو اذكر لسانا شامعا غيره منا احد
وقال طاووس ان ركني نحو خمس مائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقرهم حتى يرجعوا الي ما قال وعن مسروق
قال كنت ارايت ابن عباس قلت احلم الناس واذا تكلم قلت اوضح الناس واذا
حدث قلت اعلم الناس وقال محمد بن القاسم ما رايت في مجلس ابن عباس
بطلا قط وما سمعت فتوى اشبه بالسنة من فتواه وقال عمرو بن دينار
ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وقال يزيد بن الاصم خرج
ابن عباس حيا جامع معوية فكان لمعوية موكب ولا ابن عباس موكب ممن يطلب
العلم وقال شقيق خطيبا ابن عباس وهو على الموشم فاقبح سورة النور
فجعل يقرأ ويغتر فقلت ما رايت ولا سمعت كلام رجل مثله لوراته الروم
وقاس والترك لاسلمت وكان ابن عباس قد عمي في اخر عمره وروى انه راي رجلا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فسال النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارايت
فقال نعم فاذا اك حبريل انا انه ستفقد بصرك وفي ذلك يقول
ان اخذ الله من عمي نورها ففي لسانه وقلبي مهيما نور
قلبي في كئي وعقلي غير ذي خجل وفي صدارم كالسيف مابور
وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة بن عباس فلما وضع ليصلي
عليه جاثرا ايضا فوقع علي الكفانه ثم دخل فالتفت فلم يوجد فلما استوى
عليه سبعا من شمع صوته ولا يرى شخصه باريتها النفس المطمئنة احيى
الىك راضية مرضية فادخل في عبادي وادخل في جنتي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث وسمي به حدث وسنن
حديثا اتفقا منها على خمسة وتسعين حديثا وانفرد البخاري بمائة
وعشرين حديثا وسلم تسعة واربعين روى عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب
وانس بن مالك وابو الطفيل عامر بن واثله ونعيلة بن الحكم وابو امامة
سهل بن حنيف واخوه كثير بن العباس وعبد الله بن عبد الله بن عتبة
وعبد بن الحبيب وابو سلمة عبد الرحمن وخلق سوام مات بالطائف
سنة ثمان وستين في ايام بن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين والاول
اكثر واشهر وكان سنة يوم مات احدى وسبعين وقيل اثنتان وسبعون
وقيل اربع وسبعون سنة صلى عليه محمد الحنفية وقال اليوم مات ربنا في هذه
الامة روى له الجماعة رضي الله عنهم **ثم الكلام** على الحديث من وجوه الاول
الغلام الصبي حين ينظم الى سبع سنين وتصغره عليهم والجمع غلامه وغلمان
وقالوا في غلامه **قال** ومركظه صرحي انوها قتها لها الغلامه والغلام
الثاني قوله عليه السلام اني اعلم كلمات فيه ذكر العالم للتعلم ما يريد
ان يعلم اياه وتبينه عليه قبل ذره لم ليكون ذلك وقع في نفسه بسبب
تسوية اليه فتكون الكلمات دعما مؤثرة في قلبه كما تكون الكلمات بالفتح مؤثرة
في جسمه وجاءت بحرفي الكلمات بصيغة القلة ولم يقل كلما ولا كلاما ليؤذن
ذلك بالاعتنى وان كان في اللفظ قلة فعانيها ثلثين جليلة **الثالث**
قوله في بعض روايات هذا الحديث في كتاب الفصل والوصل لمسلم كانت ينطق
الله بهن اي يعلمهن او بالعلم بمقتضاها او بمجموع ذلك اعني علمهن بالعمل

مقتضاها هو علمهن على حد المضاف واقامة المضاف اليه مقامه **الرابع**
قوله احفظ الله يحفظك معناه والله اعلم احفظ امره واتقته فلا يراك
حيث نهاك واحفظ حدوده ومراسمه التي اوجها عليك فلا تصنع منها شيئا
فاذا فعلت ذلك حفظك الله في نفسك ودينك وديالك وهذا من احسن العبادات
عن هذا المعنى وبلغها واجزلها وهو من جوامع الكلم التي اوتى بها صلى الله عليه وسلم
الخامس قوله عليه السلام احفظ الله يحفظك معناه **قال** او امانت على
الرواية الاخرى معناه والله اعلم تحده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد
والاعانة حيث ما كنت وهو من ابلغ المجاز واحسنه اذ الجهة في حقه تعالى
محال وهذا نحو قوله تعالى ان الله مع المتقين ان الله مع الصابرين فالمعية
هنا معنوية لا ظرفية وكان عليه السلام خص الامام دون غيره من الجهات
التي لان الانسان سائر وسافر الى الآخرة والمسافر انما يطلب امانه لا غير
فكان المعنى تحده حيث ما توجهت وتمت وقصدت من امر الدين هو الدنيا
العينه على الدين **السادس** قوله عليه وآله السلام اذا سالت فاسال الله
ارشاد الى انه لا ينبغي ان يسأل غير الله عز وجل لان الرزق قد قسم وخصه مكتوبا
في اللوح المحفوظ لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص فصار بغير الله تعالى
لكل حيوان **قال** تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها **وقال** انظر
في السموات فكم ومات وعدون فوري السما والارض انه حق مثل ما انكم
تنطقون حتى روي ان الملائكة قالت عند نوح هذه الابهة هلك بنو آدم
اغضبوا الرب حتى اقسى لهم على اذرأهم **وقال** عليه الصلاة والسلام

ان الروح الامين التي في روعي انه لم يمت نفس حتى يستكمل رزقها فاتموا الله
 واجلوا في الطلب يريد اطلبوا الحلال فاي فائدة في سوال الخلق على هذا مع
 ان قلوب الخلائق كلها بيده ومصرفه عن ارادته وتحت تحجيره واذا كان
 الامور كلها راجعة اليه تعين ان لا يعتمد في جميع الامور الاعليه فهو المعطي
 وهو المانع لما يعطى لا يمنع ولا مانع لما اعطى سلم الامر الى الله فله العلم المحيط
 والطلب الحروف منه دائما فهو معطي ذال وهو المانع
 له الخلق والامر وبه النفع والضر وهو على كل شئ قدير وهذا قد
 امرنا سبحانه وتعالى بالسؤال وصيّن لنا الاجابة فقال تعالى وقال لكم
 ادعوني استجب لكم وقال تعالى من حجب المضطر الى دعائه واشئ على الدعاء
 فقال تعالى يدعونهم نصرعا وخفيه وقال تعالى انهم كانوا يسارعون
 في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا الى غير ذلك من الايات وما اسرع
 مايل الخلق وتغضب عندا اذا ما تكرر السوال كديده والبارئ تعالى بحج
 الملمح في الدعاء كما جازي الحديث وانشد في هذا المعنى
 لا تسال الخلق في يوم الحاجة وسل الله ما هو له لا تحجب
 الله يعضب ان تركت سواله وبني آدم حين يسال يعضب
 ويقدر ما يملك العبد الحق بحق بعد عن مولاه سبحانه وتعالى واغاض
 عنه من لا يفتحه ولا يظفروا وما يستحق ذلك والله اعلم الا ضعف اليقين مع النظر
 الى عادات الخلق في العوام المقلدين للمقلدين بغير اصحاب التوكل واليقين
 فسأل الله تعالى في حال اليقين والتثبت على الدين وان جعل اعتمادنا
 في كل الامور

في كل الامور عليه وان لا يلجئنا لاحد سواه انه ولي كل القادر له عليه
 امين رب العالمين **السابع قوله** عليه الصلاة والسلام واعلم
 ان الامة لو اجتمعت على ان ينعموا بشئ لم ينعموا الا بشئ قد كتبه الله لك
 الى اخر الحديث هو توكل لما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على رب الابواب
 الكريم الوهاب فمن اعتقد ان الخلق تاتوا في الرزق او غيره من الخلق
 فقد كفر واشرك وخسر الدنيا والاخرة فتجارتها بابرة وصفقة خاسرة
 فتعوذ بالله من ذلك ونسأله اليقين والتثبت على الدين انه ارحم الراحمين
باب قال الخزيري رحمه الله تعالى امه على ثمانية اوجه امه
 جماعة كقوله تعالى امه من الناس يسقون وامه اتباع الانبياء عليهم السلام
 كما تقول من امه محمد صلى الله عليه وسلم وامه رجل جامع للخير يقدره
 لقوله تعالى ان ابراهيم كان امه قانتا لله وامه دين وملة لقوله تعالى
 انا وجدنا ابانا على امه وامه حين وزمان لقوله تعالى الى امه
 معدون وقوله تعالى واذ كرى بامه وامه اي نسيان وامه
 فامة يقال فلان حسن الامة اي الفامة وامه رجل مفرد بدنه
 لا يشركه فيه احد قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت زيدا بن عمرو
 ابن قيس امه وحده وامه ام يقال امه ريدي ام زيد **الثامن**
 قوله عليه السلام رفعت الاول والم وحفت الصغف معناه والله اعلم
 ان ذلك امر ثابت لا يتبدل ولا ينسخ ولا يغير عما هو عليه **باب**
قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله في احكامه روى الوليد بن مسلم

اي يعجز عن سؤل الله

في غيره

قال حدثنا ملك عن سفيان مولى ابى بكر عن ابى صالح عن ابى بصير عن رضى الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله
العلم ثم خلق النور وفي الدواة وذلك قوله تعالى في العلم ثم قال
له اكتب ما اكتب قال ما كان وما هو كما ينزل اليوم القيمة من عمل
او اجل او رزق او اجر فخرى العلم بما هو كما ينزل اليوم القيمة قال ثم ختم
العلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال الجبار
ما خلقت خلقا اعجب الى منك وعزى لا كمثلك فمن احببت ولا تقصد
فمن ابغضت قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس
عقلا اطوعهم لله واعمالهم بطاعته **قال القاضي** خلق الله القلم
الاول فكتب ما يكون في الذكر ووضع عنده فوق عرشه ثم خلق القلم
الثاني ليعلم به في الارض قال في الاقلام في الاصل ثلثة القلم الاول وذكر
الاول القلم الثاني ما جعل الله بايدي الملائكة يكتبون بها المقادير والكوثر
والاعمال وذلك قوله تعالى كما ما كانت خلق لهم الاقلام وعلمهم الكتاب
بها القلم الثالث القلام الناس جعلها الله تعالى يابدين يكتبون
بها **قال** انتهى فان **قلت** من اول من وضع الخط **قلت** الخط ليس
بموضوع وانما هو منقول وقد روي عن كعب بن ابي جابر عن ابى العزى
والسرياني المسند وهو كتاب احمد ادم عليه السلام ووضعها في الطين
وطبخها فلما اصابت الارض الجوف اغلا وخلق الله بعد ذلك خلق وخلق
كل امه كتابا فاصاب اسمعيل كتابا بالعرب وروى عن ابن عباس ان اول

سرويه

الاول من وضع الكتاب العربي اسمعيل على لفظه ومنطقه كتابا واحدا
مثل الموصول ففرقه ولده من بعده وروى عن كعب بن ابي جابر عن ابى العزى
ابو جاد وهو از وحطى وكلمن وصعفض وقريش واشند
الى ابن عمر قال القاضي وهذه كلها روايات ضعيفة ليس لها اصل
يعتمد عليه بها وروي قول ابن الكلبي ان اول من وضع الخط نفوس طي
ساروا الى ملكه فتعلم منهم جماعة ثم اتوا الانبياء فتعلمه نفوسهم ثم اتوا
الخيرة وعلموه جماعة قال ابن الكلبي يوثق بنقله ولا يصح ما ذكره
من يوثق بعول عليه ان الله علم الخط بالعربية ونقله الكافة الى
العرب عن غيرهم من الامم فيمكن ان يقال ان اول من نقل الخط الى بلاد
العرب فلان فاما ان يقال اول من وضع الخط فلا والله اعلم **التاسع**
قوله عليه السلام واعلم ان النصر مع الصبر ومعناه ان الصبر يكون
سببا للنصر قال تعالى ولن يصبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة الخير
النصر والظاهر ان المغال من انتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر
ورضى بعلم الله تعالى وطلب للنصر من الله عز وجل فالعبرة بكرمه
واحسانه ان ينصره وبويده وقد راينا ذلك كثيرا وقوله عليه السلام
وان الفرج مع الكرب اي لا يدوم الكرب على احد ولا بدعقابه من الفرج
فيحسن العبد ان يكون صابرا محتسبا راجيا وقوع الفرج مما نزل
حسن الظن به في جميع اموره فانه تعالى ارحم بالعبدين من امه وابيه
الا ترى الى قوله تعالى ويهو ارحم الراحمين والوالدان من الراحمين **العاشر**

قوله عليه السلام وان مع العسر يسرا صدقته قوله تعالى
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر اليسر من قبل العسر
واحدة لان الالف واللام في العسر الثاني عهدية للالف واللام
التي قبلها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وقال
التعلي في تفسيره قال العبي ركب ذات يوم في البادية وانا بحالة
من الغم قال لي في روعي بيت من الشعر فقلت

ارى الموت لمن اصابه مغوم له افرح ولا جز للبل سموت هانا
يهتف من القوى الايتها المرادى المضم به يترج

وقد انتدبتا لم يزل في فكه يسبح اذا انتدبت يد العسر ففدق
عسر يسرين اذا ذكرته فافرح فان العسر مفقرون ليسرين فلا تترج
قال فحفظت الايات وفرح الله عني هذا هو القول الصحيح وان
كان بعض الناس قال المعنى فان مع العسر يسرا في الدنيا وان مع العسر
في الآخرة وهذا خلا والحدث المتقدم اعني قوله صلى الله عليه وسلم
لن يغلب عسر يسرين وهو اثر في الموطا عن عمر رضي الله عنه في رسالته
الى عبيد بن الجراح رضي الله عنه **سؤال** وتليته ان قلت

كيف اجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يري
تعالى كما لا يقع اجماع على اهل السنة فدل على عدم وقوع العسر
ضرورة كونه تعالى لم يردده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا وهذا يدل فحقا على وقوع العسر وكلام الله تعالى لا يتناقض

ولا اخلاص

ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
قلت الجواب وبالله التوفيق ان المراد بالعسر في الآية الاولى
غير المراد في الثانية والمراد في الاولى العسر في الاحكام لا غير
بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج
وقوله عليه السلام بعثت بالحنيفة السمحة مع ان صدر الآية
يدل على ذلك وهو قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر واما الآية الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكساب
دون الاحكام والله اعلم فاشدد يدك عليها مسلة فهي من المستحادات

وربك الفتاح العليم **الحادي عشر قوله** صلى الله عليه وسلم
تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة كان المراد بتعريف اليه تقرب
اليه بانواع الطاعات ومحاسن العبادات وتحبب اليه بذلك فيكون متقنا
عنده بذلك معروفا به ويكون على هذا يعرفك في الشدة يستعمل عليك الشدائد
ويخرج عنك همومك وغمومك بما سلف من تقربك اليه بطاعتك في الرخا
ان يكون ذلك على حذو مضاف اي تعرف الى ملايكته في الرخا باطهار العبادات
والنزام الطاعات تعرفك في حال شدتك وطلبك الفرج من الله تعالى
والعونا فيك فكونك لك عند الله تعالى طاعات ويدل على هذا في بعض

الحديث ما معناه ان العبد اذا كان له دعا في حال الرخا فدعا في حال
الشدة قالت الملايكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا في الرخا
فدعا في الشدة قالت الملايكة ربنا هذا صوت لم نعرفه او نحو هذا او قريبا

منه والا فالبارئ تعالى يعلم الاشياء على ما هي عليه جملة وتفصيلا والله اعلم
الحديث المروي عن

عقبة بن عمرو الانصاري البصري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مما ادرى الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي
فاصبح ما شئت رواه البخاري **التعريف** عقبة بن عمرو بن عتبة
ابن اسيرة قال صاحب الخصال فتح الالف وكسر السين بن عسيرة بفتح العين
وكسر السين بن خذارة بن عوف بن الحرث بن الخزرج كذا نسبته بن الكلبي
وابن سعد وتايعهما بن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي اسيرة
ابن عسيرة بضم اولها وفتح ثانيهما قال ويقال في اسيرة بسيرة ومن قال
فيه بالنون فقد حفف وعن ابن اسحق وابن البرقي بسيرة بضم السين
وقال ابن عبد البر فيما حكاه عنه الرشاطي وابن الاثير خذارة بن خازم
مضمومة وقال ايضا خذارة بن جهم مكسورة قال الرشاطي وذكر بن ابي
خيثمة مثله وهو الصواب يعني قول الدارقطني وقال الخافض ابو الحسن
علي بن الفضل المقدسي خذارة اخوان فابو مسعود خذاري وابو سعيد
خزاري وكسر عليه صاحب الخصال خذارة بكسر الجيم واسقط بن عوف
والخزرج حارثا يكنى ابا مسعود وهو مشهور بكنيته سكن بدرا فلبس
اليها والخلف في تهوده بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فالجهول انه لم
يشهد لها وانما نزلها وهو الاصح عندهم وذهب بعضهم الى انه شهد لها منهم
البخاري ومسلم وذكره البخاري في البدرين شهد ابو مسعود هذا العقبة

مع السيرة

مع السبعين وكان اصغرهم وقيل ان حابرا كان اصغرهم وشهد ابو مسعود
احدا ما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابني بها ازارا ونوفي بالمدينة
وقيل بالكوفة سنة احدى او اثنتين واربعين وقيل في اخر خلافة معاوية
وقيل في خلافة علي رضي الله عنه وقيل توفي بعد الستين وقيل سنة
احدى وثلاثين والقولان الاخيران ضعيفان روى له عن رسول الله
صل الله عليه وسلم مائة حديث وحديثان له منها في الصحيحين تسعة عشر
حديثا انفقا على سبعة احاديث وللبخاري حديث واحد لمسلم سبعة
روى عنه عبد الله بن يزيد الخطمي وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
وعائشة بن قيس وعبد الرحمن بن يزيد النخعي وقيس بن ابي حازم وابو وائل
شقيق بن سلمة ورعي بن حراش وابو عمر سعيد بن اياس السدياني ويروى
عن شريك بن حارث وغيرهم روى له الجماعة وغيرهم

الشرح قال

صاحب الافصاح فيما حكى عنه بن فرج يعني من كلام النبوة الاولى
التي لم يزل يمدحها وما موراه لم ينسخ في شريع وقوله اذا
لم تستحي فاصبح ما شئت له ثلاثة اوجه الدم لترك الحياء ولم يرد بقوله
اصبح ما شئت الا من ذلك ولكنه بمعنى الخبر كقول النبي صلى الله عليه وسلم
فليتوا منقعة من النار هذا قول ابو عبيد والشافعي انه وعبد علي بن
الحيا والعني اذا لم تستحي فافعل ما تريد فتجاري كقوله عز وجل اعلموا
ما شئتم **والثالث** ان المعنى ما لم تستحي منه اذا ظهر فافعله وهو
ان يرضى قوله الاثم حراز القلوب **قلت** ولا شك ان الحياء من الخصال

الترفيه والصفات المنيفة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم الحيا
خير كله الحيا لا ياتي الا بخير لكن لا ينبغي ان يغلبه الحيا حتى يستحي
فيما يضره من امر دينه او امر دنياه واما امر الدين مثل ان يورد
به الحيا الى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحذر ذلك واما
امر الدنيا فمثل ان ياتي من يطلب منه قرضا مثلا وهو يعلم سوء
مقابلته او يستعير منه دابة يعلم انه لا يرفق بها بل تجهدوها ويحذر ذلك
فيمنعه الحيا من جرمانه فهذا الحيا للنس المحمود ومن الحيا غير المحمود
الحيا في العلم حتى يورد ذلك ان تشعل عليه سلة سمية في الدرس فيورد
به الحيا الى ترك السؤال عنها فهذا ايضا مذموم وقد مدحت عائشة
ام المؤمنين رضي الله عنها نساء الانصار فقالت نعم النساء نساء الانصار
لم يمنعن الحيا ان يسأل عن امر دينهن وقالن ام سلمة رضي الله عنها يا رسول
الله لا يشحني من الحق المراه ترى ما يرى الناس الحديث وفي بعض
الحديث ان دينا هذا لا يصلح لستحي ولا لتكبر فيحمل على الحيا الذي
كما تقدم لا مطلق الحيا كيف وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل من البكر في خدرها وفي الصبح ان الايمان يضع وسبعون شعبة
والحيا شعبة من الايمان والاكابر المراد بالايمان هنا الاعمال غدا قبل
قالوا والحيا انقباض وحشمة جدها الانسان من نفسه عندما
يطلع منه على ما يستقبح ويديم عليه واصله عزير في العظم منه
مكشع للانسان وهذا النسب هو الذي جعله الشرع من الايمان

وهو الذي

هو الذي مكلف به واما العزير ولا يتكلف به اذ ليس ذلك من كسبه
وفي شغلها ولم يكلف الله نفسها الاوسعها غير ان هذا العزير يحمل
على اللبس ويعين عليه ولذلك قال عليه السلام الحيا لا ياتي
الا بخير والحيا خير كله واولي الحيا اولاه الحيا من الله تعالى وهو الا
يرك حيث هناك وذلك لا يكون الا عن معرفه بالله تعالى كماله ومراقبه
له حاصلة وهو المعترع عنها بقوله ان تجد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك قاله صاحب المعجم رحمه الله وروى الترمذي عن حديث
ابن مسعود انه قال عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله جوا الحيا
قالوا انا نستحي والحمد لله فقال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق
الحيا ان تحفظ الدار وما حوي والبطن وما وعى وان تذكر الموت
واليلي في فعل ذلك فهذا استحي من الله جوا الحيا قال صاحب المعجم
واهل العرفه في هذا الحيا ينقسمون كما انهم في احوالهم شفا ونفوت
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم له ذمال نوعي الحيا وكان في الحيا العزير
اشد حيا من العذر في خدرها ومن حاله الكسبي ذروها والله سبحانه العزير

الحديث الحادي والعشرون

عن عمرو بن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسلام قول لا اسأل عنه احدا غيرك قال قل استغفر الله ثم استغفر
رواه مسلم **التعريف** سفيان بن عبد الله بن عمار بن سفيان بن الحارث
القفطي وقيل بن عبد الله بن خزيمة له صحابه

معدود في اهل الطائفة يكنى ابي عمرو ووقبل ابو عمر وكان عالما بالمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عليها روى عنه عروة بن الزبير ابنه هاشم
روى له مسلم حديثا واحدا وروى له الترمذي وابن ماجة والنسائي
الشيوخ قوله قل في الاسلام يعني في دين الاسلام وشرعيته
وقوله فوالا اسال عنه احدا غيرك علمني قولنا جانا معاني الدين
واضح غير محتاج الى تفسير احد غيرك الترمذي واكتفى به قال
صاحب المصنف وهذا نحو مما قاله الاخر علمني شيئا اعيش به في الناس
ولا تكثر علي فانسي فقال لا تغضب وهذا الجواب وجوابه الاجابة
قل انت بالله ثم اسئلك ليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم
ولخصر له القول احتصارا كما قاله صلى الله عليه وسلم مخبر بذلك
عن نفسه فانه صلى الله عليه وسلم جمع لهذا السبيل في هاتين الكلمتين
معاني الاسلام والامان كلها فانه امره ان يحدد امانه متذكرا بقلبه
وذاكرا بلسانه ومعنى هذا استحضار تفصيل معاني الامان المشري
بقبله التي جابت في حديث جبريل فامرته بالاستقامة على اعمال الطاعة
والانها عن جميع المخالفات لا شأني بالاستقامة مع شي من المعوجات
وانما صده وكان هذا القول للتمسك من قوله تعالى ان الدين قلوا ان الله
ما يستقاموا اليه اي امنوا بالله ووحدوه ثم استقاموا على ذلك
وعلى طاعة الله عز وجل واعلم انهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ما استقاموا والله مستقام عنه ولم يرو غيرا وغان الثعالبي والخليفة

اعندوا

اعندوا على طاعة الله عقدا وقولا وفعلًا وداموا على ذلك انتهى
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى الاستقامة
درجة بها كمال الأمور وقامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
ومن لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخارجته قلت ولا اجمع عندى
للاستقامة مما قاله صاحب المصنف انما وهو الاعتدال على طاعة الله تعالى
عقدا وقولا وفعلًا ويشمل ذلك العقائد والاعمال الفرعية بالقولية
والفعلية وهذا كاف في تعريف الاستقامة بل لا يمكن عندى ان تعرف
باكثر من ذلك وكل ما قيل فيها راجع اليه ان شاء الله تعالى ونسأل الله تعالى

الاستقامة الى المات امين **الحديث الثاني والعشرون**

عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان
رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اريد اذا صليت
المكتوبات وصمت رمضان واحطت الحلال وحرمت الحرام ولم ادر
على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم **التعريف** جابر بن عبد الله
ابن عمرو بن حرام بن عمرو بن سواد بن سلمه ويقال بن حرام بن
ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه بن سعد بن علي بن
اسد بن سارده بن تزل بن المشاة فوق بن جشم بن الخزرج الانصاري
السلمي يفتح السين واللام يكنى ابا عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن
ويقال ابو محمد المدني واسمه ابي سلمة بن غنم بن كعب بن سلمه بن
اسلمت وبابعت ذكرها بن سعد في المشاهير الصحابة قدم خلع السلام

ابن عباد

24

ويصير وكان من سكان المدينة وابوه عبد الله عقيب يدرى
أجدي وشهد كابر العقبة الثانية مع ابيه صغيرا ولم يشهد
الاولى وذكره بعضهم في البدرين ولا يصح لانه روى عنه اخيه
قال لم اشهد بدرا ولا احدا مني الى ما قيل الى لم الخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط اخرجته مسلم في صحبه
وذكر البخاري انه كان ينقل المايوم بدر ويحمل انه كان شهيدا وهو
صغير حيث انه لم يعد من البدرين ويكون ذلك جمعا بين القولين وذكر
ابن الكلبي انه شهد احدا ولعله كالاول وروى عنه الزبير انه قال
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه احدى وعشرين غزوة
شهدت معه منها تسع عشرة غزوة فيحمل انه لم يحسب بدر واحد
لانه لم يحضرها ولكونه صغيرا والله اعلم وكان من الحفاظ الكثيرين
في الرواية ومن قال غزوة حتى اتسع الاخذ عنه وعي في اخر عمره
ومات وهو ابن اربع وتسعين سنة واختلف في وفاة قيل
في سنة ثلاث وسبعين وقيل ثمان وستين بالمدينة وصل عليه ثمان غزوة
الزغبان وهو يومئذ اميرها ويقال انه اخر من مات بالمدينة من الصحابة
رضي الله عنهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وحسن
حديث واربعون حديثا اخر جاله ما تبي حديثه وعشرة اجاديت انفا
منها على ثمانية وخمسين وانف هذا البخاري بسنة وعشرين في سلم بابه
وسنة وعشرين وروى عن الحسن بن بكر وغيره وروى ابى عبد الله الجراح

ومما ذكر

ومما ذكر من جليل وخالد بن الوليد وابى هريرة روى عنه ابو سلمة عبد الله
ابن عبد الرحمن بن عوف وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابى طالب ومحمد بن المنكدر وعطاء بن رباح وخلق سواهم روى له
الجماعة **تم الكلام** على الحديث من وجوه **الاول** هذا الرجل السائل
هو النعمان بن قويل يقاين مفتوحين بينهما واساكنه واجره لم
رضي الله عنه **السايق** قال صاحب المعجم هذا السائل انما سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن دخول من فعل ما يحب عليه وانتهى عن ما حرم عليه
الجنة فاجابه بنعم ولم يذكر في هذا الحديث شيئا من التطوعات على
الجملة وهذا يدل على جواز ترك التطوعات على الجملة لكن من تركها
ولم يعمل شيئا منها فقد قوت على نفسه رخصا عظميا وثوابا جسيما
ومن ادوم على ترك شي من السنن كان ذلك نقصا في دينه وقد جاني
غدا لله فان كان تركها ونابها ورغبة عنها كان ذلك فسقا فسمي
ذميا وقال علماء نالوا ان اهل بيته نواطوا على ترك سنة لقوتها واعلموا
حتى يرجعوا ولقد كان صدر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم
يشارون على فعل السنن والفضائل متابعين لهم على الفرائض ولم يكونوا
يفرقون بينهما في اعتناء ثوابها وانما احتاج ائمة الفقهاء الى ذكر الفرق
لما يترتب عليه من وجوب الاعادة وتركها وخوف العقاب على الترك
ونفيه ان حصل ترك ما يوجب ما وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم
ليسهة على السنن والفضائل لسهة لا وتيسير القرب عهد السلام

ليلا يكون الاكثر من ذلك تنفيذا وعلم انه اذا غلظ في الاسلام وشرح
الله صدره رغب فيما رغب فيه غيره وليلا يعتقد ان السر والنحو
واجبه وقد سال سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوات
فاخبره انها خمس فقال هل على غيرها فقال لا الا ان تطوع ثم ساله عن
الصوم فاخبره ثم ساله عن الحج والشرائع فذكر لك خبره فيقول
هل على غيرها فيقول لا الا ان تطوع فقال في اخر ذلك والله لا اريد
على هذا ولا أنقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يحزن
وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل الجنة وذكر البخاري في كتاب الصوم
فقال والله لا تطوع شيئا وهذا يسمى لمحافظة على فريضة واثق
والانبياء بها في اوقاتها من غير اخلاص بها مغلما كثيرا للفلاح والنجاح
وباليتنا وفقنا لذلك ومن اتى بالفرايض وانبعها بالتوافل كان اوفى
منه وانما شرعت النوافل لتتميم ما ينقص من الفرائض فهذا السال
والذي قبله انما تركهم النبي صلى الله عليه وسلم تسهلا عليهم الى ان
صلواهم بالفهم عنه والحرص على ثواب تلك المندوبات فيسبغ
عليهم ومن المعلوم ان هؤلاء ما يتوغل لهم ترك الوتر ولا صلاة العبد
ولا غير ذلك مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة المسلمين
ولا يجزؤون على ترك ذلك للذي يعلم من حرصهم على التقدير
صلى الله عليه وسلم انتهى **الثاني** معنى قوله حرمت الجوارح
من اعتقادي حرمته واما قوله احللت الحلال فكيف فيه مجزاة

حلالا وقد تقدم الكلام على حقيقة الحلال والحرام في حديث الحلال
بين والحرام بين مستوعبا والحمد لله **الثالث** قوله وصمت
رمضان فيه ذكر رمضان من غير ذكر الشهر وقد تقدم ذكر الحلال
في ذلك هل لا يقال الا شهر رمضان او يقال او الفرق بين ان شعري
بانه الشهر لقولنا صمتنا رمضان وقنا رمضان فحورا ولا بدك
قريبه مثل قولنا حضر رمضان وجار رمضان والخير ليليليس
باسم الله تعالى على ما تقدم تقريره في الحديث الثاني **الحديث**
الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطهور شرط الايمان والحمد لله تلا الميزان وسبحان الله وحده
تلا ان اول ما بين السموات والارض والمصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه
فتمها او موبقها رواه مسلم **التعريف** ابو مالك الاشعري
اختلف في اسمه فقيل الحارث وقيل عبيد وقيل كعب بن عاصم وقيل
عمرو وروى له مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه وروى له البخاري
على الشك فقال عز بن ابي عامر **الكلام** على الحديث
من وجوه **الاول** قال الجوهر الطهور يريد بالفتح ما يتطهر
به كالطهور والسجود والوقوف قال الله تعالى وانزلنا من السماء مطهرا
فلان فعلى هذا يكون المضموم الفعل ويكون كالوضوء بالفتح المأذون بالضم

الفعل واما الغسل فالفتح للمصدر وبالضم للآثار عكس الوضوء
على ما حكاه الجوهري وقد قيل في الغسل ما قيل في الوضوء قاي
قال الشيخ جمال الدين الجاني رحمه الله تعالى في املايه على قوله تعالى
وارسلنا من السماء طهورا فاعول المشتق في الكلام اما للمبالغة
واما لغيرها فالذي للمبالغة شرحة ان يدل على زيادة معنى فاعول
مساواة له فيما له من تعد ولزوم كضروب بالنسبة الى ضارب
وولوج بالنسبة الى واج والذي لغير المبالغة اما بلبنة مفتحة
دالة على معنى فاعول مخفية عنه نحو عقوق وحضور وهي الناقصة
الصيغة الاحليل وهي التي ضاق مجرى لونها من ضرعها واما دالة
على ما يفعل به الشيء كرقوه وهو ما يرقى به الدم اي ينقطع فتسمية
المبالغة اما ان يكون للمبالغة واما ان يكون مفعولا به التطهير
كالرقوة وكالسجود وهو ما يتسحر به وكالوضوء وهو ما يتوضأ به
وكالسجود وهو ما يستسجد به وكالبرود وهو ما يبرد به انتهى والظاهر
والطهارة مصدران معنى النطافه تقول العرب كهر الشيء يفتح الماء
وضمها يطهر بالضم لا غير وهو التزود عن المستحبات المحسوسة
كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهر
تطهير الثاني الشطر النصف والشكر ايضا النحو والقصد قال
قيل وجوبك شطر المسجد الحرام اي نحوه قال الحريري واصله من الخلق
الناقة ولها خلقان قادمان وخلقان اخران وتلك خلقين شطرين وقال

شطر عنه اي بعد وشطر اليه اي قبل والشاطر الذي اعين اهله
حننا ويقال غيره الشاطر من الشباب البعيد من الخير الثالث
اختلف في معنى قوله عليه السلام الطهور شطر الايمان فقال صاحب
الفهم اول ما قيل في ذلك ان يقال انه اراد بالطهور الطهارة من المستحبات
الظاهرة والباطنة والشطر النصف والايمان هنا هو بالمعنى العام
كما دل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان تصديق بالقلب واقرار
باللسان وعمل بالاركان ولا شك ان هذا الايمان ذو اخصال كثيرة
واجكام متعددة غير انها منحصرة فيما ينبغي التزود عنه والتطهر
منه وهي كل ما نهى الشرع عنه وما ينبغي التلبس والالتصاف به في كل
ما امر الشرع به فهذان النصفان غير عن احدهما بالطهارة على
مستعمل اللغة وهذا كما قد روي مرفوعا الايمان نصفان نصف شكر
ونصف صبر وقد قيل ان الطهارة الشرعية لما كانت تكفر الخطايا
السابقة كانت كالإيمان الذي تحب ما قبله وكانت شطر الايمان بالنسبة
الى نحو الخطايا وهذا فيه بعداذا الصلاة وغيرها من الاعمال الصالحة
تكفر الخطايا فلا تكون خصوصية الطهارة بذلك معنى ثم لا يصلح ايضا
معنى كون الطهارة نصف الايمان بذلك الاعتبار لانها انما تكون مثلاً
له في التكفير ولا يقال على المثل للشيء شطرة وقيل ان الايمان هنا اشارة
الصلاة كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم على قول
المفسرين ومعناه على هذا ان الصلاة لما كانت مستمرة في الطهارة

كانت كالشجر لها ونفعا ايضا فاسد اذا لا يكون شرط الشيء شجرة
لا لغة ولا معنى فالاولى التأويل للاول والله اعلم **الرابع** قوله
عليه السلام واحمد الله الميزان الطائفر الذي تبادر اليه الدهن ان
الذي عملا الميزان قول للعبد الحمد لله فقط لان المراد الفاتحة لجلها
وان كان الحمد لله من اسمائها العشرة ويصح عنده ان يقال عملا بالثا
باتين فوفق ويكون للضمير راجعا الى اللفظة او الجملة من حيث المعنى
وحوزان يقال بالياء باتين من تحت ويرجع الى الحمد لنفسه والله اعلم
وقد تقدم معنى الحمد في الخطبة وانه الشاغل على المحمود بحميد صفاته
وافعاله والميزان مفعول من الوزن واصله ميزان فانقلبت الواو
يا لانكسار ما قبلها ومثله ميعاد ومبيقات ونحو ذلك لانها من الوجد
والوقت **تبيين** ولتعلم ان مذهب اهل السنة اثبات الميزان ذي
الكف واللسان قال الخراساني رحمه الله تعالى وصفته في العظم انه مثل
طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدره تعالى والصحيح هو
مقابل الذر والخرق تحقيقا لتمام العدل وترجح صحايف الحسنات وكفه
النور فتقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله تعالى بفضل الله تعالى وترجح
صحايف السيئات وكفه الظلم فتحف بها الميزان بعد الله تعالى انتهى ولذلك
نقل الواحد في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال توزن الحسنات
والسيئات في ميزان القياس وكفتان فما ما المومن فيكون عمله في احسن
صوره في ميزان الله فتقل حسناته على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت

موازينه

موازينه فاولئك هم المفلحون وهذا كقوله تعالى وتضع الموازين
القسط ليوم القيمة الآية وانما قال تعالى موازينه على الجمع جملا على معنى
من وزن لقطها وان المراد بالموازين الموازين كما ذهب اليه بعضهم
قال ابن عباس ويعني بعمل الكافر في قبح صورة فيوضع في كفة الميزان
فيخف وزنه فذلك قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم اي صاروا
الى العذاب وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجرى ففطرت ذموى على خده صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فقال ما يبكيك
فقلت ذكرت القيمة وهو لها فهل تذكرن اهل ليكم يا رسول الله فقال ثلاثه
موالح لا يذكر احد فيهما احدا الا انفسه عند الميزان حتى يعلم ان يحف ميزانه
ام يثقل وعند الصحف حتى يعلم اباخذ صحيفته يمينه ام شماله وعند
الصراف حتى تجاوز وذهب حجه بعد المحترلة الى انه ليس في الآخرة ميزان
حسن وبعضهم يجوز ولا يقطع به ويدل على فساد مذهبهم ان العقل لا
يحيا ذلك وقد صرح به القرآن واستفاض معناه في الاخبار كما تقدم
وقد استوعبت الكلام في هذه المسئلة في شرح عقيدته رسالة بن الحارث
رحمه الله تعالى استيعابا شافيا فليتنظره ههنا من ابداده والله الموفق
قال صاحب المفهم فاذا حمد الله حاملا مستحضرا معنى الحمد في قلبه
امثلا لميزانه من الحسنات فان اضاف الى ذلك لمحمد الله الذي معناه
تبريه الله وتبرهه عن كل ما خلق به من القليل من ملائكة حسنة
او نوابه زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان

التحيد وذكر السموات والارض على جهة الإغناء على العادة العرسية
والزاد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو كان اجساما للملائكة
السموات والارض فان قلت هل ليس الاميزان واحد لكل انسان
ميزان قلت اختلف العلماء في ذلك فقبل الكل انه ميزان وقيل لكل
انسان ميزان والصحيح انه ليس الاميزان واحدا وما ورد في القرآن
بصيغة الجمع فلا دليل فيه لانه قد يرد المفرد بلفظ الجمع كقوله تعالى
الذين قال لهم الناس الاية والمراد نعمهم برسول الى سبعين من حرب او
ازيد بالموازين الاعمال الموزونة او لما كان الميزان في الاجراس سمي كل جزء منه
ميرانا كما قالت العرب شابت مفارقة فسموا كل موضع من المفرق
مفرقا اذ ليس للانسان الا مفرق واحد وقالوا جملة وعثانين وليس
عثنون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكته فان قلت ما وجه العدول
عن الحقيقة الى المجاز قلت تعظيما لشانه وتفخيما لامر تحذرا
من الكتاب السيئات وحريصا على الكتاب الحسنات اذ كل مرجعها اليه
ولو لم يسمع من القدر الكريم الا هذه الاية اعني قوله تعالى ونضع
القسط الاية لكان للعاقل فيها كفاية لا سيما لما على الوعيد التام لاهل
السيئات والوعيد الجليل لاهل الطاعات وقد قيل ان الموزن اقسام الاول
بورق الايمان بجميع السيئات فبرح وهو علامة الخلود في النعيم وبوزن
البرح فجميع حسنات الكافر فبرح بها وهو علامة الخلود في النار
وهذا ما انفرد به من قوله تعالى فمن ثقلت موازينه الاية الشك

وزن الاموال

وزن الاموال بالمساقيل لظهور مقامها بالجزا وهو ما حوذه من قوله تعالى
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية الثالثة وزن مقام العباد
في الصحيح انه باخذ المظالم من حسنات الظالم بقدر حقها فان لم
يكن له حسنات طرح عليه من سيئاته فيصرف عقابها اليه الا ان يحفر الله
عروجه ذلك **الخامس** قوله عليه السلام والجملة نور هو من باب
قولهم زيد اسد فجعله نفس الاسد مبالغة في التشبيه وتخيلا ان يكون
من باب قولهم رجل عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جملة نفس العدل
كما تقدم واما ان يكون معناه ذو عدل على حد المضاف واما ان يكون
معنى عادل فعلى الاول جعل الصلاة نفس النور على طريق المبالغة وعلى
الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور لصاحبها وعلى الثالث ضميرة لوجه
قال صاحب المفهم معناه ان الصلاة اذا فعلت تشروطها المحسنة والكملة
نور القلب بحيث يشرق فيه انوار المعارف والمكاشفات حتى امر
من براعيتها حق رعايتها ان يقول وجعلت قرة عيني في الصلاة وايضا
فانها تنور بين يدي مراعيها يوم القيمة في تلك المظالم وايضا فيتنور
وجه المصلي يوم القيمة فيكون في أغرة ويجعل كما قد ورد في حديث عبد الله
ابن شبيب رفعوا امتي يوم القيمة عن من السجود بحائون من الوضوء قلت
ولاشك ان ذلك يوجد في الدنيا فتري وجه المصلي لا سيما المتق وضيائيا
وتري وجه من لا يصلي اسود مظلا وهذا مشاهد لا يكاد يخفى على متابع
وقد جاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يعبده الله الا بالعبادة

السلف رضي الله عنهم **السادس** قوله عليه السلام والصدقة برهان
احسن البرهان في اللغة الحجة يقال برهان على كذا اذا اقام الحجة عليه
وفي الاصطلاح هو الدليل والمرشود هو المراد في الحديث والمعنى ان الصدقة
دليل على ايمان المصدق لبذله العاجل المحبوب عند المحبوع على محبته
رجا للتوابع الاجل فلو لا صحة ايمانه لما بذل عاجلا لاجل وهو الممدوح
في قوله تعالى ويؤمرون بالطعام على حبه الآية قيل على حبا الطعام وقيل
على حب الله تعالى وفي قوله تعالى ويؤمرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وغير ذلك من الايات وقد حث الله تعالى على الصدقة في غير ما
ايه فقال تعالى ان الله يحري المتصدقين وقال تعالى من ذا الذي يقرض الله
فرضا حسنا لايه وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو خلفه وقال تعالى
في الاية الجامعة العادة فمن عمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره
شرا يره وليت شعري ما الذي يصد المومن الموفق الواسع عن الصدقة
وقد قرع سمعه قوم عروجل وما انفقتم من شيء فهو خلفه وقوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم وغير ذلك
من الايات المتضمنة الحث على الصدقة وهو يتجوز جازع درهم من
عشره والله تعالى وعده على الحسنة بعشر امثالها الى سبع ما يدالي الا
بنتاهي كما جاني حديثا وانظر قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا انك
لم اليقين ولم نك تعلم المسكين وقوله تعالى انه كان لا يؤمن بالله العظيم
ولا يحضرون يوم الحساب كيف قرن فيها ما تعالى عدم الطعام المسكين بالصدقة

مطلب
حسن وفقه
الله
تعالى

الوجه

الوجه المحمود في النار ولو لم يكن في سماحة النفس وكرم الاخلاق
والزهد في الدنيا الا الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم لكان للعاقل
في ذلك مقتنع كيف ولو شرعنا نورد ما جاني فصل الصدقة وشهبا
لخرجنا عن قصود الكتاب والله الكريم الوهاب **السابع** قوله
عليه السلام والصبر ضيا قال صاحب المفهم كذلك صحت روايته فيه
وقدر واه بعض المشايخ والصوم ضيا بالمبهم ولم يقع لينا تلك الرواية
على انه يصح ان يعبر بالصبر عن الصوم وقد قيل ذلك في قوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة فان تنزلنا على ذلك فيقال في كون الصبر ضيا كما قيل
في كون الصلاة نورا وحيد لا يكون بين النور والضيا فرقا معنوي
باللفظ والاولى ان يقال الصبر في هذا الحديث غير الصوم بل هو الصبر
على العبادات والمشايق والمصائب والصبر عن المخالفات والمهتبات
كاتباع هوى النفس والشهوات وغير ذلك فلو كان صابرا في تلك الاحوال
متبنا فيها مقابلا لكل حال بما يليق به ضا له بمواقب لحواله وصحت
له مصاح اعماله وطهرة عظمويه وحصل من الثواب على رغبته كما
قيل وقيل من جدي امرحاوله واستنصحي الصبر الا فان بالظفر
قلت قوله فحينئذ لا يكون بين النور والضيا فرقا معنوي بوجه انه
قد يكون بينهما فرقان على وجه اخر وقد سوي الجوهر بينهما نفسا
الضيا بالنور في موضع وفسر النور بالضيا في موضع اخر ولم اذكر
فرق بينهما **الثامن** قوله عليه السلام والعز ان حجة الله وعلم القرآن

93

مصدر قرات الكتاب قراءة وقرأنا وقد تقدم الكلام على القرآن وجميع
اسماؤه في الخطبة فجدد به عهدا ومعنى كونه حجة قال الشيخ أبو العباس
القرطبي رحمه الله تعالى في غريبه يعني انك اذا امثلت وامرته واجلست
تواهيته كان حجة لك في المواقف التي تشال فيها عنه كشائبة الملك في القبر
والمسابقة عند الميزان وفي عقبات الصراط وان لم يمثلك ذلك اخرج
به عليك قال ويحتمل ان يراد به ان القرآن هو الذي ينهي اليه عند
المنازع في المباحث الشرعية والوقائع الحكمية فيه يستدل على صحة
دعواك فيه يستدل عليك خصمك **قلت** وكان الاول اظهر والله اعلم
التاسع قول كل الناس يغدو الى اخر الحديث غدا يغدو اذا
بكر وراح بعد الزوال وقال الازهرى فحضر راح مضى كذا الغدو
والدراج عند العرب مستعملان في الشراي وقت كان من ليل او نهار
يقال راح من الليل نهار واخره يروح وغدا بمعناه **قلت** وهذا خلاص
نص الصحاح قال والروح تفيض الصباح وهو اسم للوقت من زوال
الشمس الى الليل وقد اشبهت القول في هذه المسئلة في رباح الاقوام في شرح
عمدة الاحكام في باب الجمع ومعنى ذلك ان كل انسان يتضح ساعيا في امره
وهو انما ان يكون الغالب عليه السعي في خلاص نفسه يتوجه بقلبه
وقال به الى الآخرة وطلب ما عند الله تعالى مع الإغراض عن خلق الدنيا
ويزينها وعدم الاحتفال واليقيد باذاب الشرع قولا وفعلا امثالا
والجسالة الذي قال فيه عليه السلام فبايع نفسه فحققتها

اي بايع

اي بايع نفسه من الله عز وجل وانه يهدى بها صفة اعتنا اذا كان النبي
عنه اذ السلام والخطبة فيها الوجه الملك العلام والخبث انه يتبع ايل
الى غنى وحرية وسيادة بسبب اسلفه من الطلعة والعبادة والزمان
فاعتق نفسه من ذوق الخطايا والمخالفات بل من اقحام النار وعظيم
العقوبات **واما** ان كان ساعيا في مذموم اغراضه وهو ان يخالف
في غالب وقته لسيده ومولاه فهذا الذي بايع نفسه من الشيطان وتصدى
لغضب الرحمن واختار عذاب النار على نعم الجنان وادى بنفسه الى اهلاكها
قال تعالى او يوئقنهم ما كتبوا فكان جديرا بالطرد والحرمان يعود بالله تعالى
من سخطه واليه عقابه ونسأله رحمته وتوابه انه ولي ذلك والقادر عليه وهو
حسبنا ونعم الوكيل **الحديث الرابع والعشرون**
عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى
عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني خرفت الظلم على نفسي
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلتم ضال الامن هديته
فاستشهدوني اهدكم يا عبادي كلتم جائع الامن اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلتم غار الامن كسوته فاستكسبوني اكسبكم
يا عبادي انكم تخطبون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني
ولن تبلغوا شفعي فتفجعوني يا عبادي لو ان اولكم وآخركم واستكبركم
وجنهم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي

لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَأَنْتُمْ وَجَنَّتُمْ كَأَنْتُمْ عَلَى الْخُرْقِ لَبِزَّ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ
مَا تَقْصُرُ لَكُمْ مَلَكَ شَيْئًا بِأَعْيَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَأَنْتُمْ وَجَنَّتُمْ
وَأَعْدَتْ قَانُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَمَا لَوْ لَوْ فَا عَطِيتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا تَقْصُرُ ذَلِكَ
بِمَا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْحَبْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ بِأَعْيَادِي أَلَمْ يَأْخُذْ بِهَا
أَحَدٌ مِنْكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْتُكُمْ أَبَاهَا فَمَنْ جَدَّ حَرًّا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ جَدَّ غَيْرَ ذَلِكَ
فَلَا يَلُومَنَّ الرَّسُولَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ **الكلام** عَلَى الْحَدِيثِ مِنْ وَجْهِ **الاول**
الْعَبْدُ يَجْعَلُ فِي الْقَلْبِ عَلَى الْعَبْدِ وَفِي الْكُفْرِ عَلَى الْعَبْدِ وَعِبَادَةُ الْعَبْدِ فِي الْعَيْنِ
وَكُسْرُهَا وَتَخْفِيفُهَا وَعِبَادَةُ الْبَسْرِ الْعَيْنِ وَالْبَا وَتَشْدِيدُ الدَّالِ وَعِبَادَةُ
وَيَنْقُصُ وَمَعْبُودًا مِثْلُ مَشْيُوحًا وَعَبْدٌ مِثْلُ سَقْفٍ وَأَعَابِدُ وَمَعْبُدَةٌ
وَقَدْ جَعَلَهَا الشَّيْخُ حَمَالُ الدِّينِ بِمَا لَكَ خَلَا عِبَادًا فَقَالَ
عِبَادُ عِبِيدٍ جَمْعُ عَبْدٍ وَأَعْبَادُ عِبَادٍ مَعْبُودًا مَعْبُدَةٌ عِبْدُ
كَذَلِكَ عِبَادَانِ وَعَبْدَانِ اثْنَانِ كَذَلِكَ الْعَبْدُ أَوَامِدَانِ ثَبِتَ أَنْ تَذَاقُ
الظُّلْمُ فِي اللَّغَةِ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَالَ الْعُلَمَاءُ مَا مَعْنَاهُ حُرْمَةُ
الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِي تَعَالَيْتُ عَنْهُ وَتَقَدَّسَتْ وَالظُّلْمُ مُسْتَحِيلٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ
لَا أَنَّ الظُّلْمَ هُوَ التَّصَرُّفُ فِي مَالِكَ الْغَيْرِ وَالْبَارِي لَا يُصَادِقُ الْغَيْرَ بِمَلِكًا
فَيَتَصَرَّفُ فِيهِ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْمَالِكِينَ وَاللَّهُمَّ وَلَا تَهْ الْوَلَدِي حَذَرُ الْحُدُودِ وَرَمِ
الرَّسُومِ وَأَحْلَ وَحَزَمَ فَلَا حَاجَ لَكُمْ بِتَعَقُّبِهِ وَلَا حَاجَ لَكُمْ عَلَيْهِ بِمَنْعَةٍ فَلَا حَاجَ
عَلَيْهِ حِكْمٌ وَلَا يَرْتَبُ عَلَيْهِ حَقٌّ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا **فايدة** قَالَ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يَسْبُوحُ كَحَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَالَى إِلَهُكُمْ عَلَى

خصمه

خَصْمِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ حُرْمَةُ الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِي فَهُوَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى لَا يَظْلِمُ عِبَادَهُ فَكَيْفَ يَحُكُّ مَنْ أَنَّهُ يَظْلِمُ عِبَادَهُ لِغَيْرِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ
لَا تَطْلُمُوا قُلُوبَكُمْ وَانْظُرُوا قَوْلَهُ تَعَالَى وَقُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَاسْمَعْ تَعَالَى لِرَسُولِهِ
بِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الْإِجَابَةِ وَالْبَعْدَةِ بِمَا كَمَا قَالَهُ مِنْ عَطِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ
وَلِذَلِكَ الْمَلِيَّةُ الْآخَرَى الْقَوِيَّةُ حَاتِمَةٌ قَدْ أَفْلَحَ الْمُسْتَوْبُ وَمَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
لِيَأْمُرَ بِمَا لَا يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِهِ وَلَا فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِنَا رَبَّنَا احْكُم بِالْحَقِّ وَمِنْ
قَوْلِهِ لَا تَحْكُم إِلَّا بِالْحَقِّ فَقَدْ عُرِفَتْ مَعَارِضُهُ هَذَا الْقَوْلُ لِلَا يَتَّبِعُ الْكَرْمَيْنِ إِلَّا
أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْإِيتِيَانِ عَامِلُهُمْ بِذَلِكَ مِنْ فَضْلِكَ فَيَكُونُ ذَلِكَ دُعَاءًا عَلَيْهِمْ هَذَا
الْمَعْنَى فَيَرْوُلُ الْمَعَارِضَةُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا عِنْدِي مَا نَقَلَهُ
ابْنُ فَرِجٍ وَغَيْرُهُ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا
إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَانَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ أَنْ مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي الْمَدْعَا أَنْ يُؤْمِنَ عِنْدَ قِرَاءَةِ
هَذِهِ التَّلَاثِ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَاذَا قَالَ وَأَعْفَ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ يَقُولُ فِي هَذَا أَمِنْ
قُلْتُ وَهَذَا خِلَافًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فَإِنَّ فِيهِ نَعْمٌ فِي الْجَمِيعِ وَرَوَى أَيْضًا
أَبُو حَنِبَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ قُلْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا
إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَانَا فَقَالَهَا فَقَالَ حَبِيبٌ قَدْ فَعَلْتُ فَقَالَ قُلْ كَذَلِكَ أَفْصَحُهَا
فَيَقُولُ حَبِيبٌ قَدْ فَعَلْتُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَعَلَى هَذَا الْفَرْقِ بَيْنَ التَّلَاثِ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ
إِذَا قَالُوا الْكَلَامَ قَدْ فَعَلْتُ فَمَا لَمْ تَنْسِ فِي الْحَدِيثِ حَوَالِ الْخَلْقِ وَالنَّفْسِ

على الله عز وجل وهو مثل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إن
كان بعض الناس تأوله بأن جعل النفس راجعة إلى عيسى عليه السلام أي
ولا أعلم ما في مخلوقك وكأنه أوقع الظاهر موقوف المضمرة على هذا وكان
الأصل ولا أعلم ما فيها حرصا على بقائه تعالى في كل نفس حقيقة الوقت
على عموميه وفيه بعد أو هو بعيد فإن صح له هذا في الآية كيف يصح له ذلك
في هذا الحديث وما شبهه مع أنه لا ضرورة ندعو إلى ذلك الثاني
قوله وجعلته بينكم محرما أي حلت تحريمه عليكم وهذا يجمع عليه بل في
كل صلة والله أعلم فإن الملل كلها قد انشقت على مراعاة حفظ العقول والأفهام
والأموال والأنساب والأعراض والظلم تدفع في هذه أو بعضها الثالث
قوله فلا تظالموا أي لا يظلم بعضكم بعضا كما تعطينه صيغة المفاعلة
والأصل فلا تظالموا فحدثت إحدى التائين خفيقا وتعلم أن شرك
حدثت إحدى التائين يساوي الحركتين كما في الحديث فإن اختلفا لم يجر الحديث
لو قلت بتواضع الأمة وتغافر الذنوب وما أشبه ذلك لم يجر الحديث
فأعرفه ويجوز تظالموا تشديدا لظالم على ادغام إحدى التائين في الظا
وإنما جات رواية هكذا والله أعلم **الرابع** قوله تعالى يا عبادي كلوا
شربا ولا تسرفوا فيه اغتلف في معناه على قولين أحدهما أنهم لو سرفوا
على العادات وما تقتضيه الطباع من الميل إلى الرخاوة وإهمال النظر المودعي
إلى المعرفة لغلبت عليهم العادات والطباع فسلوا عن الحق وبعد فهو
المعنى لأن من أود الله توفيقه الجمه إلى أعمال الفكر المودعي إلى معرفة الله سبحانه

دسوة الأولى

ومعرفة الذليل وإعانة على الوصول إلى ذلك وعلى العمل بمقتضاه وهذا
هو الهدى الذي أمرنا بطيئه وسؤاله الثاني من القولين أن الصلابة
وهنا يعني به الحال التي كانوا عليها قبل إرسال الرسل من الشرك والكفر
والجهالات وغير ذلك كما قال تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين لعل على حالة واحدة من الضلال والجهل
فأرسل الله الرسل ليزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضلال ويدينوا لهم من
الحق منهم في حالهم ومال أمرهم من نهضة الحق ونصرة وإعانة فهو
ومن لم يفعل به ذلك بقى على ذلك الضلال **التيه** قال ابن فريج رحمه الله
وعلى كل واحد من التاويلين فلا تعارضة بين قوله تعالى كلوا من الثمرات
هديته وبين قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة إلا أن هذا
الضلال المقصود في هذا الحديث هو الطاري على الفطن الأولى
الغير لها والذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم بالتمثيل في الحديث الآخر
حيث قال كما تلج البريمة بهيمة جمعا **قلت** والبهيمة الجماع
التي لم يذهب من بدنها شيء قاله الجوهري قال ويقول خلق الله خلقا
على معرفته فأغما لهم الشياطين وهذا الحديث حجة لاهل الحق
على قولهم أن الهدى والضلال طفة وفعله يخص ما شأ منها من شأ
من خلقه وإن ذلك لا يفدر عليه إلا هو كما قال تعالى كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وما كنا
الآن لنبالي الله وقد نطق الكتاب بما لا يبقى معه ريب لذي فهم سليم

بسم الله

وموقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فمع الدعوة وخص بالهداية من سبقته له العناية واستيفاء الكلام
في علم الكلام وحاصل قوله كلم صال الامن هديته وكلم جايه وظلم
عار النبوة على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا بانفسنا
الا ان يسرد لك لنا بان خلق لك لنا ويعيننا عليه ويصرف عنا
ما يحزننا ويهوئليه على معنى قوله تعالى لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ومع ذلك قال في اخر الحديث يا عبادي انما هي اعمالكم
احصوها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الانفسه تنبيهنا على ان عدم الاستقلال باحاد الاعمال لا ينافي
خطاب التكليف اقداما عليها واجاماعها فحق وان كنا نعلم اننا نستقل
فحق تحسين وجدان الفرق بين الحركة الضرورية والاختيارية
وتلك التفرقة راجعة الى تلك محسوس وثابت متعارف يوجد مع الاختيار
ويقتدع الضرورية وذلك هو المعبر عنه بالكسب وهو مورد التكليف
ولا تناقض ولا تعيق انتهى **الخامس** قوله ما ينقص عند الاكمال
ينقص المحيط اذا دخل البحر المحيط بكون الميم وشكوا الخا الابرة
وظاهر الحديث يقتضي ان يكون المعنى انه ما ينقص ما عند الله الاكمال
ينقص البحر اذا دخلته الابرة اي فينقص منه قدر اربلا لها منته
والعقدان لا ينقص البتة واجيب عن ذلك بان ذلك بالنسبة الى راي العين
فكما انه لا ينقص راي العين فكذا هو في علم الله تعالى لا ينقص منه البتة

قال المروزي

قال ابن قريج وهذا مثل قصده التقرير للافهام بما شاهدته
فانما البحر من اعظم المراتب واكبرها وعجز الابرة فيه لا يورث فيه
بضرر ذلك مثلا لحزاي رحمة تعالى وقضيه فانها لا تحصر ولا تنال
وانما اعطى منها من اول خلق السموات وما يعطى منها الى يوم القيمة
لا ينقص منها شيئا وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخير
بمين الله سبحا الليل والنهار لا يغيظها شيء ارايت ما المتفق من خلق السموات
والارض لا ينقص ما في عينه وسرد ذلك ان قدرته صالحة للاجساد ائمالا
محور عليها العجز ولا القصور والممكنات لا تحصر ولا تنال فما يوجد
لا ينقص شيئا منها وبسط الكلام على هذه الاصول في علم الكلام

الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر رضى الله عنه

ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالجور يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما
تصدقون به ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبير صدقة وكل حمد صدقة
وكل هليلج صدقة وامر بالمعروف في صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي وضع
احدكم صدقة قالوا يا رسول الله اياي احدا شهوته ويكون له فيها اجر
قال ارايت لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فلذلك اتي لضعها في الحلال
كان له اجر رواه مسلم

الكلام على الحديث من وجوه **الاول**
الاصحاب جمع صاحب وهو من المضاف التي استعمل استعمال الاصحاب

والاكثر في جمعه صحاب و صحاب وقالوا صحابة بفتح الصاد على الاكثر
وخلق كسرهما و هو اسم الجمع لا جمع واحدا في حد الشكاف في الجمع
عند المحدثين انه كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند
اصحاب الاصول وبعضهم انه من طالت مجالسته على طريق التبع وعن
سعيد بن المسيب انه لا يعد صحابيا الا من اقام مع رسول الله صلى الله عليه
سنة او سنتين وعزامه عروة او غزوتين قال الشيخ محي الدين النووي
رحمه الله تعالى في تقريبه فان صح هذا فضعف فان مقتضاه لا يعد
حريرا بل محلي وتبهمه صحابيا ولا خلاف انه محابة ثم تعرف بحبته
بالتواتر والاستفاضة او قول صحابي او قوله اذا كان غدا ولذلك اختلف
في التابى على قولين احدهما الذي اى صحابيا والثاني الذي حاس
صحابيا لذات قلبه الشيخ محي الدين في نهجها الاسما واللغات له
الثاني النبي ما حوز من النبيا الذي هو الخبر لانه مخبر عن الله عز وجل
وقيل وهي الارتفاع لان الانبياء مرفوعوا الاقدار على من هو النبي ومن
يهتمه فمن هذه اخذ من النبى ومن لم يهتم احتمل ان يكون من النبوة
او من النبى على التسهيل فاما النبوة فقيل هي اختصاص العبد بكتاب الله
والخلاعة على وجه احتملا للرسالة وعدمها والرسالة فعالة
ارسل وهي اختصاص النبى بكتاب التليع فالرسالة اخبر من النبوة
كما ان الرسول اخبر من النبى **الثالث** الدتور جمع دتور شل فليس
والمعنى قال الخوهرى هو المال الكبير يقال بالذئور والاذئور

من النبوة

فاما **الذئور الرابع** تصدقون الرواية فيه بتشديد الصاد والذال
جميعا والاصل تصدقون فادعت اخذى التابى في الصاد بعد الذال
صادا او يجوز من حيث اللغوة تخفيف الصاد على حذف احدى التابى
على ما تقدم من شرط الحذف وهو مساواة الحركتين **الخامس** قوله
عليه السلام ان كل تسبيحة صدقة العبد وان لم يكمل تسبيحه صدقة
فالخير محذوف وهو متعلق بالخبر والذى هو كالم و صدقة اسمها ولا
يجوز ان يكون كل هو الخبر لعدم عام المعنى واما قوله عليه السلام وكل
تكبيرة صدقة وما بعده فروي بوجهين رفع صدقة ونصبها فالرفع
على الاستيناف والنصب على ان كل تسبيحة صدقة ذكره بن الفرج
رحمه الله تعالى قال **القاص** عياض رحمه الله تعالى يحتمل تسميتها صدقة
ان لها اجرا كما ان للصدقة اجرا وان هذه الطاعات مماثل الصدقات
في الاجور وسماها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس الكلام وقيل
معناها انها صدقة على نفسه وقال صاحب المفهم مقصود هذا الحد
ان اعمال الخير اذا حسنت النيات فيها تزلت منزلة الصدقات في الاجور
لا سيما في حق من لا يقدر على الصدقة ويفهم منه ان الصدقة في حق
القادر عليها افضل له من سائر الاعمال القاصر على فاعلها **السادس**
لا يفهم من قول الفقير احسدا لا غنيا وانما ذلك غبطة لاحسد
وارادة المتنافسه فيما يتنافسون فيه المتنافسون من طلب زيادة
الخبر والارتفاع الى أقصى درجات القرب فلما فهم صلى الله عليه وسلم

منهم ذلك المقصود اجابهم بقوله اوليس قد جعل الله لكم ما تصلحون
الحديث نبيه ولتعلم ان الاغنيا وان شاركوا الفقرا في التسبيح وما
وكرمعه فقد امتاز الفقراء عنهم عزية جلية وهي الحسنة التي حركها
الفقراء عند عدم ما ينفعونه تقربا الى الله تعالى كما قال تعالى تولوا
واعينهم نفيس من الدمع حرنا الاحدوا ما ينفقون وقامت تلك
الحسنة مقام الانفاق لان ثمة المؤمن ابلغ من عمله بالتسبيح الاغنيا
سبب عن سوال الفقراء وكل من تعلم عنهم الى يوم القيمة فانه في المعنى كانه
من صلواتهم عليهم وسنان ما بين المصدقين هذه صدقة الادكار وهي قوت
الارواح وتلك صدقة الطعام والشراب وهي قوت الاشباح **فان قلت**
ظاهر الحديث يشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر لان الفقر
ذكر والله عليه السلام ما يقتضي تفضيل الاغنيا بالصدقة فاقرهم على ذلك
ولم يقل لهم انهم افضل منكم لصبركم على فقركم بل علمهم ما يقوم مقام تلك الزيادة
التي فضلهم الاغنيا بها فلما قال لها الاغنيا ساوهم فيها وبقي معهم راجيا
القرب المالى فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قلت
ولعل قوله عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء في جانب الفقراء
في جانب الاغنيا على ما ناوله الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله تعالى وقال
ان معناه انكم فضلتم الاغنيا او ساوهم وان لكم قربات اموالكم
بفضل الله تعالى والخلاف في هذه المسألة شريرو الكلام عليها مبسوط
في كتاب التصوف بعد ان تعلم ان الذي عليه الجمهور من الصوفية تفضيل

الفقير الصابر

المفقر الصابر وقال الدامى من اصحابنا ان افضل الكفاف لمن
الفقر والغنى محتان تحت الله هما من شأ من عبادته ولهذا قال عليه
الله اجعل رزقي محمد كفايا وقال فونا هذا او معاه ووقفنا بقاءه عن
التفصيل بينهما فهذه اقوال الاربعة للعلماء رحمهم الله تعالى والتحرير عن ذلك
المسألة ما قاله شيخنا تقي الدين في حق العبد رحمه الله قال والذي يقتضيه
الاصل انهما انهما ويا وحصل الرحمان بالعبادات المالى ان يكون
الغنى افضل ولا شك في ذلك وانما النظر اذا تساوى ما في اذا الواجب فقط
وانفرد كل واحد بمصلحة ما هو فيه واذا كانت المصالح متقابلة ففي ذلك
نظر يرجع الى تفسير افضل ما هو فان فسروناه بزيادة الثواب فالقياس
يقتضي ان المصالح المتعدية افضل من المقاصرة وان كان افضل محض
الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي تحصل للنفس من التطهير
للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فخرج الفقير
ولهذا المعنى ذهب الجمهور من الصوفية الى تفضيل الفقير الصابر لان مدار
الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير اكثر منه مع الغني
فكان افضل محض اشرف فهذا الحسن كلام رايته في هذه المسألة والله
يؤمن من يشا ويهدي من يشا الى صراط مستقيم **السابع** قوله وامر
بالعرف صدقة ونهى عن مكر صدقة انما ساع الا بتدا بالذكور
هنا لكونها عاملة وبيان ذلك ان المعروف يتعلق بالذي هو المبدأ
وعن مكر يتعلق بالذي هو المبدأ ايضا وذلك لحد المسوء لا ابتداء

بالنكر على ما هو مقرر في كتب العربية وتكرها لا يذنب انما اوهايا
صدقه والله اعلم وانظر في الحروف وتكر المنكر وكان ذلك والله اعلم
استارة الى اصالة الحروف وثبوتها وطرق المنكر عليه وتكرها له ووضوح
والله سبحانه اعلم **الناشر** قوله وفي تضع احدكم صدقة قال الجوهري
البضع بالضم النكاح عن ابن السكيت يقال فلان يضع فلانة
والباضعة الجماعة وهي البضاع وقال غيره انه قد يفتق على الفرج
فيه ان الجماعة نفسها عبادة يثاب عليها اذا تقدمت بنية صلاح
من اعفاني نفسه واعفاني زوجته او قضا حقه من حيث الجملة
او طلب ولي يقول لا اله الا الله وليكثر به الاسلام لقوله عليه السلام
تناكحوا نساء الحديث وقد كان عمر رضي الله عنه يتزوج المرأة لانه
له فيها الارادة الولد للمكاثرة او لموت فيكون له اخرة كما في الحديث
من مات له ثلاث من المولود لم يلقوا الحت لم تمسه النار الا حلة
القسم او كما قال **الناشر** قوله عليه السلام ان ايتهم لودع
في حرام اكان عليه فيها وزر الى اخرة قيل فيه جواز القياس وهو
العلماء كافة ولم يخالف فيه الا اهل الظاهر ولا يعتقد بهم واما القائل
عن التابعين وخوفهم من ذم القياس فليس المراد به القياس الذي يعبر
النقح المجتهدين وهو القياس المذكور في كتب الحديث وهو قياس
العيس ونجته كما يات في ارتكاب الحرام يجوز في فعل الحلال وحاشا
رايهم الى اعطاء كل واحد من المتقابلين ما يقابل به الاخر من الادوات

والاعظام

والاحكام واختلف الاصوليون في العمل به وهذا الحديث دليل لمن
عمل به وهو الاصح والله اعلم **العاشر** في هذا الحديث فضل التسبيح
والتكبير والتحميد والتلهيل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونوائها
التر من ثواب هذه الاذكار لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفايه
لا يقع ثقله الا على الذرفا نه يقع ثقله ونواب الواجب التزم ثواب النقل
ونقل العلمين عن بعض العلماء ان ثواب القرض يزيد على ثواب النقل
سبعين درجة وتانسوا في ذلك حديث ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه
فيما علو عن الله عز وجل ما تقرب الى المقربون بافضل من اذاما افترقت
عليهم الحديث والله الموفق **الحديث السادس والعشرون**
عن الهريزي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شئ من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل
بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها او يرفع له عليها
متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوه يمشيها الى الصلاة
صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم
الكلام على الحديث من وجوه الاول السلامي بضم السين وتخفيف اللام
قال الجوهري والاسلاميات بالضم عظام الاضامع قال ابو عبيد
الاسلام في الاصل عظم يكون في ذنن البعير قال الجوهري واحدة وجمعه
واحد وقد جمع على سلاميات وقال القاضي عياض في المشارق على كل عضو
ونفصل الى كل عظم واصلة عظام الكف والاصابع والارجل ثم استعمل

للمعقبات

في سائر عظام الجسد ومفاصله وانما قال عليه الصلاة والسلام عليه
ولم يقل عليها وان كانت السلاهي موصلة حملا على معنى العضو والمفصل ومثله
قوله تعالى واذا حضر القسم الى قوله منه قال ضمير يرجع الى المقصود
لان ذكر القسم يدل عليه ويضعف قول من قال في هذا الحديث ان الضمير
يرجع الى كل لان كلا حسب ما يضاف اليه والمضاف اليه موصوف والمضاف
يكسب من المضاف اليه اثباتا ثبت والله اعلم وفي حديثنا رضي الله عنهما
خلق الانسان على ستين وبلا ان طابه مفصل ففي كل مفصل صدقة وقال صاحب
الافصح في هذا الحديث عن النسخة ان الانسان اعطاه الله خلقه قال الله تعالى
الذي اعطى كل شئ خلقه وفي معنى الآية وجهان احدهما اعطى خلقه كل شئ
والساني انه اعطى كل شئ خلقه اي وهب للادمي خلقه فجملة عظام الادمي
هبة من الله تعالى له وقال ابو عبيد معنى الحديث ان كل عظم من عظام
ابن ادم اذا نظر الادمي في خلق نفسه ورأى ان لو قد اعوزه عظم
واحد لا خلت عليه حياته كما لو زاد دوراى ان ذلك كله لم يكن له فيه صنع
وان عظام الادمي طوال وقصار ورقاق وغلاظ فلو قد قصر الطويل
او طال القصير او دق الغليظ او عاظ الدقيق لا خلت له نفعه فاذا
اصبح المؤمن قد اعطى لبي الحركة من تركيب العظام وجعلها له جسما
صلبا لا يصغف منه اثبوت ساقه عن حمل لبي نفسه وعن حمل خمار
بذنه ايضا ولا عظم زنده عن اقلال حمل ما يرفعه بيده ولا عظام املا
من عظامه حشاه ولا عظم يا فوخه عن صيانه دماغه تعان ان يشكر

قال علي

فان هذا به شكرا متحكما فثبت الشرح على ان يقال هذه النعمة بما ذكره
الا انه لطيف به في تسمية ذلك صدقة محررها مخرج ما شئت عليه ويؤ
قوله ثم احسنت له بقوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم لطيف حتى جعل ذلك كله بان يصلي ركعتين
من الصلوة على معنى انه اذا قام فدعته عظامه واذا ركع اسوت له عظامه
في ركوعه واذا سجد جلس يذكر بها نزل الركعتين مطاوعة الاعضاء في
جميع اشتغاله فيكون بها تير الركعتين جامعاً لشكر هذه العظام عن جميع
اشتغاله من غير الصلاة فالنعم بها عليه في الصلاة انتهى وقال
ابن عبد الله التستري رضي الله عنه في الانسان ثلثمائة وستون عرقاً مائة
وثمانون سائلة ومائة وثمانون متحركة فلو حرك ساكن لم يمت ولو سكن متحرك
لم يمت قاله تعالى المسؤل ان يورعنا شكراً نعم به علينا **الثاني**

قوله عليه السلام يعدل بين الاثنين صدقة الاصل ان يعدل لان الموضع
موضع ابتداء خبره صدقة فهو مما حذفت فيه والفقير يصلها وتخير قوله تعالى
ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً واصل ان يريكم وهو في موضع المبتدأ
وخبره من آياته وقالوا نسمع بالمعدي خير من ان نراه والاصل ان نسمع
بدليل اثباتها في القوم وهو ان نراه وقيل ويجوز ان يكون من باب ايقاع
الفعل موقع المضمر ويكون الاصل سمعك بالمعدي وعليه قوله وقالوا
ما شافناك الا هو الى الاصل ان نرى اثره فوقع الله موقع هو فاعلم هذا
يكون التقدير في الحديث عدله بين الاثنين صدقة والاول اظهر والمعنى الثاني

فيه فضل الصلح بين الناس وهو ما قولوا تعالى لا خير في كثير من شؤونهم
الامن من صدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقد اجاز الشرح
الذب في الاصلاح لقصد اللفة من المسلمين وعدم التقاطع والتهاجر
وكذلك رهاب الكفار وعدة الرجل وجهته حسب ما جاء في الحديث
الثالث الكلمة الطيبة تحمل غندي وجهين احدهما ان يراد بها كلمة
ذكر من تيسر ونحوه والثاني ان يراد بها كلمة تطيب بها قلب اخيه المؤمن
من دعاله او تناعليه بحق ويجوز ذلك **الرابع** الخطوة بفتح الخاء الموحدة
الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطا مثل ركوم وثقا والخطوة بالضم
ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات والخطوة بالهجرين
الخامس قوله عليه السلام وثبت الذي عن الطريق صدقة هو ضم
اليامن في الاصل فيه ان يثبط وهو كما تقدم في تعديل سواء يقال ما
الشيء ما حله اذا تخطى عنه وكذلك طقت غيرى وامطته اي تحبته قال
الاصمعي طقت انا وامطت غيري ومنه اماطة الذي عن الطريق والذي
هنا ما يودي الناس في طرقهم من نجاسة او حجارة ويجوز ذلك في احداث
الايام بضع وسبعون متعة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها
اماطة الذي عن الطريق وقد اخبرني بعض اصحابنا ان بعض العلماء اثنى
ان ياتي عند اماطة الذي عن الطريق بكلمة التوحيد ليكون جامع بين
الايان وادناه ويحتمل عندي وجهها اخر وهو ان يكون المعنى الذي
الطعام ونحوها وما الطريق طريق الله تعالى وهو شرعة وحكامه ورسوله

ودله

وذلك اعظم اجر من زكاة الذي المحتسب بالايقارب والله سبحانه اعلم
الحديث السابع والعشرون عن النّوّاس بن سفيان
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البرّ حسن الخلق والائتم بما
جاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم وعنه وابصة
ابن عبد رضى الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال حيث تسال
عن البر قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس والطمأنينة
اليه القلب والائتم ما حال في النفس وتردد في الصدر وان اقال الناس في
حديث حسن وبياه في مسندي الامامين احمد بن حنبل والداري باسناد حسن
التعريف النّوّاس بفتح النون ونشيد الوائس بن سفيان كسر السين
وفيهما بن عبد الله بن قريظ بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن سعد بن
عامر بن صعصعة بن عمرو الكلابي ويقال الانصاري روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة عشر حديثا روى له مسلم ثلاثة احاديث وروى
له ابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وابصة بن سعد
ابن عتبة بن الحرث بن مالك بن الحرث بن شيبان بن كعب بن سعد
ابن الحرث بن عتبة بن دودان بن اسد بن خزيمه الاسدي مولى ابا سالم
ويقال ابو الشعثا ويقال ابو سعيد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر رهط من بني اسد سنة تسع فاسلوا ورجع الى بلاد قومه
ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة وقدم دمشق وكانت له بهادر بغير طرفة
سنان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن مسعود وغيره

الحديث السابع والعشرون

وام قيس بن محضر روى عنه ابنه سالم وعمر بن عثمان
وشداد بن عيسى بن عاصم وشبيب بن مسلمة ابو الزبارة السامي
وزياد بن ابي الجعد وزين بن جبير وابوب بن عبد الله بن بكر بن ابي
سليمة الجعفي وقال محمد بن سعيد الرقي سمعت ابا الهيثم محمد بن عبد
الصمد بن عبد الرحمن الواسطي يقول رابضة بالرقه وقبره بها
عند منارة مسجد جامع الوقعة حدث عنه من اولاده عمر بن و سالم
وكان رجلا فارسيا لا يملك معه روى له ابو داود والترمذي وابن ماجه
ثم الكلام على الحديث من وجوه **الاول** البر خلاف الحقوق والميرة
مثله تقول بررت والدي بالكسرا بره برافا فافا برته وبارف جمع البر
الابرار وجمع البار البررة **الثاني** حسن الخلق قد تقدم تفسيره وانه
طلاقة الوجه وكفا لادى وبذل المعروف وقيل هو الاتصاف في العادة
والزق في المحاولة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان وقوله
عليه السلام البر حسن الخلق اي عظم البر كقوله الحج عرفة والدين النصيحة
فهو من الحضرة المجازي كما تقدم وهذا من اوجز لفظه وابلغه الله اعلم
حيث جعل رسالته وكان المراد بالخلق هنا المخلوق على ما تقدم والله اعلم
الثالث قوله والاثم ما جال في نفسك الاثم الذب يقال اثم الرجل
بالكسر اثمنا واثما اذا وقع في الاثم فهو اثم واثم واثموم ومعنى كلامه
في النفس اثر فيها ورسخ واستقر يقال حال فيه السيف والاك عصى
وامر بك اخذ القول في القلب ويقال ما يجي كفيه الكلام اي ما يجي في ربه

قاله الجوهري

قاله الجوهري وهذا الجواب انما تجاب به السبب المنع من الجاذب الغم
دون الجاهل الغليظ الطبع الضعيف الادراك فكان صلى الله عليه وسلم
يتخاطب الناس على قدر عقولهم قالت عائشة رضي الله عنها امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول الناس منازلم وهذا كما جازي الحديث
الاثر الاثم حرار القلوب وقوى وابه حواز القلوب ضبطه الجوهري
يتشدد الزاني حرار ان ليس الا وما اكثر ما يستعمله الناس مخفقا قال الخزاز
ما حر في القلب وكل شيء حك في صدرك فهو حر قال صاحب الانصاح الاثم
ما جال في صدرك هذا اصل يتشكك به لحرفة الاثم من البرقائه قد يجرس
القلب في العمل الصالح طمانينة تبشر بان العاقبة والاثم يحك في الصدر
عن غير طمانينة لانه لا يقر الشرع عليه وانما يكون على وجه يشد
وتاول محتمل الا ان معياره يظهر بان يكون صاحبه الحلاج التماس عليه
والناس هنا وان كان مذكورا بالالف واللام فهو ينصرف الى وجوه الناس
واما ثلهم لا الى رعاهم فذلك حينئذ هو الاثم فليتركه وهذا ما زال ظاهرا
معروفا حتى قال هير السردون الفاجحة ترك ولا يلقاها والخيبر من ستر
وفي هذا الحديث معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام وهي حبارة ما في نفس
السائل من السؤال عن البر قبل ان يتكلم بذلك **الحديث**
الثامن والعشرون عن ابي جحيم العزير بن زبارة رضي الله عنه
قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فوجدت مناسا
القلوب قد رقت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانا نسمعك في

فأوصنا قال أفصيحكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأت عليكم عبد
 وانه من بعث منكم فسيرى أحسنا فاكثرا فاعلمكم سنتي وسنة الخلفاء
 الراشدين المهديين عضو عليها بالتواجدواياكم ونقدتات الجمور
 فان كل بدعة ضلالة رواه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
التعريف عرياض بن تيار به السلمي يكنى ابا حبيج كان من اهل الصفة
 وهو احد البكايين من الشام وسكن حمص قال محمد بن عيسى قتل واحد
 من عهده بن عيسى والعرياض بن تيار به يقول انا رابع الاسلام لا يذري
 ايها السلم قتل صاحبه وكان عتبة بن عبد الله يقول عرياض خير مني
 روى عنه ابو امامة الباهلي وابورهم احزاب بن اسيد السماعي ويقال
 السمي وابنته ام حبيبة بنت العرياض وغيرهم روى له ابوداود والترمذي
 والنسائي وابن ماجه **ثم الكلام** على الحديث من وجوه **الاول** الوعظ
 التمع والتذكر بالعواقب يقول وعظنه وعظا وعظا فاعظ قبل
 الموعظة قاله الجوهر في الرجل الخوف تقول منه وجل وجل
 ويجل ويجل ويجل اربع لغات وتوجيهها في كتب العربية وقد تقدم
 الكلام على القلب في الحديث السادس مستوعبا **الثاني** قوله
 ذرفت منها الغيون هو بالذال المعجمة وفتح العين يقال ذرف الدمع
 يذرف ذرفا وذرفانا اذا سال وذرفت عينه سال عنها الدمع في
 ان العالم يخط اصحابه ويذكرهم ويخونهم ويشوقهم ولا يقصرون على
 الاحكام والحدود والرسوم **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم

بشوا

بالتقوى الله قد تقدم ان التقوى امثال ما اراه سبحانه وتعالى واحتسابا
 لله عنه واصلا قوي مشتقة من الوقاية والاصل فيها وقاية النساء التي
 تستر بها المرأة راسها يقفها من غبار وحرو وبرد ويحذركم بكسر الواو
 وقد تفتح فابدت الواو ثانيا كما ابدلت في ثراث وتحمه وتكاه والاصل
 وراث ووخه ووكاه وقد استوعبت الكلام على هذه اللفظة في الخاتمة
 القصوى في الكلام على اية التقوى فالمتق جمل بينه وبين العاصي وقا به
 تحول بينه وبين قوته عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فذلك
 قيل له متى ذرقتنا الله التقوى واعاننا على ذلك امين عتبة ولطفه
الرابع قوله عليه السلام وان تأمر عليكم عبد قال لعلماء العبد يكون
 واليا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب به المثل على حريق القدير
 وان لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كفض قطاه
 بنى الله له بيتا في الجنة ولا يكون مخصص المقطاة مسجدا ولكن الامثال ياتي
 فيها مثل هذا قال **القاضي ابو بكر بن العربي** رحمه الله تعالى والذي
 عندي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفساد الامر ووضع في غير اهله
 حتى وضع الولاية في العبد فاذا كانت فاستمعوا واطيعوا تغلبا لاهول
 الضررين وهو الصبر على ولايه من لا تخور ولايته ليلا يغرد لك فخرج
 الى قبة غياصا لادوالها ولا خلاص منها وقد ذكر في رواية تعدى الولاة
 وظلمهم فقال اسمعوا واطيعوا ما اقاموا فيكم كتاب الله عز وجل قلت
 هذا وقع اليوم لا محالة ولا حاجة بنا الى التعيين فهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم

١٨٢

واخباره بما سيكون وقد كان **الخامس** قوله صلى الله عليه وسلم
 عليكم بسنتي سنتي في أصل اللغة الشيرة وفي الشريعة ما فعله النبي صلى الله
 وداوم عليه واظهره في الجماعة ولم يدع ليل على وجوبه ومراذم بذلك الصلة
 التي تقابل الفرض والمراد بها في الحديث عام من ذلك وهو اتباع ما أصالة
 صلى الله عليه وسلم من أمر ونهي وجوباً ونهياً وإباحةً بعد تصحيح العقائد
 الإيمانية التي عليها تنبئ الأحكام الشرعية **السادس** قوله عليه السلام
 وسنة خلفا الراشدين المهديين بريد الأربعة ومعهم أبو بكر وعمر وعثمان
 وعلي رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين ومع الذين سلكوا من قبلهم في حسن
 المهدي وانفذ الله فيهم وعده وأنه جده في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا
 منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم لعلهم
 يعلم دينهم الذي رضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون
 بي شيئاً وقد قال صلى الله عليه وسلم أقدموا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر
 فخص من الأربعة اثنين وقال للمرأة التي سألته وأمرها أن ترجع إليه
 فقالت فإن لم أجده فقال تجدني أيا نكر فخصه من الاثنين وهذا يخص
 خصوص الخصوم وأمره صلى الله عليه وسلم بالثبات على سنة الخلفاء
 يكون لأمرين أحدهما التقليد لمن عجز عن النظر والثاني الترجيح عند اختلاف
 الصحابة ويقدم الحديث الذي فيه الخلفاء أبو بكر وعمر وإلى هذه البرقة
 كان يذهب وتبعه عليه في المؤطا قاله ابن العربي رحمه الله تعالى **السابع**
 قوله صلى الله عليه وسلم عضوا عليها بالنواجذ العن كل بالفضاء إلا
 غطاء الرأس

غلة الزمان فإنه بالظن قال وعط الزمان يابن مروان لم يدع من المال الاستيحاء أو
 والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس وللإنسان أربعة
 نواجذ في أقصى الأسنان بعد الأرحا يسمى ضرير الحلم لأنه يثبت بعد البلوغ
 وكما العقل قال صحاح حتى يث نواجذ إذا استغفر في الضحك والمعنى
 عضوا عليها بجميع الفم لا نهكاً وهو الأخذ بأطراف الأسنان وهذا من حسن
 الاستعانة وبلغ الحجاز وهو تشبيه الحقول بالمحسوس وسه قوله تعالى
 الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ونور تعالى
 معقول لا محسوس فأعرفه **الثامن** قوله عليه السلام وإياكم ومحدثات
 الأمور كلاً ما منصوب بفعل مضمر والتقدير وإياكم بأعدوا واتقوا
 محدثات الأمور تحذير من المحدث في الدين واتباع غير سن الخلفاء
 الراشدين قال القاضي أبو بكر المحدث علي فحين يحدث ليس له أصل
 إلا الشهرة والعمل يقتضي الإرادة فهذا باب طلق قطعاً ومحدث الخبر على الخبر
 فهذه سنة الخلفاء والإيئة الفضلاء ليس المحدث مذكوراً للفظ محدث
 وبدعه إلا الحق قال الله عز وجل ما علمتهم من ذكر من هم محدث وقال
 نعم البدعة هذه وإنما يذم من البدعة ما خالفها السنة ويذم من المحدث
 ما دعا إلى ضلاله **قابلة** قال السبكي عز الدين بن عبد السلام رحمه الله
 في آخر كتاب القواعد البدعة منسوبة إلى واحد ومحرمه ومندوبه
 ومكروهه ومباحه والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة
 فإن دخلت في قواعد الأحكام فهي واجبة أو في قواعد التحريم فمحرم

او اللذ يفتدونه او الكرافة فمكرهه او المباح فباحه وللبدع التواخي
امثله منها الاستغفار يعلم النحو الذي يفهم به كلام الله وكلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجبة على كل مسلم
الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب والثاني حفظ غريب الكثر
والسنة من اللغة الثالث تدوين اصول الفقه الرابع الكلام في المخرج
والتعديل وتميز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد الشريعة على ان
حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك الا بما ذكرناه
وللبدع المحرمة امثله منها مذاهب القدرية والخيرية والمرجئية والحسية
والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثله منها احدث
الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومنها التراخي
والكلام في دقايق المصوف والجدل ومنها جمع المجادل للاستدلال
في المسائل ان قصده وجه الله تعالى وللبدع المكروهه امثله كخرقة
الساحد وترويق المضاحيف وللبدع المباحة امثله منها المصافحة عقب
الصبح والعصر **قلت** واحذر الشيخ يحيى الدين انه ان صاح من كان
قبل الصلاة فباحة كما ذكرنا وصاح من لم يكن معه قبلها فستحجة لان المصافحة
عند التقاسم بالاجماع للاحاديث الصحيحة في ذلك وكونه حصة باليعين
الاحوال وقرر في اكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه مشروعاً فيه والله اعلم
ومنها التوسع في اللذيق من المأكول والمشارب وابس الذر السنة
سبع الاكام وقد خلف في بعض ذلك فجعله العلماء من البدع المكروهه

وجعله اخرون من السنن المفعولة في من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابعد كالاستعادة في الصلاة والبسمة هذا اخر كلامه وروى البيهقي
بإسناده في مناقب الشافعي عن الشافعي رضي الله عنه قال المحدثات من الامور
ضريان احدهما ما احدث مما خالف كتاباً او سنة او اثر او اجماعاً
فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير خلا فيه لواحد من هذا
وهذه بدعة غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان
نعم البدعة هذه يعني بها محدثة لم تكن اذ كان ليس فيها رد لما مضى والله اعلم

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل ينجي
الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير
على من سره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ذلك على ابواب
الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار صلوة
الرجل من جوف الليل ثم تاتي تحافي جنتهم عن المضاجع حتى يبلغ يعاين
ثم قال الا اخبرك برباس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله
قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد
ثم قال الا اخبرك بعلاية ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال
كف عليك فهذا قلت يا نبي الله وانا لما اخذون بما تكلم به وقال كلكم
انك وهل كتب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا خسائرهم

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح **السلام** على الحديث من وجوه
الاول هذا الاستعظام منه عليه الصلاة والسلام هل تصرف في العمل
المطلوب الامتياز به او لتتجته وهو دخول الجنة والاول هو الظاهر
ثم اذ قال وانه ليس على من ستره الله تعالى عليه وما يريد الا العمل وقد
فسره فقال تعبد الله الى اخره **الثاني** وقد تقدم ان اقامة الصلاة
وهي الابتناء بها بالسروط المصححة والمكملة او اقامتها المداومة عليها
الملاقاة المتقدم وقد تقدم الكلام على الزكوة والصوم والحج في الحديث
الثاني مما يغني عن الاعاده **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام الا اذ
على ابواب الخير فيه التسوية الى ما سبقت ذكره ليكون اوقع في النفس
وقد تقدم مثل ذلك الخير ضد الشر وما قوله تعالى ان ترك خيرا فالرأ
منه المالك قال الجوهرى والخير ما لكسر الكرم والخير الاسم من قولك
خار الله ذلك في هذا الامر والخيرة مثل العيبة والاسم من قولك اختار الله
محمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه وخيرة الله ايضا بالنسبة
والاختيار الاصطفا ولذلك المحيى والاستحارة طلب الخير يقال استخار الله
خيرا او خيرا قال عليه السلام ابواب يصير جمع القلة وان كان في مسكن
الترغيب والخصلة لا كثرة له فهو كادان وانظام وانظام ومحو ذلك مما لا
كثرة له وعلاقة المحار فيه انه كما ان الباب منه يدخل الى البيت فكذلك
يدخل الى الحديث بانه نفسه العقول فيه بالمحسوس كما تقدم وقوله الصوم
اي محض شرب النار والمراد هنا الصوم غير الغرض وكذلك قوله

والصوم

والصدقة تطيق الخطية انما يراد بها صدقة النفل لا الغرض وقد تقدم
قوله عليه السلام والصدقة برهان في الحديث الثالث والعشرين
اي برهان على ايمان صاحبه **الرابع** قوله عليه السلام وصلوة الرجل من
الليل اختلف في الافضل من اوقات الليل فذهبنا الى الثلث الاخير منه
وظاهر الحديث الاطلاق حتى لو صلى ركعات قبل ان ينام لا يكون ذلك قيام
الليل وكذلك قال الشافعي رضي الله عنه اخر الليل احب الى من اوله قال
فانجز الليل ثلاثا فالتلث الاوسط افضل واستدل حديثه اورد عليه السلام
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه الحديث الى اخره
وفيه نظر والله اعلم وفي الحديث من قام من الليل قد رطب شاة
كثير من قوام الليل وهل يشترط ان يكون قيام الليل بعد النوم او لا يشترط
ذلك فظاهر الحديث الاطلاق وبين العلماء في ذلك خلاف والله اعلم
الخامس قوله ثم تلى تجا في جنوبهم عن المضاجع الى قوله يعملون
معنى التجا في الترك والتجى جافى جنبه عن مضجعه اذ الحاة وفي الحديث
تجا في جنبه يضجبه اي بعدتها عن الارض وعن جنوبه قوله تعالى
تجا في جنوبهم عن المضاجع اي بعدد وتزول وقيل التجا في التخي الى فوق
واستحسنه ابن عطية والمضاجع موضع الاصطجاع للنوم واختلف
المفسرون في وقت هذا التجا في فخر ابن فارس قال قولان احدهما الصلوة
ليل الغروب والعشاء والثاني انتظار العشاء الاخره لانها كانت تؤخر الى
ثلث الليل قال الضحاك تجا في جنب هو ان يظل الرجل العشاء والصبح في جماعة

٢

قال ابن عطية وجهه هو المفسر على ان المراد صلوة النوافل بالليل
قلت وهو ظاهر هذا الحديث لتغيره عليه الصلوة والسلام بصلوة
الليل في حوق الليل ولا يراد بذلك الا النوافل قال ابن عطية ووجه
الرجحان هذا القول بانهم جوزوا باخفاف ذلك على ان العمل اخفاء
ايضا وهو قوام الليل قلت يريد بقوله جوزوا باخفاء ما في قوله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قره عين جزاء ما كانوا يعملون وقد جاء
ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام المليك يقول انظروا الى
عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري لهدم اي قد
انتمم داركم في **السادس** قوله عليه الصلوة والسلام الا اكمل
برائس الامر وعموده وذروة سنامه لجهاد جعل الامر كالنخل من
الابل وكاتب الابل خيار اموالهم ويشبهون بها رؤسهم كما قالوا
هو النخل لا يفرغ ان يفرغ لجهاد راس هذا الامر ولا يعيش الحيوان
في العلة غير راس العمود هو الذي يقم ولا نبات له في العلة غير
عمود والذروة بكسر الهمزة والفتحة جواز الفتح كجذوة وقد وردت
الحركات الثلاث اعل كل شيء وذروة سنام البعير طرف سنامه قال
ابن فرج والجهاد لا يقاومه شيء من الاعمال قلت ليس على اطلاقه وعموده
فان تقل طلب العلم افضل من الجهاد واما اذا تعين كل واحد منهما
فلا كلام وفي الجهر انه يوزن مراد العلم ودم الشهيد يوم القيمة فخرج
العلم على دم الشهيد ومعلوم ان اعلى ما للشهيد دمه وادنى العلم

بداية فاذا لم يبق دم الشهيد مداد العالم كان ما وراء دم الشهيد
تاريخه من الجهاد كلاً شيء بالاضافة الى ما فوق المراد من فنون
العلم وذكر ان ابن زيد عن ابن القاسم انه قال روى ان الرسول عليه السلام
والسلام قال فجميع اعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع
اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر **فابعد** قال
ابن هبيرة رحمه الله تعالى في كتابه اجماع الامة الاربعه اختلافوا في فضل الاعمال
بعد الفرائض وقال المتأفني رحمه الله افضل الاعمال البونية وتطوعها افضل
التطوع وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد واما مالك وابو حنيفة
فذهبوا الى لا شيء بعد فرض الاعيان افضل من العلم ثم الجهاد ولله اعلم وقد استوعبت
الكلام على هذا المعنى في صدر شرح رسالة ابن زيد رحمه الله تعالى **السابع**
قوله عليه السلام الا اخبر لعلك ذلك كلمة قال الحق هو ملاك الامر ولا كره زيد
ابن عبيد وكسرها ما يقوم به وتقال العلب ملاك الجسد **الثامن** قوله
فاخذ لسانه وقال كيف عليك هذا اللسان جازية الكلام واللسان اللغة
والكلام قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوميه اي بلغتهم
انشد ابو علي بن تكملة لابي زيد ندمت على لسان كان مني فليت بانه في
جوف علم ثم قال فهذا لا يكون لا يكون الا اللغة والكلام لان الدم لا يقع
على الاعيان واللسان لسان الميزان واما اللسان بكسر اللام فاللغة
تقال لكل قوم لسان اي لغة يتكلمون بها فاما الجارحة فتذكر وتؤث وتقال ابو
علي ولغة القرآن الذكر ونحوي الجمع فيه على افعلة بحرفه تعالى واحلاف السننكم

يدل على ذلك قلت برهان القاعدة في ذلك ان كل انتم على اربعة اقسام
حرف مبدولين ان كان مذكرا الجمع على افعلة مخرجون واخوة وعمول وعنده
ورعيف وارغيف وان كان مؤنثا جمع على افعول مخرجون واعني واذرع
وقد جاء في القرآن على افعلة فذلك على التذكير واما من انشأ فقول الشئ كاعني
قال الجوهري قد روي عن الكوفي جريد قال اعني يا هلة اني انشئ لسانا
امرنا من علولا عجب منها ولا سحر لطيفة بآية انما اخذ عليه الصلوة
والسلام لسان نفسه ولم يستغن عن ذلك بقوله كف عليك لسانك
لما تقدم ان الامر العقلي ما فرغ الا من كان الحسية في الزمان فلا جرم
كانت النفس بالحسيات الفاذ اذ كرت المعنى العقلي الجلي ثم اعقبت
بالتمثيل الحسي كتناقله من الخفاء الى الظهور حتى ان العقلي القيني قد يبره
التمثيل بالحسي زيادة قوة كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولكن ليطعن
قلبي ولو قلت والله لا ينال منه قدر خردلة كان جعلك الخردلة في كنانك
واشارتك اليها ابلغ وذلك بان تقول ولله لآيات منه قدر هذه الخردلة
وكذا الوقت عند اشارتك الى الماء والنار هذا اذا كيف جتمعان كان
ابلغ مما اذا قلت الماء والنار كيف جتمعان فتبين لها لطيفة ما اخلاها
وفائدة ما استأناها والله المحمود على بونيفيه **التاسع** قوله عليه السلام لا تاكل
امك الشك بعد ان المرأة ولدها وكذلك الشك بالتحريك وامرأة تاكل ثكلا
امته تكل وهذا من باب تربت بمتك وعقرى خلقها لا يراد به حقيقة الدم
المحاطب الى **العاشر** قوله عليه السلام لا تاكل من ثكلك

كمن التوادير فانه تعدى ثلاثا ولا تعدى رباعيا تقول كيت الشئ
والك ولا تعدى والخصايد ما قيل في الناس باللسان وقطع به عليهم قاله
الجوهري هذا الحديث وقد تقدم ما في الصب وقلة في حديث من كان يومئذ
واليوم لا يفر ليقول خيرا او ليصمت فلا معنى لاعادة الا التكرار ورتل العبد العباد
الحديث المروي في ثلاثين عن ابي ثعلبة الحشني حرثوم بن ناسر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض قرايضا فلا تضيعوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وجرم اشياء فلا تشبهوها وسكك عن اشياء
هم لكم غير نسيان فلا تحثوا عنها حدث حسن رواه الدارقطني وغيره
العرف حرثوم بن ناسر وقيل ناسب وقيل ناسم وبعدهم بن ناسر وقال
حرثوم بن الاشقر بن النظر ابن ثعلبة الحشني كذا قال ابن البرقي وسببه في
حسين الى الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان يبيع
تحت الشجر وضربه له سهم يوم خيبر وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه
فاستلوا نزل الشام وقات اول امرة معاوية وملايات في اول امرة يزيد وقيل
مات في سنة خمس وستين امرة عبد الملك والاول اكثر روى عنه ابو ادريس
الحواري وجابر بن سمير ومسلم بن مسلم روي له الجماعة ثم الكلام على الحديث من وجوه
الاول قال فرض الله علينا ما فرض ولا اسم الفريضة والجمع القرايضا اي اوجب
وجم والنم والفرض ضد النقل والفريضة ايضا ما فرض في الساعة من الصدقة
يقال فرضت الماشية اي لفقت ايضا بالجب فيه الفريضة والفريضة من الخدعة
من الغم والحقة من الابل والفريضة في الموارث معروفة ومعني فلا تضيعوها

المع مقابلته

وَلَا تَأْتُوا فِيهَا مَوْمًا نَاجًا وَمَوْتًا نَاجًا وَمَوْتًا نَاجًا
بَيْنَ السَّيِّئِينَ وَحَدَّثَ الشَّيْخُ مِنْهَا وَتَقَالُ حَدَّثَ الْأَئِمَّةُ وَحَدَّثَ الْأَئِمَّةُ
مِثْلَهُ وَمَعْنَى لَا يَحْدُثُهَا لَأَجَاوِزُهَا وَتَقْرَأُ عَنْهَا **الثالث** قوله عليه السلام
وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْهَكُوهَا إِيَّاهَا وَلَا تَتَأَوَّلُوهَا وَلَا تَقْرَبُوهَا وَاتَّهَكَ الْجُرْمَةَ نَأْوَلَهَا
بَلَا يَحِلُّ وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْجَامِعِ الْبَلِيغِ مَعَ الْأَجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْحَدِيثُ
عَلَى جَمِيعِ الشَّرِيعَةِ حِكْمًا وَأَدَبًا **الرابع** قوله عليه السلام وَتَكُنْ عَنْ أَشْيَاءَ إِلَى
آخِرِ الْحَدِيثِ هَذَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ
تَسْأَلُونَ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ
فَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَحَذُوا عَنِّي فَإِنَّمَا هَكَذَا الدِّينُ مِنْ قَبْلِكُمْ بَكْرَتُهُ مَسَائِلُهُمْ وَاجْتِلَافُهُمْ عَلَى النَّبِيِّ
وَهَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَةُ الرِّفْقِ وَدَفْعُ الْحَرَجِ عَنْهُمْ وَارَادَةُ التَّسْهِيلِ عَلَيْهِمْ كُلِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُ حَوْفًا أَنْ تَغْرَضَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوْ جِئْتُ حِينَ تَسْأَلُ عَنْ
أَيِّ كُلِّ عَامٍ هَرَامٌ فِي عَامٍ وَلِحَدِّهِ وَاشْتَبَاهَ ذَلِكَ تَنْبِيْهُهُ بِتَسْلُوحٍ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ
عَنْ أَشْيَاءَ لَكُمْ غَيْرُ سَيِّئَانِ فَلَا تَحْتَوَاعُنَّهَا أَنْ الْأَشْيَاءَ قُلُوبُ وَرُودُ الشَّرْعِ عَلَيْهِ
الْإِبَاحَةُ هَكَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ عِنْدِي أَنْ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ
فِي الْأَصُولِ خِلَافًا لِلْأَهْلِ مِنْ أَصْحَابِنَا الْقَائِلِ بِالْحُظْرِ وَإِي الْفَرْجِ الْقَائِلِ بِالْإِبَاحَةِ
وَالْمَسْئَلَةُ مُبْتَسِطَةٌ فِي كِتَابِ الْأَصُولِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ التَّنْبِيْهُ عَلَيْهِمْ بِقِيَمِهِمْ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ
وَلِلَّهِ سَخَاءٌ الْمَوْفِقُ الْقَدِيمُ وَالْحَدِيثُ وَمَتَابِيْعُهُ عَلَيْهِ أَيْضًا هُنَا أَنْ مَعْنَى تَكُنْ عَنْ أَشْيَاءَ
لَمْ يَنْهَكُ عَلَيْكُمْ وَلَا حَكَمَ فِيهَا حَكْمًا إِلَّا أَنَّهُ السَّكُوتُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَدْنَى ذَلِكَ تَحْيِيلُ فِي هَذِهِ
تَعَالَى أَدْنَى سَخَاءٌ وَتَعَالَى مَكْرَمٌ عَلَى الدَّوَامِ وَالْكَلَامِ مِنْ صِفَاتِهِ الْقَدِيمَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَلِكَ

الحديث الحادي والثلاثون عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي
بني الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلتني
على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال أزهدي في الدنيا أحببك الله
وأزهدي في ما عند الناس تحبك الناس حدث حسن رواه بن ماجه وغيره
بإسناد حسنه **التعريف** سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن جارة
بن عمرو بن الحزرج بن ساعدة بن كعب بن الحزرج الساعدي الأنصاري المدني
كنى أبا العباس وقيل أبو يحيى كان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس
سنة وتوفي سنة ثمان وعشرين وقيل سنة إحدى وستين بالمدينة وهو آخر من
مات من الصحابة بالمدينة وقيل آخر من مات بالمدينة جابر بن عبد الله كما تقدم
والله أعلم ومات وله مائة سنة وأخضن سبعين امرأة شهد قضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين وأنه فرق بينهما كان اسمه حزنًا فقيرا النبي صلى الله عليه وسلم
أنه نساه سهلًا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وعمان ومائون
حدثنا اتفاقا على مائة عشرين وانفرد البخاري بأحد عشر روي عنه الزهري وأبو حازم
سلمة بن دينار وسعيد بن المسيب وأبو زرعة عمرو بن جابر الحضرمي وبكر بن
سواده وغيرهم روى له الجماعة ثم الكلام على الحديث وجوه أحدها هذا الحديث
لحدوث الأحاديث الأربع التي مدار الإسلام عليها كما تقدم وهو جامع الكلام كما
تقدم **الثاني** الزهد في اللغة خلاف الرغبة يقال زهد عن الشيء أو في
الشيء زهد وزهاده وزهد بالفتح لغة والمزهد القليل المال في الحديث أفضل
الناس من زهد والمزهد القليل يقال رجل زهيد الأكل أو زهد قليل

الاخذ لك واذا علمت حقيقة الزهد لغة فلا بد من معرفته شرعا وقد اختلف العلماء
في ذلك اختلافا كثيرا لا يطول بذكره اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك والمرج
عند بعضهم انه استصغار الدينى محلتها والاحتفال بجميع شأنها لتصغر الله تعالى لها
وحقيق اياها وتخذيره غرورها في غير ما اية من كتاب الله تعالى من ذلك قول الله تعالى
متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وقوله تعالى فلا تعربكم ليوى الدنيا ولا يفرغكم
بالله العزور وقوله تعالى انما مثل الحيوان الدنيا كما انزلناه من السماء فاحتلظت بآيات
الارض مما ياكل الناس والافعام الى قوله والله يدعوا الى دار السلام وهذا من شأن
الى صراط مستقيم لانها اذا كانت عنده صغير حقير هانت عليه فترك منها زهدا
فيها كل ما لا قرينة فيه من السمع به فيها من المطعم والمشرب والملبس والركب والمساكن
والبلد وعلاذها والخلود فيها الى الراجحات ولم ياخذ من ذلك كله الا قوام عيشه
او ما كان زائدا على ذلك كله الا قوام عيشه او ما كان زائدا على ذلك مما يندرج
احده كالحذاء ثوبين للجمعة ولباس ما يصده لباس ما دونه لان الله تعالى يحب
ان يرى اربعة على عبده كما جاء في الحديث وكما لراحم الذي يستعين ساعدا
الطاعة على ما جاء عن مكار بن جيل من قوله لاني موسى فاما انا انا اول الليل
واقوم اخر واحسب نومي كما احسب قومي فهذا هو الزهد في الدنيا واما
ترك ما يحب تركه المحرمات فلا يسمى زهدا ولا طاعة نعم ان نوى تركه امتثال امر الله
اثبت على ذلك واما ترك ما يحب اخذه من قوام نفسه وتلذذه بنقته فحقيقة
يستحق عليها العقوبة والزاهد اذا هو المستصغر للدنيا المحقر لها الذي
الله في قلبه عنها الصغير قد رها عنه فلا يفرح بشئ منها ولا يحزن على فقده

بالحر

ياخذ منها الا ما امر باخذه وما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك ذائما
الشغل بذكر الله تعالى وذكر الاخرة والفكر فيما لا يسئل عن ذلك الا الى ما هو في قواه
من ذكر الله تعالى وذكر الاخرة على قدر الاحوال وطلب القرينة لا ملالة وطلب الاستقامة
منه ما هو اخف عليه مما فيه تشلية لنفسه وهذا هو ارفع احوال الزهد لان من
بلغ الى هذه المرتبة منه فهو في الدنيا يستخص وفي الاخرة يروجه وعقله قد غلب
وسوائ الشيطان واستحق الثواب الجزيل من الله تعالى والرضا **تلييه**
بالعلم الدنيا عبارة عما هو في الليل والنهار واطلته السماء واقلته الارض
هذه ذاتها وحقيقتها واما الزهود فيه منها فنقل الحارث المحمدي رحمه الله
في ذلك ثلثة اقوال فتيل الدنيا درهم والدنانير وقيل المطعم والمشرب والملبس
والمساكن وقيل الحيوان وكانوا يزهون في الحيوان والذي اعتقده ولا ارباب
فيه ان الدنيا كل شأن حسب حاله حتى ان كلام الفقيه من طلبته وكلام الشيخ بين
تلاميذه وكلام الامير بين اخلائه وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة اليهم الا ان يفتقد
ذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق قد لاخ له من عالم
الاخرة لاخ واشتاق الى لقاء مولاه وغلب شيطانه وهواه فعرفت نفسه عن الدنيا
ونقص بلبس التقوى كما قال حارثه للنبي صلى الله عليه وسلم اصحت مونا حقا فقال
ان لكل حوج حقيقة فاحقيقة ايمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا كستوى ذهبها ووجوها
وجواهرها وكاني انظر الى عرش ذي بارز او كاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون
والى اهل النار يعذبون قال بل حارثه عرفت فالزم هذا او قريب منه فخليل
لاولسما امانكا اذا علم من اليلى يد الربا فمثل هذا يكون النسيان شجرا او مثله

فيما هو غيبا كما قال عليه السلام الدنيا سجن الموت وخزنة الكافر فسأل التوفيق
والهداية الى اقرب طريق منه وفضله قال القاضي ابو الوظيل من الرشد رحمه الله تعالى
انما الزهد من اجله الساعت على علي الزهد والى يكون الزهد فحسنة اشد احدا
انما غاية شاغلة للقلوب عن التفكير امر لله والى انما ينقص عند الله دجانه
من ركن اليها والى ان تركها قرينة لله قال وعلو مرتبة عنده في حاشية الجنة
والرابع طول الحبس والوقوف في القيامة للحساب والسؤال عن شكر النعم والى
رضوان الله والى الامن من شدة وهو اكرها قال الله تعالى ورضوان لله اكرها قال
مكن في الزهد في الدنيا الا هذه الحصلة التي هي رضوان الله قال كان ذلك كائنا
تعود بالله من انار الدنيا على ذلك قدوس من شدة اسم الزهد فقد شفي بالنعيم
مدوح هذا مع ان ما للزاهد من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة فالزهاد
هم الملوك الحقيقية كما قال بعضهم ادى الزهاد في روح وراحة قلوبهم في الدنيا والاخرة
اذا ابصرتم اصرتم قوما ملوك الارض يخافونهم سماحه وهم العقلاء لا يتأثر بالاشياء
الثاني وقد قال الشافعي رحمه الله لو وصي لا عقل الناس صرف الى الزهاد وكم من
شغل لله ومن مشغله الدنيا شتان ما من الشغلين
تشتغل قوم بدنيهم وقوم بخلق المولاهم فالزهد باب مرضاة وعساير الخلق
وفي الودعانية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يوظفه ارفع فيما عند الله يحكم الله وازهد
في ايدي الناس يحكم الله ان الزاهد في الدنيا يرحم قلبه ويبدنه في الدنيا والاخرة
والاعب في الدنيا شعب قلبه ويبدنه في الدنيا والاخرة ليحيين اقام يوم القيمة

لم حشاش كأمثال الجبال فيومر بهم الى النار فقل يا سي الله او يصلون قاله
كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنام الليل لكنهم كانوا اذا لاح
لم شي من الدنيا وشبوا عليه ولوحينا بوزد ما جاء في الزهد لخرجنا عن شرط
الكتاب والله الموفق للصواب **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم لم يحكم الله
بفتح الياء المشددة والأصل يحكم بكسر الهمزة ويكون الثاني مجزوم على
جواب الامر الذي هو الزهد في الدنيا فاستكت الياء الاولى عند ارادة الاغلام
ينقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الجاء فاجتمع الساكنان فحرك الاخر
لا لتقاء الساكنين فيركب الاخر لا لتقاء الساكنين بالفتح خفيفا ولا بد من ذكر حقيقة
الحبة هنا بالنسبة الى الله عز وجل فيقول قال الامام ابو عبد الله المازري
رحمه الله تعالى الباري تعالى لا يوصف بالصفة المعهودة فينا لانه مقدس عن
ان يميل او مال الله وليس يذوق حسن وطبع فيوصف بالشوق الذي يقتضيه
الحسنة والطبيعة البشرية وانما محبة سبحانه وتعالى للخلق ارادته لتوابعهم
وتنعيمهم على راي بعض اهل العلم وعلى راي بعضهم ان المحبة راجعة الى النفس
والنعيم لا الارادة **قلت** فعلى الاول تكون صفة ذات وبه قال الاشتراك
ابن فورك وعلى الثاني تكون صفة فعل ثم قال الامام ومعنى محبة المخلوقين له
ارادتهم ان ينعمهم ويحسن اليهم قلت وقد يكون محبة المخلوقين له سبحانه
لما ابتداهم به من نعم وعظمهم بالحيثانية واليه الاسار بقوله عليه السلام
حيوا لله لا يخذلكم به منعه ولصرف الملاكم ودفع المضار عنهم وغير ذلك
قالا يكلوا خيرا وان بعدوا عنه لله لا تحضوها فلا تنحصر محبتهم فيما قال الامام

من ارادة التغم والاحتسان في الاستقبال اليه الاشارة بقوله عليه السلام
جاءت القلوب على حب من احسن اليها الحديث ولا احتسان في الحقيقة الا لله تعالى
بانه تعالى خالق الحسنيين واحتسانهم فهو الحقيق بالمحبة دون مشواه ومحبة محبة
من احبه مني ومكروني وغير ذلك ومن محبته ايضا امثال امره واحتساب امره
وابتاع منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضح حقيقة المحبة الا بذلك ولقد احسن مقال

بعض الاله ذات ظهر حبه هذا امثال القليل يدع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحبة تحت مطيع

ولذلك قال سهل بن عبد الله التستري المحبة معانقة الطاعة ومباينة المخالفة
وقال ابو علي الروذبادي المحبة الموافقة وقال يحيى بن معالي ليس الصادق من
ادعى محبة ولم يحفظ حدوده وقال الشيخ ابو القاسم ابن هوارز القشيري
رحمته عنه في رسالة محبة الخالق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كان
رحمة ارادة الانعام والرحمة اخص من الارادة والمحبة اخص من الرحمة فارادة الله
ان توصل الى عبده الثواب والانعام يسمى رحمة و ارادته ان يخصه بالقرينة والاحوال
العالية تسمى محبة و ارادته سبحانه صفة واجلة فيحسب تفاوت متعلقاتها بخلاف
استاءها و اذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا و اذا تعلقت بعجوم النعم تسمى حمدا و اذا
تعلقت خصوصها تسمى محبة ثم قال بعد كلام واما محبة العبد لله تعالى فالحالة الجوهري
العبد من قلبه تلطف غر الحباة وقد تجمله لكل الحالة على التعظيم له وابتاع رضا
وقلة الصبر عنه والاسباح اليه وعدم الغرام من دونه وجود الاستيناس بدوام
ذكره بقلبه ولست محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا ولا احتفاظا كلف

العبودية

الصدقة مقدسة عن الحقوق والدرن والاحتاطة والمحبة بوصفها لا شتهلاك
المحبة اولى منه بان يوصف بالاحتياط ولا يوصف بالمحبة يوصف ولا تحب
او صرح ولا اقرب للنعم من المحبة وقال صاحب المفهم فاما محبة العبد لله تعالى
فقد اوتىها بعض المتكلمين لانهم فسروا المحبة بالارادة والارادة انما تتعلق
بالحادث لا بالقديم ومنهم من قال لان محبتنا انما تتعلق بمشاكل محسوس وللله
منه عن ذلك وهو لا تأدوا محبة العبد لله تعالى بطاعته وتعظيمه آياه وموافقه
له على ما يريد منه واما ارباب القلوب فمنهم من لم يتناول محبة العبد لله تعالى
حتى قال المحبة لله تعالى هي الميل الدائم بالقلب اليها ثم ذكر عن ابي القاسم
القشيري ما تقدم ثم قال فهو كما قد صرحوا بان محبة العبد لله تعالى هي ميل
من العبد وتوقان وحال يحدها العبد من نفسه من نوع ما يجد من محبوباته
المعاداة له وهو صحيح والذي يوضحه ان لله تعالى قد جبلنا على الميل الى الحسن
والجمال والكمال فقد فاشكف للعالم محسن البشيرة وجماله مال اليه وتعلق
قلبه به حتى يفضي الامر الى ان يستولي عليه فلا يقدر على الصبر عنه وربما
اشتغل بشيء دونه ثم الحسن والكمال محسوس ومعنوي والمحسوس كالصور
الجميلة المشتهية ليل اللذة الجسمانية وهذا في حق الله تعالى محال قطعا
واما المعنوية فكلما يتصف بالعلوم الشريفة والافعال الكريمة والاخلاق الحميدة
فهذا النوع تميل اليه النفس الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما فترتاح لذلك
ويقيم بحبه وخبره ويهتد لتساع اقواله ويستشوق لمشاهدة احواله ويلتذ ذلك
لذة روحانية لا حسانية كما حبه عند ذكر الانبياء والعلماء والفضلاء والكرما

ذلك المعنى

من النيل واللذة والرفقة والأنس وإن كنا لا نعرف صورهم المحشوشة وربما
قد يمتنع أن بعضهم فيج الصخرة أو اعني أو اجزم ومع ذلك فذلك الميل والأنس
والشوق موجود لنا ومن شك في وجدان ذلك أو انكره كان عن حيلة الانتباه
خارجا وفي غار المعترهين والجاهليين فاذ اتقرر ذلك فاذ كان هذا الموصوف بذلك
الكامل قد احسن اليينا وفاضت نعمه علينا ووصل لنا برة ولطفه وعطفه بصف
ذلك الميل وتحدد ذلك الانس حتى لا يصبر عنه بل يستعرقه ذلك الحال الى ان يزل
عن جميع الاشغال بل ويطرأ على المستهتر بذلك نوع اختلال واذا كان ذلك فمن
من كماله وجماله مقيد مشوب بالنقص ومعرض للزوال كان من كماله وجماله واجبا
مطلقا لا شوبه نقص ولا بقره زوال وكان انعامه واجتهاده اكثر تحت لاسم
يعداوي بذلك الميل واحق بذلك الحب وليس ذلك الا لله سبحانه وتعالى وجهه ثم
خصه الله بما ذكرنا واتصف بما وصفناه كان لله ورسوله احب اليه ما سواه ومن
كان كذلك تاهب للقائهما بالاتصاف بما يرضيهما واجتناب ما يستخطهما ويستلزم
ذلك كله الاقبال الكلية عليهما والاعراض عا سواهما الاباذنهما وامرهما والفضل
ذلك موضع انتهى **قلت** وهذا الكلام لا يبرده منصف ولا ينكره المستنصف
فانه ابلغ في التحقيق وشاغل على ذلك حسن التوفيق **الرابع** قوله
عليه الصلوة والسلام وارهدهما عند الناس بحسن الناس حب ذلك والله اعلم
ان العلوب مجبولة مطبوعة على حب الدنيا غالبا ومن نارغ استاناني محبوبه
كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه واضطفاه وقد صدق من قال في هذا الشيء
وما في الاخيرة مستحيلة عليها كلامهم من اجتنابها فان حبها كذا

بأنه لا
يترك

ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا يحب الانس والجن للمؤمن
اجدا بعموم لفظ الناس اذ كان يطلق على الجن والانس وقد وقع لي ذلك مع بعضهم
وكأنوا يودون بالكلام في بعض الليالي زمن الانقطاع والتوجه في هذا الوقت
فان الله تعالى المستزك فحسن العاقبة انه جواد كريم والحمد لله رب العالمين

الحديث الثاني والستون

عن ابي سعيد عن مالك بن سنان عن الحذري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار في الاسلام حديث
رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا رواه مالك في الموطأ مرسل عن عمرو
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاستقط ابا سعيد وله طرق بقوى بعضها
بعض **المعريف** سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الاخير
وهو خدع بن عوف بن الحارث بن الخزرج كذا نسبه بن الكلبي وخليته بن خياط
بما حكى عنه الواقفي غير ان ابن اسحق قال في عبيد بن الاخير غير مصغر ونسبه
نجد فاستقط عبيد الاول وكذا نسبه ابو عمر في باب ابي سعيد قال الواقفي
وصاه ما ذكره بن الكلبي والله اعلم وقد اختلف في اسمه فبعضهم يسمونه عبيد بن عبيد بن عبيد
وقال هشام بن سنان وكذا قال ابن الجذا عن يزيد بن ابي حبيب والاول
هو المشهور واهم انيسة بنت ابي خارجة عمرو بن قيس بن مالك استلمت وبايعت
وهو مشهور بكنية ابي سعيد الحذري والحذر قبيلة من الانصار وفي ابو سعيد هذا
بالدسنة اربع وسبعين وقيل اربع وتسعين وقيل ثلث وتسعين وقيل ثلث اربع
وسبعين والاول هو المشهور والقبول الاخير وهم ظاهر والله اعلم وذكر الحافظ
بن زيد في ثلث اربع وتسعين وكان ابو سعيد هذا من حجاز الانصار ومضلا بهم

وكان اسمه بن اسحق وبن عبد الحميد بن زيد بن اسحق

ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سنتنا كونه وروى
عنه علماء الجاهلية روى عنه من الصحابة زيد بن ثابت وأنس بن مالك وعبد الله بن الزبير
ومن التابعين سعيد بن المسيب وأبو سلمة وعبد الله بن عبد الله بن عطاء بن
يشار وغيرهم استضعف يوم أحد فرددوا شهداء يوم أحد وغنم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفتي عشرة غزوة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
ومائة وستون حديثا انفق منها على ستة واربعين حديثا وانفذ البخاري عشرة
حديثا وسلم باشن وعشرين حديثا روى له الجماعة رضي الله عنهم الشرح قد تقدم في الحفظ
عزائي داود انه قال الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنياب والجلال بين الناس
بين وما نسكهم عنه فانتهاوا وما فاتوا منه ما استطعم ولا ضرر ولا ضرار فعلى هذا يكون
هذا الحديث حسن الشريعة قال الجوهرى الضرر والضرار خلاف النفع وقد صرح
وضارة بمعنى والاسم الضرر **قلت** وظاهر هذا انه لا فرق بين الضرر والضرار
وانما جاء في الحديث على وجه التاكيد كما قاله الجوهرى والاولى محل الثاني على ما يراه
لا يكون الاول ان لم يكن وان الاصل التأنيس دون التاكيد في كلام الشارع
عليه السلام والذي ظهر لي في ذلك ان الضرر من واحد كالقتل والضرار من اثنين
كالقتل من حيث ان ضرار مصدر ضار وفاعل لما يكون من اثنين غالبا ثم وجدته
مستقولا والحمد لله ونقل بعض الناس عن الحسن بن احمد قال الضرر الذي لك في منفعة علي
جارك فيه مضرة والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه المضرة
وما علمت من اين اخذ هذا المعنى وخبر لا محذوف والقدر لا ضرر ولا ضرار في الدنيا
او في شريعتنا او في سنتنا وظاهر الحديث حرم الضرر مطلقا القليل منه والكثير

او في

مروية ان النكر في سياق النفي نعم غالباً وقول غالباً تحريزا من موضعين احدهما
مثلا لا جلة الدار بالرفع بدليل انك تقول لا جلة في الدار بل جلة ولا تقول
ذلك مع الفتح والثاني سلب الحكم عن العموم نحو ما كل عدد زوج فان هذا ليس
حكما بالسلب على كل فرد من افراد العدد والام لم يكن زوج وذلك باطل بل مقصود
ابطال قول من قال كل عدد زوج لاسما فقلت انت لست كل عدد زوجا اي لست الكلية
صادقة بل بعضها فهذا سلب النفي عن العموم لاحكام بالسلب على العموم قاله القرافي
رحمه الله تعالى فاذا انقضى هذا علمت تحريم الضرر ما قل منه وما كثر على ما تقتضيه صيغة
العموم الا ان ترد محض وذلك مثل فتح كن في جداره يطلع منها على غور انهم
واحدات من اوحام او رحي او معصرة فان ذلك يمنع لوجود الضرر بالدخان
وصوت الرحي وما اشبه ذلك وهذا خلاف ما قل ضرره كقص او عيب التراب
وما في معناه والحفر عند الابواب فهذا خفيف اذ ذلك في ساعة لطيفة
وكذلك يمنع الزبل الذي يتولد منه الدود في الجاب والناموس **مسألة** اذا انهدت
بجرانه وله فضل فاقرب عليه ارشال فضل ما به الى زرع جان مشروط بئله
احدها ان يكون قد زرع على اصل ماء والثاني ان يتشاعل باصلاح بين
والثالث ان يحشى على زرعه الهلاك **مسألة** اذا احتاج جان الى ان يغرز
خشبته في جدار هل يجب عليه تمكينه اولا منه في المسئلة قولان مشهورا
للمنع ولكن سلب الى يمكنه من ذلك لعوله عليه الصلوة والسلام لا يمنع
جارجان ان يغرز خشبته في جداره ومنشأ الخلاف هل هذا النهي على الاثم
او الذنب والحث على محاسن الاخلاق وحسن الجوار وللشيخ رحمه الله ايضا قولان

والجند عدم الوجوب كما نقول ونه قال ابو حنيفة رحمه الله والكوفون ولا يجاب
قال احمد وابو ثور واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث **مسألة** للرجل الذي
بناؤه على جدار جاره وان اضر ذلك جاره وظلم عليه ابواب عرقه ومنع الشمس ان تقع
في جحرته قال الاثرى لانه بنى في ملكه وليس لجاره ان يمنع في ذلك وان كان يمانه
يستتره من الشمس والريح وذكر ابن شعبان ان ذلك من الضرر الممنوع وهو ظاهر
الحديث وقال ابن كنانة اذا رفع بنيانه ليضر جاره من سمن بمنعه فنتفع بها او
بضر يدخل عليه ولا تقع له في سبانه فانه يمنع من هذا والله اعلم
الحديث الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قومهم
ولكن البيئته على المدعي والمنع على من انكر حديث حسن رواه السهقي وغيره
هكذا وبعضه في الصحيحين **الكلام** على الحديث من وجوه **الاول**
جعل هذا الحديث حسنا وفيه نظر والذي في العمدة لعبد الغني رحمه الله
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس دعواهم
لادعى الناس دمار جيرانهم واموالهم ولكن المنع على المدعي عليه وفي الصحيحين
ايضا قال ابن مليكة كتب ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصي بالمر على المدعي عليه وكان يسعى ان تذكر في الصحيحين ويقول زاد
البيهقي وغيره من طريق حسن ولكن السنة على المدعي والله اعلم **وقال**
صاحب الاقضية وفي روايه ان امرأتين كانتا تحترقان في بيت او في حوض فحرقتا
احدهما وقد اتفقا الا شفا في كنهها فادعت على الاخرى فرفع ذلك الى ابن عباس

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس دعواهم لدهت ديارهم
واموالهم ذكروها بالله فانروا عليهما ان الذين يشتركون بعهد الله لا يهتدون
فاعترفت فقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لو اعطى الناس دعواهم لادعى
ناس دمار جيرانهم واموالهم لكن المنع على المدعي عليه **السؤال** قل ان فصل الخطاب
في قوله تعالى واساء الحكم فصل الخطاب هو قوله صلى الله عليه وسلم السنة على مدعي
والمنع على المدعي عليه وقيل فصل الخطاب قولهم في صدور الرسايل اما بعد كما تقدم
في الخطبة **السؤال** المقصود المهم من هذا الحديث معرفة المدعي والمدعي اليه
لوقف الحكم على ذلك وقد قال اصحابنا المدعي من حررت دعواه عن امر صده
او كان اصعب المتداعين والمدعي عليه من ترجح جانبه بمجهود او قرينة حال
فاذا ادعى احدهما ما يخالف العرف وادعى الاخر ما يوافق اوله هو المدعي
وكذلك كل مدعي وفا ما عليه او رد ما عليه من غير امر بصدق دعواه فانه يجب
للمودوع اذا ادعى رد الوديعة فانه يصدق لترجيح جانبه بالاقرار له
الامانة فان شهد عليه بهل هو باق على ايمانه اولاه حلاف ثم الدعوى المستمرة
في الصحيح وهو ان يكون المدعي به محققا معلوما فلو قال له عليه السلام سمع
دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليك كذا وكذا ولك على كذا وكذا والحديث دال
على مطلق اجاب الله عن المدعي عليه وان غلب على الظن صدق المدعي لا يدل
لفظه على اكثر من ذلك وهذه كلها تصرفات من الفقهاء رحمهم الله تعالى في تخصيص
عمومه وكذلك استراط الخلط من المتداعين او ما يقوم مقامهما في المنع عندنا
واختلف في حصصهما فقال ابن القاسم هي لسبيلها او ما نفعه او شترى منه مرارا

وان نقابضا في ذلك التمس وتفاصيله وقال الصبيغ وقال سحر ولا يكون
حظه الا بالبيع والشرا من الرحلين المتداعين وقال القاضي ابو الحسن بن طاهر
دعوى المدعى فان كان مثله ان دعوى لثمنها على المدعى حلف له وان كان
ونفيها العرف لم يحلف الا ان بالمدعى بلطخ **وقال القاضي ابو الحسن بن طاهر**
المتداعين فان كان المدعى عليه مثله ان دعوى حلف ومنهم من قال المستكبر
ظاهرها ولا يحلف الا بثبوت الخلطه بينهما او المعاملة وفي ذلك فروع وتفاصيل
موضوعة كتب الفقه المطولة اما لو ادعت المرأة على زوجها طلاقا والعدوى
عقلم حلفا وكذا لو ادعى رجل على امرأه نكاحا لم يحلفا من ذلك قال
الا ان يكون طارئا وفي ذلك كله خلافا لغيره ولم يشرط من يافع وان لم يكن
اصحابا الخلطه كما يقول المحالف وهو قول اكر الفقه وقال يقول مالك لعنه
السبعة وهم سعد بن السبيب وعروة بن الزبير والعاسم بن محمد وعبيد الله بن
سعيد بن مسعود وخارجة بن زيد وسلمان بن مسعود وابو بكر بن عبد الرحمن
برهشام وقد جمعهم الشاعر الا ان من لا يقدر بانه مقسمة ضيرى عن الحق
محمد بن عبد الله بن عروة بن قيس بن سعيد ابو بكر سليمان خارجة
وهو مسمى على ابي طالب مسمى لعنه ووجه اشتراط الخلطه وان لم يكن طارئا
هذا الحديث الصيانة للافاضل من السفهاء والاراذل وذلك ان رعاى المال
وارادهم يستدلون الافاضل والعلماء سكنت الدعوى وتحليقهم في اليوم الواحد
مرازا ارادة لا هاستم واستدال حرمتهم لعداوتهم اولي ذلواهم شيئا
ليخلصوا به منهم ونحو ذلك **فأجاب** استثنى من اشتراط الخلطه متايل

كالمدعى

كالمدعى على الصانع او المنتصر للتمانة في الاستوافق وفي رد الودائع على
اهلها والمشارفة على الرفعة والمدعى يستلحق بعينها ومنهم من ستره صبيغ
وعنه والعايل عند موته الى عني فلا كذا والرجل يحضر المزايمة ويقول
البايع يحسك بكذا ويقول المبتاع يعتني بكذا **قلت** يدعى ان يزداد
على ذلك من وقف سلعة في السوق فيقول له الرجل بكم هي فيقول بانه فيقول
احدتهما بانه فيقول لا ابيعها فانه يحلف ما اراد البيع **مسألة** قال
ابن فرج الاندلسي رحمه الله تعالى استدعى بعض الناس بقوله عليه السلام لا ادعي
بشيء من مالي رجلا واموالهم على ابطال قول مالك في اللعنة ووجه استدلاله
انه صلى الله عليه وسلم قد سوى بين الدماء والاموال فان المدعى لا يسمع قوله فيها
فاذا لم يسمع قول المدعى ولي عند فلان دينار او درهم كان اخرى واولى ان لا يسمع
قوله دى عند فلان لحمه الدماء ولا حجه له في ذلك لان مالكا رحمه الله لم يستند
القصاص او الدية بقول المدعى دى عند فلان بل للقصاص على القتل والتزمية
لوث يعوى جنة المدعى حتى سدوا بالايمان كسائر انواع اللوث
قلت ولان البهمة في حق هذا بعيدة لانه على الله تعالى مسعد في حقه
كل البعد ان يتردد في سفره الى اخرته دم رجل مستلم بعادته عليه هذا لا سعة عنده
او من سكره عقل وان كان فاسقا او اشترى عبد الله الارزق في زمانه والله الموفق
لا رب عنه ولا يعبد سواه قال واحتج العلماء على استحلال المدعى عليه في الاموال
واختلفوا في غير ذلك فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها على كل مدعى عليه
في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذ بظاهر هذا الحديث فان كل خلف المدعى وثبت

دعواه وقال ابو حنيفة رحمه الله به واصحابه حلف على الطلاق والنكاح والعتق
وان نكل لزمه ذلك وقال الثوري رحمه الله وابو حنيفة والشعبي رحمه الله لا
يستلزم الحدود والسرقة وقال حنيفة ما اكبر الله تعالى والله سبحانه اعظم
الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرء منكم منكرا فليغيره بيده فان
استطاع فليستاه فان لم يستطع فليقله وذلك اصعب الايمان رواه مسلم
الكلام على الحديث مروجوه **الاول** الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واجب بالكفا والسنه والاجماع اعني وجوب الكفاية لا وجوب الاعيان
لانكار بالقلب فانه من فرض الاعيان اما الكفاية قوله تعالى وليكن منكم امة
التي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى كنتم حراما حراما
للمن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى فاصبر لهما يا ايها
المرسل وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واما السنه فهذا الحديث وما اشبهه من الاحاديث المتعددها على
ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليعلمن
بغضب من عبده وقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لا تأمرن بالمعروف
وتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد التفيه وتاخذن على الحق لظلم او لغيره
لله قلوب بعضها على بعض فيلعنكم كما لعن بنى اسرائيل كانوا اذا عملوا عملا
بالخطية بغاهم التاهي بعد ما فاذا كان من الغد جالسوه واكله وشاربه وكانوا

بين على خطيئته بالامس فلما رآه الله ذلك صرف قلوب بعضهم على بعض ولعنهم
على لسان بنهم داود وعيسى صلى الله عليه وسلم على بنينا وعليهما وذلك ما عصورا كانوا
يعتدون وقال عليه الصلوة والسلام لا تعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا
عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم وغير ذلك من الاحاديث في هذا المعنى
واما الاجماع فقد اجمعت الامه على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
على طريق وجوب الكفاية كما تقدم فقام من الناس شقطة عن بقيتهم ولا
اثموا كلهم وبكفي من ذلك المصاميه لا العلم ولا البدل لكن للوجوب شروط
بها **الاول** ان يعرف من يتولى ذلك المعروف وهو ما امر الله تعالى به
والمنكر وهو ما نهى الله عنه فانه ان لم يعرف ذلك فنهى عن المعروف وامر
بالمنكر **الثاني** ان يامن ان يودي انكار المنكر الى منكر اكبر منه مثل ان ينهى
عن شرب الخمر فيؤدي ذلك الى قتل النفس وما اشبه ذلك **الثالث**
ان يرحوا القول وان امره وبه في ذلك يوثق به ونزيله او بعضه فالشرط
الاول ان شرطان الجوار اعني انه اذا فقد او احدها حرم الامر والنهي والحاله
هذه والثالث شرطان الوجوب فاذا فقد وجدا لا لان جازله ذلك الامر والنهي
او نذبا الى ذلك ولا يجب عليه لانه ربما بطبعه لا سيما اذا رفق به في ذلك فان الله تعالى
يقول مولاهم فلا يئسوا بالعلم سذكر او حشى فكذلك جاء في الحديث امر معروف
بمنكر امر فهدى ذلك معروف او كما قال عليه السلام وقد قال بعض المتأخرين من
اصحابنا انه اذا راعوا في الحرام فلهن ان يكون ان كان عليه هذه الصيغه وهو
ان يقول استر سترك لله ونحو ذلك وقد روي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ سابع
ومع في الشام فانه في الخمر فلع ذلك عمن الخطاب صلى الله عليه فكنتم اليه ثم تترك
الكتاب من ليد العز العلم عام الدب وقابل التوب شديد العقاب دى الطول
لا اله الا هو الله المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وترج عنها لاسيما اذا كان ذلك
مع احد ابويه فليكن للطفه وترفعه معه البع قال العاصي ابو الوليد بن سعيد رحمه الله تعالى
فاذا را الرجل احد ابويه على منكر من المناكر فليعظهما برقي ولينقل لهما قولا كريما
كالمره لله تعالى حيث قال اما سلفن عندك الكبر احدهما او كلاهما الى قوله وقيل رايها
كما ريانى صغيرا **قلت** وانظر تأديت الحسل عليه السلام وتلطفه في مخاطبة
ابيه ازر الكافر المعاند رجبا استيلا فيه واستلامه حيث قال يا ابي اياي اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن فقال يا ابنتي مخاطبة بلنظير الابوة اما احتراما
واما استيلافا واستعطافا او المحموم ولم يقل يا هذا ما رجل وخوذلك
ثم انه لم يستعمل عليه بالعذاب ونقطع به عليه مفعول سبيل كل العذاب او الخوف
وخوذلك بل انما يفهم التوقع دون القطع وفيه ايضا الايدان بغاية الاشفاق
والحنو وارادة نجاة من العذاب اذ لو قال انه سيقع بك العذاب ان لم تومن
وخوذلك لم يشعر بما تقدم بل ربما يعطى ذلك العكس او المساواة عنده وهو
ان يستوى عنده وقوع العذاب به وعدم وقوعه وقال ان يمسك ولم يقل يمسك
او يقع بك بل انى بالمس الذي هو اقل ما يكون من العذاب ومثله غير هذا المعنى
قوله تعالى وليس منهم محمد عذاب ربك وهو الوقعة الشئ دون تعظم
ونكر العذاب ايضا ولم يقل عذاب الرحمن او العذاب لكون المعنى عذابا اما كل
العذاب واذا كان هذا مع الكافر فاطنك بالمومن ولعلم ان الانكار الهو

فما لم تختلف في تحريمه واما المحلف فيه فلا انكار فيه لاسيما اذا قلنا ان كل محتسب
مصيب وهو المختار عند كبير من المحققين واكثرهم وعلى المذهب الاقران المصيب
واحد والمخطئ غير متعين لئلا والام موضوع عنه لكن لا بأس ان يندب للخروج من
الحلاف برقي وتلطف على جهة النصيحة فان العلم مسفقون على الحجة على الخروج من
الحلاف قال سفيان الاندلسي رحمه الله تعالى وذكر ان في العضاة المادردية كتابه
الاحكام السلطانية خلافا من العلماء بين قوله السلطان الحسنة هل له ان يحل
الناس على مذهب اذ اكان من اهل الحق اكرام لا يغير ما كان على مذهب غيره والاصح
انه لا يغير ولم يزل الحلاف من الصحابة والسلفين من بعدهم رضي الله عنهم ولا يغير
محتسب ولا عن على غيره وكذلك قالوا للسلفين ولا للقاضي ان يعرض على من خالفه
اذ لم يحالف نضارا ولا اجماعا او قيا ساجليا انتهى فان قلت كيف يثبت هذا الحظ
العظم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا تفرقوا من اجل اذا اهتمتم وظاهر هذا ما ترى من عدم روية كوقال قائل ان ظاهر
هذا الآية يرجح ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلم يبعد ذلك لان معنى
عليكم انفسكم الزموا انفسكم كما تقول عليك زيدا اي الدقة مع قرينة لا تفرق
من اجل اذا اهتمتم وهذا ظاهر مكشوف **قلت** الجواب من حصن
احدها نص معنى الآية والساني تاويل اما النص فاروى عن ابن ابي امية قال
سئلت ابا ثعلبة الخشني فقلت كيف يصنع بعد الآية فقال آية آية قلت له قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا تفرقوا من اجل اذا اهتمتم فقال لي اما
والله لقد سئلت عنها خيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايمروا بالمعروف

وتأهوا عن المنكر فاذا رايك شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذي رأي برأيه ورايهم لا بد لك من فعلك بنفسك واياك وامر العوام
فان درايكم اياماً الصبر فمن مثل القبيض على البحر للعامل يومئذ منهم كاهن
جلا يعلون مثل عمله واما المودقان معني الالة عند المحققين انكم اذا فعلتم
ما كلفتم به فلا تتركتم نقص غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر وازره وزر اخري
فاذا كان ذلك كذلك فالكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم
يشغل المحاط ولا غلبت بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ **تفصيل** ولنعلم
ان العلماء قالوا لا يلزم من ثبوت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون كامل
الحال مثلاً ما يامر به محتجباً ما نهى عنه بل بحسب علمه شيئاً ما يامر به
ونهاها وما يبرعه ونهاها فاذا اخل باحدهما كفي بياح له الاخلا لا يلا
فان قلت طاهر قوله تعالى اما من الناس البر وسون انفسكم اليه
بحالف هذا فكيف الجمع من ذلك **قلت** فيه عندي نظر فان طاهر قوله تعالى
اما من الناس البر وسون انفسكم يائاً ذلك جاء في التفسير ان الاجبار كانوا
يامرون انبياءهم ومقلدهم باتباع التورية وكانوا يحلفون بها في حجة من
صلى الله عليه وسلم وقيل عند ذلك ما هو مرتبه منه ووال محمد واسع المعنى ان
من اهل الجنة اطلعوا على ليس من اهل النار والواهم قد كنتم يامرون بها واشيا
عملناها فدخلنا الجنة قالوا انا نامركم بها ونخالفكم في غيرها وفي الصحيح
انه عليه الصلوة والسلام راء في النار قوم ما يدورون كاندور الرعي قلب احمر

تفسير

من هؤلاء فعاد كانوا يامرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه
وفي الصحيح ايضاً يلقي العالم في النار فتدلق اقبابه فقال لم ذلك فيقول كيت
امر بالمعروف ولا افعله وانهي عن المنكر وافعله وظاهر هذا كله ان العاصي
اذا لم يامر بالمعروف ولم ينه عن المنكر كان احق حالاً من العاصي الاخر انتهى فتأمل
لاشئ عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ولنعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بالولاة بل من رجدت له شروط
المتقدمة شاع له ذلك واياً كان او غير قال قيل وقد كان في الصدر الاول غير الولاة
يامرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقدير المصلحة اياهم على ذلك وترك
توهمهم على التشاغل بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولايه قال العاصي
عاصر رحمه الله تعالى هذا الحديث اصل في صفة التخييل بحق المعبر ان يبين كل وجه
امكنه رواه به قولاً كان او فعلاً فيكسر الالباطل ويريق المسكر بنفسه او يامر
من يفعلهُ وينزع الغصوب ويردّها الى اصحابها بنفسه او يامرهُ ويرفع العير
جفده ويبدى الحق الظالم المخوف شره اذ ذلك ادعى الى قبول قوله كما سجد
ان يكون متولي ذلك من الصلاح والفضل لهذا المعنى ويغلط على المعبر في
غيبه والمصرف في بطالته اذ امر ان يؤثر اغلاطه منكراً اشد ما عين يكون
حائيه بمجئها عن بطون الظالم فان غلب على طنه ان يغيب بيده بسبب مكر اشد
منه من قتل او قتل عين بسببه كف يده واقصر على القول باللسان والوعظ
المخوف وان حاف ان يسبب قوله مثل ذلك غير ثقليه وكان في سعيه وهذا هو
المراد بالجدسار شامداً الى وان وجد بسبب عين على ذلك شغاف بالمراد ذلك

الى اظهار سلاح وحرب ولرفع ذلك الى منزلة الامر ان كان المنكر مغيبا او يقتصر على
تغييره فقلبه هذا هو فقه المنكر وصواب العمل فيها غير العلم والمحقق خلافا
لمن رآه الانكار بالصريح لكل حال وان قيل وينيل منه كل اذى اسي ولعلم ان مذهبنا
ومذهب غيرنا ان الانسان لا يحب عليه التفتيش والتحسيس حتى يعلم احوال ام لا
بل ليس ذلك اصلا قال الماردي مر الشافعية صلى الله عليه الا ان يخبر بخبر يقول
ان رجلا اخلا رجل لبيته او امرأة ليزني بها فحوز له في مثل هذا الحال ان يخبر
ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدركه **الثاني** قوله عليه
السلام بلغني فقلبه معناه بلكرهه فقلبه لان ذلك وسعه وقد عدم ان ذلك
من مروض الاعيان لان الراضى بالمنكر شرك لفاعله والله اعلم لكم نبوي انه
لو قدر على التعبير بيده او بلسانه فعل **الثالث** قوله عليه السلام
وذلك اصعب الاعيان اي اصعب حصار الايمان والمراد بالايمان هنا الاسلام
ولذلك قال في رواية اخرى وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل اي لم يبق
هذه المرتبة مرتبة اخرى قاله القرطبي وقال غس معناه اقله ثمرة والله اعلم
قال الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى واعلم ان هذا الباب اعني الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قد ضيع اكثر من ايمان متطاولة ولم يبق منه في هذه الامور
الارستوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذ اكثر الخبيث
العقائب الصالح والطالح واذالم ياخذوا على يد الطالم او شك انهم لله
لعقابه فليحذر الدين كالعور عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب الله
فليعني لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل ان يعنى هذا الباب

فان معناه عظيم لا سيما وقد ذهب معظله وتخلص ريبه ولا يهاين من ينكر عليه
لا تنفع مرتبته فان الله تعالى قال ولست من الله من سخره وقال تعالى ومن يعصم الله
يهدى الى صراط مستقيم وقال تعالى الذين جاءهم ايمانهم سبلنا
وقال تعالى لم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على
قدر النية ولا يتاركة ايضا صداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجهة عنده
ودوام المتزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه ان
يهدى الى مصالح اخرته وسقذة مظاهرها وصدق الانسان ومحبته هو مستحق
في عماره اخرته وان ادى ذلك الى نقص دنياه وعدوه مستحق في دهاب اخرته
وان حصل له ذلك صورة تنفع في دنياه وانما كان ابلين عدوا لبايها وراكات
الاساء علمهم وشلاله اولاء المؤمنين لسعيهم في اصلاح اخرتهم وهدايتهم
اليها فنسئل الله العظيم بوفيقنا وارشاكا الى ما يرضه عنا وان يعنا بحجده
قلت وهذا كلام حسن بالغ في الصحة للبرهان ولكن ابن من يقبل النفي
في هذا الباب الشديد الصعب التأكيد الذي لم يبق من الدين فيه الا القليل النزر
فان الله وانا الله واجعون بدأ الاسلام غريبا وتعود كما بدا اللهم اذا اردت
بالكس فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين اشهدا شحا بنى الدين ودين العبد
عنه الله تعالى بفسنة قد عرف الشكر واستنكر المعروف في ايماننا الصعبة
وصار اهل العلم في ذهنية وصار اهل الجهل في رتبة
شاروا في الجور فيما مضى من الدنيا ورايتهم مبدلين لدار اهل السقي والدين الشدة

لا تذكروا الحوائك قد انت توبتكم في زمن العرب ، واعلم ما في زماننا هذا ان الذين
يظنهم العلم والدين هم سبعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليست
منكر شئ يحب انكارها عليهم شرعا ، بالمعصية ما يحسن تعينه فكيف بالمعصية ان كان
ولدا حسن من قال من دار فان قدمه هذا الرخان الذي كنا نحذر في قول
كعب وفي قول من مشعور ان دلم هذا ولم يحد علم غير لم يتك مبت لم يبرج عورود
واشد ما يحزن العاقل عدم الاسترواح الى عصر هذه المناكر الفظيعة والبغ
السفيعه فان غدا شرم من اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياتي على
الناس زمان الا والذي بعده شر منه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
نسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يحفظ علينا الامان الى اخر دقيقه
حتى يلعناه وهو راض عنا امس رب العالمين وحسب الله ونعم الوكيل
الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا ساجسوا ولا تباغضوا ولا تباؤوا
ولا سب بعضكم على بعض وكونوا عبادا لله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا عدله ولا يحقره المقوى ها هنا ومثله الى صدره ثلاث مرات بحسب
من الشرائع يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
رواه مسلم **الكلام** على الحديث من روحه **الاول** قال الجوهري
الحسد ان تمنى زوال نعمه المحسود اليك حال حسده حسده حبسود او قال
الاخص حسد بالكسر حسدا بالتحريك وحناؤه وحسده تكلم الشئ وحسده
الشيء بعينه وحاسد القوم وهم حسده مثل حامل وعمله اسى وهو حرام بالاجماع

وهو من المهلكات للدين الخارج عن صفه اخلاق المؤمنين المحسنين وقوله عليه السلام
لا تحاسدوا اقربا حباب لا ندب لما تقدم من تحريم الحسد اجماعا والاصل لا يحسدوا
فجدف احدى التابيس بحسب **الثاني** قوله عليه الصلوة والسلام لا تساجسوا الجاس
ان تزد في البيع لبيع غيرك وليس من حاجتك قاله الجوهري وكذا هو في اصطلاح
الفقهاء وذلك حرام ايضا واصله من الختل وهو الخداع ومنه قيل للصياد ناجس
لا يحتل الصيد ويختاله واجتست الصيد اثره **الثالث** معنى لا ساعضوا
لا ساعطوا اسباب الباغض لان الحب والبغض معاني قلبية غير مكتسبة لان
كما قال عليه السلام اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تسواخذني بما املك ولا املك
يعني الحب والبغض **الرابع** التباير النفاطع والمعاداة كان كل واحد يوتي
صاحبه دين كراهة فيه ونفوا منه **الخامس** قوله عليه الصلوة والسلام لا يبيع
بعضكم على بعض **قيل** مثاله ان يقول المر اسرى سلعته في يده الخيار انتج
هذا البيع وانا ابيع منك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه ثمنه او يكون المتبايعان
قد تفرق الثمن بينهما وتراضيا به ولم تق الا العقد فزبد عليه فوعده سلعته بانقص
وهذا حرام بعد بيع الراس واما الرناؤه في السله قبل استقرار الثمن وقبل الرضى
فليس بحرام **السادس** معنى كونوا عبادا لله اخوانا اي عايطوا اسباب الموده
بينكم حتى كانكم اولاد رجل واحد كما انكم عباد ربه واحد سبحانه لا اله الا هو
فتعاشروا بالرفق والموده والشفقة وصفاء القلوب والمعاونه على البر والتقوى
وجس الخلق والنصيحه وغير ذلك صفات اخلاق المحسنين المتولين على
طاعة الله تعالى والادب بسببه اللهم وفقنا لذلك ماكرم بارحيم **السابع**

قوله عليه الصلوة والسلام المستلم اخو المسلم لا يظلم ولا يحقد ولا يحقر فيه
معنى الاستعفاف كما قال انا هو احرك وانا هو صاحبك القدم لم يعلم
ويؤثره وليس المعنى محذور الاخبار وقوله لا يظلم لان محق الاخوة الاسلامية
ان لا يظلم بل ينصره ويعاونه كما تقدم اننا وقد تقدم ان العلم وضع السيف
عبر موضعه وقوله ولا يخذله تعالى خذله خذلانا اذا ترك عونته ونصرته معناه
اذا استعان به على نايبة من نواب الرمان فليعنه ولا يحور له ان يتركه بخذله
اذا امكنه ذلك على الوجه الشرعي واما بحقيقة فهو يفتح اليباء والحاء المهملة وكسر
القاف ومعناه التصغير ولا يتكرر عليه **قال** العاصي عاص رواه بعضهم بضم
الياء والحاء المعجمة وبالفاء اي لا تغدر بعهد ولا سقض امامته والصواب العود
هو الاول وهو الموجود في عركاب مسلم وروى ولا يحتقره وهذا معنى الزوايه
الاولى ورد النايبة **الثامن** قوله عليه السلام السوى ههنا وقد سدم حد
السوى والكلام عليهما والمعنى ههنا مفسر الحد بالآخر ان الله لا ينظر الى صوركم
واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قيل والمعنى ان الاعمال الطاهرة لا تحصل بها
واما تحصل بها تنفع في القلوب من عظمه لله عز وجل وحشيتته ومراقبته ومعنى نظر الله
تعالى مجازاته ومحاسنته اي انما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الطاهرة ونظر
الله وبرهنة مخيطة بكل شيء وهو من نحو قوله عليه الصلوة والسلام الا ان في
الحسد مصغرة اذا ملحت صلح الحسد كله واذا فسدت فسدت الحسد كله الا في
القلب **السابع** قوله عليه الصلوة والسلام بحسب امر من الشرائع يحقر الخ
المسلم به يحذر وادى يحذر من ذلك ان الله تعالى لم يحقره اذا خلقه ورزقه ثم احسن

بقوم خلقه وتحرموا في السموات وما في الارض جميعا لاجله وان كان له ولغيره
فله من ذلك حصص ان الله تعالى سماه مسلما مومنا وعبدنا بقرضته ان يكون ائمة
لاية من الامم وهو يعلم انه بلغ امره ان الله عز وجل جعل الرسول منه المجدد
على الله عليه وسلم محقر من المسلمين بعد حق ما عظم الله وكفاه ذلك حرما
وان من احقر المسلم المسلم ان لا يسلم عليه اذا امر به ولا رد عليه اذا ابداه
هويه وان يراه دون ان يدخله الله الجنة او يعيده من النار فاما ما بينة العاقل
من الجاهل والعدل من العاصي فليس ذلك احتقارا لعين المسلم ولا لذاته
وانما ذلك كراهية للجمل والفتق الذي اتصف بهما معنى فارق الجاهل جهلة
والعاصي فسقة يعين الرجوع الى الاحتكاك والرفع لغيره **العاشر**
قوله عليه الصلوة والسلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
يرد الى عرض ما ينبغي ذلك شرعا والدم يباح حائر القصاص ويتنحى الردة
مع المال وزنا المحصن وترك الصلوة على تفصيل فيه وغير ذلك والعرض
قبل هوا النفس يقال اكتمت عنه عرضي اي صنت عنه نفسي وفلان في
العرض اي يري من ان يشتم او تعاب وقد قيل عرض الرجل حسنة وهذا
الاخير هو اللاتق بالحدث والا كان تكرار من حيث المعنى اعني اذا فسر
بانه النفس فانه قد تقدم الدم وهو عبادة عن النفس **الحديث**
السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم
القيامة ومن ينس على مؤمن سر لله عليه في الدنا والاخرة ومن شتم مسلما شتم الله

تعالى الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
 ومن تلك طريقا للمتمسك فيه على سهل لله له طريقا الى الجنة وما اجمع قوم
 في ذلك مسرور لله يكون كتاب الله وسر مستور بينهم الاركان عليهم السكينة
 وعشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة وذكرهم لله من عنده ومن بطا به علمه
 لم يسرع به منه رواء مسلم هذا اللفظ **الكلام** على الحديث من
الاول معنى نفس عنه كربة فرجها بقا لنفس الله كرتك ونفست عنه
 تنفيسا رفقت والكربة الغم الذي ياخذ بالنفس هذا اصله في اللفظ وكذا
 الكرب بفتح الكاف قال منه كربة الغم اذا اشتد عليه فيه الرغبة في قضا
 حراج المتألم وتنفيس الكربة يكون بماله او بجاهه او بإشارته او اعانه
 بنفسه او سفارته او وساطته او شفاعته او دعائه له يظهر الغيب
الثاني التيسير يكون بالهبة والصدقة والتطهر كما قال تعالى وان كان
 دوا عسرة فنظرة الى ميسره او يكون واسطة في ذلك ولا يبعد عدت
 ان يكون التيسير بالعلم مثاله ان يقع الانسان في مسألة شرعية لا يحسن
 المحلل منها شرعا فينبغي له حكمها ويهديه الى الصواب فيشرح صدق
 لذلك بتخلصه من عهدها وهذه وطيفة اهل الفتوى **الثالث**
 السؤال المندوب الله هنا قال صاحب الانصاح يجوز ان يكون اذ اراده على
 دين شئ او يكون شئ بما يجمل على ان لا يجهنك شئ نفسه مثل ان يكون
 محتاجا الى الكاح فيتوصل له بتوجيهه والى الكتب فيقيم له وجه بضاعته
 انتهى وقال بن فرغ الاندلسي المراد بالستر هنا الستر على دوى الهياكل

من ليس معروفا بالادنى والفتا واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستتر عليه
 بل يرجع قصته الى ولي الامر ان لم يحف من ذلك مستند لان الستر على هذا بطبيعة
 في الايدى والفتاد واسماك الجرات او جتاره غيره على مثل فعله هذا كالملة
 في ستر معصية وقعت وانقضت ولما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس
 بها فيجب المبادرة باكارها عليه ومنفعة منها على مرقد على ذلك ولاجل تأخيرها
 فان عجز لرفعة رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مستند **قال** واما
 جمع الدواة والشهود والامنا على الصدقات والاوقاف والائتام ونحوهم
 فيخرجهم عند الحاجة ولا حل الستر عليهم اذا رآهم منهم ما تندج في اهلينهم وليس
 هذا من الغيبة المحرمة بل من النضحة الواجبة وهذا مجمع عليه انتهى ولا يابى عدت
 هذا الحديث ان يكون الستر محسوتا وهو ان يرى عورته بادية لعدم ما يسترها به
 معطيه ما يسترها به وقد حاشى الاحاديث ^{بعض} الترتيب ستر العورة او استئناس حوجه
 ولانه اذا ستر عورته وقاه البرد او الحر وكان السبب صحة خلوته اذ كان ستر العورة
 من شروط صحتها وجمله من الناس حسب حاله بل لا يبعد عندي ان يكون رآه
 بادية العورة غفلة عن ذلك فيستتره سوب نفسه او كمره ان يستتر ولا شك انه
 يثبت على ذلك الله اعلم **الرابع** قوله عليه الصلوة والسلام والله في عون
 العبد ما كان العبد في عون اخيه قال صاحب الانصاح هذا الاصل لا يستتر
 الظروف الا ان منه ان العبد اذا اعزم على معاونة اخيه فينبغي ان لا يحجب عن
 انفاذ قوله او صدق محق ايمانا بان الله تعالى في عونه ومنه ان رسول الله صلى الله
 لم اسئل ان الله في عون العبد بحالة خاصة بل مادام العبد في عون اخيه فان الله تعالى

الاجمال

سببها

فيكون ذلك الجيد المعين على الاطلاق قلت وروينا في بعض الاحداث
من سعي حاجة اخيه المسلم فصلة اولم يقص عفر له ما تقدم من رتب
وما اخر وكتب له راء ما من اية من النار ورواه من النفاق **الخامس** قوله
عليه الصلوة والسلام وما اجمع قوم في ذلك من سوت الله تعالى سلون كتاب الله
وسد استوره بنهم القوم الرضا دون التنا لا واحد له من لفظه قال الله تعالى
لا يسخر قوم من قوم ولا نتا من نتا وقال زهير

وما ادري وسوف اخال ادري اقوم الحصن ام نتا

ورما دخل النتا على تبيل التبع لا قوم كل بني رجال ونسا وجمع القوم
اقوام وجمع الجمع اقوام وسال اقوام واقايم والقوم بذكر وبوت مثل رمة
وتقوال الله تعالى وكذب به قومك فذكر وقال كوت قوم نوع فانت
فان صعدت فلب قوم ورهيط من عرتاء واما ما كان لغير الادبيين صلحة
تا الثانية حوايل وغنم تقول ابيله وغنيمة وما لجه ذلك ويطلع من تكلم
قيم وشياعه عدم الاختصاص بصفة الصفات يتصفون بها من علم
او زهد او غير ذلك بل قوم اجتمعوا على هذه الهيئة الاجتماعية كان لهم
ما ذكر من الاجر والله اعلم وقد روي عن مالك رحمه الله انه كره الاجتماع على
الغزاة والذكر الا ان يكون كل واحد يفر لنفسه على انفراد او يذكر
وعليه من هذا الحدث وما اسببه من الاحداث الدالة على الاجتماع على
الذكر واللاوه قل ويلحق بالمتحد في هذه الفضيلة الاحتماع في مدية او
رباطه وخوها ان ثا الله تعالى ويدل عليه الحد الاخر فانه مطلق تبارك

المواضع ويكون التقيد في الحدث الاول مع محج العالم لاسيما في ذلك الزمان
ولا يكون له مفهوم يقبله **السادس** قوله عليه السلام لا تزلت عليهم السكينة
وعشيتهم الرحمة وحقتهم الملكة السكينة فعيله وهو الوفاق والطائفة لضم
الحركة قاله العزيم في قوله تعالى سكرينة فسر بكم وقبل هي الرحمة واحتار القاضي
عاص وفيه يعطف الرحمة عليه في قوله وعشيتهم الرحمة واقا السكينة من قوله تعالى
فيه سكرينة من بكم تعالى بر عطية قال على بن ابي طالب صلوات الله عليه السكينة ربح هفافة لها
وجه الانسان وروى انه قال ربح حوج ولها راسان وقال مجاهد السكينة
لها راس كراس الهرم وجناحان ودين وقال ذهب من مينة بعض علماء بني
اسرائيل السكينة راس هرم مينة كانت اذا اخرجت في النابت بصراف الهرم ابقوا
بالنصر وقال بن عكن والسدى والسكينة طست من ذهب من الجنة كان يعمل
منه قلوب الانبياء وقتل السكينة روح من الله سبحانه اذ لم اخلصوا في بني الجرم
سان ما يريدون وصل عركك والله اعلم ومعنى عشيتهم الرحمة شملتهم
من كل جهة والرحمة قل هي اراده نفع العبد وقتل خلق نفع العبد فعلى
الاول هي صفة ذات لله قال ابن فورك وعلى الثاني هي صيغة فعل وقد
تقدم ذلك واقا الرحمة بالسببه الى العبد فهي الرقة والعطف والرحمة
لكل ومعنى حفتهم الملكة اطافوا حولهم واستداروا قال الله تعالى ويرى الملك
حائرين حول العرش وحفته بالشيء بحفة كما يحف المودج قاله الحوفي وغيره
وقوله وذكرهم لله فمن عنده قيل بسعي ان يكون ذكرهم لله سبحانه في الانبياء
وكرام الملكة وخوزان يكون معناه وذكرهم لله اي اثبتهم من عنده كما يقول

الامتنان لاجله اذكرني في كتابك **باب** والمتبادر الى الدهن الاول **الثامن**
قوله عليه السلام **وَسَطَاءُ** به عمله لم يترع به نسبة نظام البطا وهو يقض
الشرعة وكان المعنى من تصرفه عمله كان ناقصا اتبع من الصحة واما عن الكمال في الجملة
نسبه بترتبة اصحاب الاعمال فلا يسعى ان يكل على شرف النسب وفضيلة الانبياء
وتعصر في العمل وكذلك لا ينبغي الفاحر بالاباء فانه من اخلاق الجاهلية وانظر قوله تعالى
فلا اسباب بينهم يومئذ ولا يستالون وقال عليه الصلوة والسلام ان الله قد اذهب
عنكم غيبة الجاهلية وفخرها بالاباء انتم رجالان يترقى كرم على الله عز وجل وقال
شقي هين على الله كلهم شؤ آدم وحول الله آدم من تراب وقال عليه السلام لو جعل تعلم
اسباب الناس علم لا ينفذ وجهاله لا تفر وقال عمر رضي الله عنه تعلموا من انسابكم
ما يصلون بوارحامكم قال القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى لان الفاحر بالانساب
يؤدي الى انتفاع العداوة والبغضاء الى التنازع والتناقد والى ان يظهر كل ركن من ركن
الربوب الاخير وذلك ممنوع لانه يؤدي الى الهرج والفساد ولان الله تعالى قال ان اكرم
عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقوى **فَوْنُ** النسب ولان الاصل **حرف**
الى ادم والفرع معتبرا باصله فاذا كان الاصل واحدا فكذلك تروعه الامم حصصا
بفضيلة تقوى واصطفاه بكرامه مرعده واشد الجبري وما الفخر بالعظم الزعم
وانما في الذي ينبغي التبحر بنفسه **الحدث السابع والثلاثون**
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن
سارر وعالي قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ثم بين
فانما كتبها الله عند حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عند حسنة

في مقابلة

باب

الى سبع مائة صحتها الى اصناف كثيرة وان هم نسبة فلم يعملها كتبها الله تعالى حسنة
كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله حسنة واحدة واداه البخاري وسلم في صحيحها
بهذه الحروف فانظرنا احوي ونقضي لله واما الى عظم لطف الله تعالى وبأمر هذه
الالفاظ وقوله عند اشارة الى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء
بها وقال في السنية التي هم بها هم تركها كتبها الله حسنة فاكد بها بكامله وان
عملها كتبها سنية واحدة فاكد بها لتقيلتها بواحدة ولم تركها بكامله فلهذا
والله سبحانه لا يخفى شأه عليه واسمه الوفيق والكلام على الحديث من وجوه **الاول**
قال في الحديث **أَمَّا** اذا اردته الفهم وانهم هيئ بالكرس والهيئة واحدة اللهم
يعال فلان بعيد الهمة والهمة بالكسر والفتح والهمام الملك العظم الهمة والهمم
اليزر الكثير النابك ان معنى هم بالشئ ارادة وصمم عليه وعزم على فعله وهذا
مخلاف الخواطر التي تقع على القلب مثل المطر فهدم لا يترتب عليها
حكم لا ثواب ولا عقاب حتى لو كانت كفرا او عبادا بالله تعالى اذ
ليست من جنس مقدور العبد فليعلم ذلك فانه قد يلبس على بعض
الناس وهذا مما لا خلاف فيه بين الامة فيما عرفت **الثاني** قال
ابن بطال قال الطبري في هذا الحديث تصحيح مقالة من قال ان الحفظة
تكتب ما فعل العبد من حسنة او سيئة وتعلم اعقاده من ذلك ورده
مقاله من علم ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وتسمع واجتوا
ما روي ابن وهب عن معاوية بن صالح عن كثير بن الحارث عن القسم عن
مولى معاوية عن عاصبة روي النبي صلى الله عليه وسلم ان اذكر الله في كل

باب

مرة احب الى من ان ذكره بلساني سبعين مرة وذلك لان ملكا لا يكتفي
بشيء الا يفتن بها فالصواب في ذلك ما صح من الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
من ثم بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة والحمد لله الحسنة انما هو فعل العبد
بقليه دون سائر الجوارح كذكر الله تعالى والمعنى الذي به يصل الملك
الموكلان العبد الى علم نبيهم به بقلبه هو المعنى الذي يصل به الى ذكر
ربه بقلبه وجوز ان يكون قد جعل الله تعالى لها الى علم ذلك حيلة
كما جعل للتير من انبيائه السبيل الى كثير من علم الغيب وقد اخبر الله
عن عيسى عليه السلام قال لبي اسرائيل وانبئكم بما كانوا وما تدخلون
في صيغكم وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بكثير من علم الغيب غير
مستكر ان يكون الملكان الموكلان باي ادم قد جعل لهما سبيل الى علم ما في
قلوب بني ادم من خير او شر يكسبانه اذا حدث به نفسه وعزم عليه
وقد قيل ان ذلك يرجح يظهر لهما من القلب **قلت** فاذا كان الله تعالى قد
جعل لبعض الاولياء الاطلاع على ما في بعض العباد مع ثبات طبع البشر
فالذي واجر ان يكون ذلك في الملائكة الروحانية النورانية المخلوقين
من نور العزة وقد راينا ذلك كثيرا من بعض شيوخنا وغيرهم وطفا الغاذ
الله عليهم بركاتهم ولا حرمنا الايمان بكراماتهم حتى لا يجمع علينا عدم
الوصول الى يقينهم وعدم التصديق باحوالهم ومن لم يجعل الله له سبيلا
فانه من نور ثم قال وللشلف اختلاف في اي الذكرين افضل ذكر القلب
او ذكر الخلقة **الثالث** قال صاحب الاصلاح قول عليه السلام

كالحار

كتب الحسنات والسيئات اي قدر مبالغ تضعيفها فعرفت الكثرة
من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاجون الى ان يستفسروا في كل وقت
كيف يكونون ذلك بل شرع سبحانه وتعالى ما عمل الملائكة بحسبه
وان الله تعالى لما رحم هذه الامة اخلف عليها فصرا عمارها بتضعيف
اعمالها فمنهم من حسنة احتسبت له بثلث تلك المجهود حسنة كاملة
لاجل انها هبة مفردة لا يلايق ظان ان ذلك ينقص الحسنة او يهضمها
لنورها مجردة لم تظهر الى الفعل وتبين ذلك بان قال حسنة كاملة
وانهم بها وعملها فقد اخرجها من المعنى الى بيان العمل وكتب له بالهبة
حسنة ثم ضوعفت تلك الحسنة فصارت عشرين قوله الى سبع مائة
ضعف فانما يعني على قدر ما يكون فيها من خلوص اليه وابقاها في
مواضعها التي تريد صاحبها حسنا فال والمعنى في ذكر سبع مائة ان العبد
في التكثير من عدد الاحاد الى سبعة ولذلك اذا اتوا بالثمانية عطفوها
عليها بالواو يعنون انه قد انتهى عدد القلة وخرجنا الى عدد الكثرة
قال الله تعالى التائبون العابدون الحائدون الساجدون
الراكون الساجدون الامرون بالمعروف فلما تمت اوصاف السبعة
عطف بالواو فقال والناهون عن المنكر وقال عز وجل سيقولون
لنور ايعهم كلهم فلما ذكر السبعة قال وثامنهم كلهم وقال
ابواب الجنة لنورها ثمانية وفتح ابوابها فاذا ضربت السبعة في العشر
كانت سبعين فاذا ضربت السبعين في عشرة كانت سبع مائة ثم قال

كالحار

بعد ذلك اصعافا كثيرة وكثيرة نكرة وهي اشمل من الحرفة فيقتضي هذا
ان تحسب توجيه الكثرة على اكثر ما يمكن ثم يقتد لتساؤل هذا الوعد
وطول في تمثيل ذلك فتكره خشية الملل وقوله عليه السلام ومن
ثم بسية فلم يجعلها كتبها الله تعالى حسنة لان الله تعالى يحسب للتعب
عن السيرة وقوله تلك الجريمة التي كان عزمها بحسنة فان وقوعها
كتبها واحدة ونحاشها تزييت قال الامام مذهب القاضى ابو بكر
ابن الطيب ان من عزم على الغصية فيقلبه ووطن عليها ما تؤم في اعتد
وعزمه وقد حمل ما وقع في هذه الاحاديث وامثالها على ان ذلك فيمن
يوطن نفسه على المعصية وانما تردد ذلك بفكره من غير استقرار ويشتبه
مثل هذا الهم ويفرق بين الهم والعزم فيكون معنى قوله في هذا الحديث
من هم لم يكتب عليه على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر فذا
كثير من الفقهاء والمحدثين اخذوا بطاهر الاحاديث وفتح القاضى بنو
عليه السلام اذا التقى المسلمان سيفيهما الحديث وقال فيه انه كال
حريصا على قتل صاحبه فقد جعله مأثوما بالحريص على القتل وهذا قد
يتناولونه على خلاف هذا التناول فيقولون قد قال اذا التقى المسلمان
يسبقهما الحديث فالأثم انما يتعلق بالفعل والمقابلة وهو الذي وقع
عليه الهم الحريص ههنا ويتعلق بالكلام في الهم ما في قصة يوسف عليه السلام
وهو قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها انما على طريقة النفا فذلك
لغير موأخذ به اذا كان شرعه كشرعنا في ذلك واما على طريقة القاضى

الحديث

فحمل ذلك على الهم الذي ليس بوطن النفس ولو حمل على غيره كما يمكن
ان يقال هي صغيرة والصغار يجوز على الانبياء على احد القولين وقد
قال فينا ويل الامة بغير ذلك وقال القاضى عياض عامة
السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمنكلمين على ما ذهب اليه القاضى
ابوبكر وقد قال ابن المبارك سئل سفيان عن الحق ايوأخذها فقال
ان كان عزمنا ووأخذها والاحاديث الدالة على المولخه باعمال القلوب
كثيرة لكنهم قالوا ان طعن هذا الهم يكتب سيرة وليست السيرة التي همها
ونواها لانه لم يعملها بعد وقطع عنها فاطع عن خوف الله تعالى والانابة
لكن نفس الاصرار والعزم معصية فيكتب سيرة فاذا عملها كتبت معصية
ثانية فان تركها خشية لله كتبت حسنة على ما جازى الحديث الاخر وسماه
تركها خشية لله تعالى تفسيره قوله في الحديث الاخر انها تركها من جرائى قرار
تركها لها خوفا لله وبجأه دته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه
هو حسنة واما الهم الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا يوطن عليها النفس
ولا يصحها عقلا ولا نية ولا عزم وقد ذكر بعض المنكلمين انه يختلف
اذا تركها لغير خوف الله بل خوفا للناس هل تكتب حسنة قال لا لانه انما حمله
على تركها الحياء وهذا ضعيف لا وجه له واما قصة يوسف فالكلام في
تأويلها كثير واخسنه قول ابو حاتم ومن وافقه انه ما لم يأت به نكاح
برهان فيه وانما هممت به والكلام عنده فيه تقديم وتأخير والمعنى
ولقد هممت به ولو لا ان رأى برهان ربه لهم بها برأيه ابعث

الحديث

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إن الله تعالى قال من عاد إلى وليا فقد أذنته بالحرب وما تقرب إلى
 عبدي شئ أحب مما اقتربت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى
 بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
 الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني
 أعطيته وإن استعاذني لأعيذنه رواه البخاري **الكلم** على الحديث
 من وجوه **الأول** العادة ضد المودة تعادى ما بين القوم أي قسدا
 وتعادى تباعد أيضا والعَدُوُّ ضد الولي والآنشي عِدْوَةٌ وهي من النوازل
 لأن فعولا إذا كان معنى فاعلا لا بالحقة التأخو صبور وشكور بل
 فيه الذكر والآنشي قال **الفرا** إنما أخطوا فيها الها نشيها بصدور
 لأن الشئ قد ينشئ على ضده والعدي بكسر العين الإغدا وهو جمع لا ينظر
 قال الجوهري قال ابن السكيت ولم يأت في النعوت الأخرى
 يقال هو قوم عدي أي غريبا وقوم عدي أي أعداء **انظر** هذا
 الحضر من ابن السكيت وقد جاء غير ذلك قال الله تعالى فاجعل لنا
 وبينكم وعدا لا خلفه نحن ولا أنت كما نأسي أي وسكنا بين المؤمنين
 كما قاله المفسرون وقالوا ألامنة ثني أي ثلثت مرتين ولم يسم إلى
 فسّر وما روى ورواه على من كسر الطاء يقال قوم عدي أي
 بالضم واللبس فإن أخطت الها فلت عداة بالضم لا غير الثاني الولي ما

من الولي وهو القريب والدنو يقال شاعنا بعد ولي ومنه كل ما يليك
 والولي المطر الوشي سمي وليا لأنه يلي الوشي والولي أيضا الصهر وكل
 من ولي أمر واحد فهو وليه ومعنى الولي في الحديث القريب من الله تعالى
 لتقربه إليه باتباع أو أمره واجتناب ما يهيه وفعل ما أمكن من النوافل
 والندوبات وهذا هو الذي يصدق عليه أنه مستقر لله تعالى الداخل في
 قوله تعالى إن الله يحب المتقين أن أولياؤه إلا المتقون والعاقبة للمتقين
قال صاحب الأفضاح رحمه الله في هذا الحديث من الفقه أن الله
 سبحانه وتعالى قدّم الإغدا إلى كل من عادى وليا له فإنه بنفسه العادة
 للولي أي أن من الله تعالى بأنه بخاريه فإن أخطأ على غيره فإن ذلك بعد
 الإغدا بتقديم الانذار وولي الله تعالى هو الذي يشرع ما شرع الله تعالى
قال ومعنى قوله تعالى عادى لي وليا أي عداة عداة ولا أرى المعنى إلا
 أنه عداة من أجل ولاية الله تعالى فهذا وإن تضمن مع توجه القول
 من عادى وليا لله من أجل ولايته أنه يشير إلى الحذر من أيدي قلوب
 أوليا الله تعالى لا على الإطلاق لأنه إذا كانت الأحوال تفضي براءا
 بين وليين لله تعالى في محالمة أو خصومة راجعة إلى استخراج حق
 أو كشف غامض فإن هذا لا يتناول هذا القول لأنه قد جرى بين أبي بكر
 وعمر رضي الله عنهما خصومة وبين العباس وعلي وبين علي وبين الحسن
 رضي الله عنهم ما جرى وكلهم كانوا أوليا الله عز وجل إلا أن هذا يتناول
 من عادى وليا لله من أجل كونه وليا لله عز وجل مع أنه يشير إلى الحذر

من اينذاري الى الله انتهى كلامه ولم افهم معنى كونه يعادي المولى لكونه
وليا الا ان يكون على طريق الحسد الذي هو معنى زوال ولايته عنه
وهذا بعد جداني حتى المومنين قائلة ومعنى الايدار الاعلام والحركة
المحاربة والقتال وهذا من التهديد في الغاية القصوى لان محاربة
الله تعالى اهله اهلاكا وهو من المجاز البليغ اذ لا يتصور محاربة الله
وكان المعنى فيه المعاندة والمخالفة والكراهة لمن احبه الله تعالى ضرر
كون المولى محبوبا لله تعالى ومن كره ما احبه استغفد خالف الله تعالى
وعانده الا ترى ان الله تعالى لما امر الملايكة بالسجود لادم عليه السلام
وكره ذلك ابليس اللعين عداوة لادم كان منه ما كان فيعود بالله
من البلا ودرك لستقا وشماة الاعداء واذ اثبت هذا في جانب العداوة
ثبت العكس في جانب الموالاة لانه اذا ثبت المحاربة لم يعادى ولا يوالي
اذن ذلك الموالاة للموالاة ابن المتحابون لجلالي اليوم اظلم تحيط
يوم لا ظل الا ظلي وجئت محبتي للمتحابين في المتبادرين في المتزاورين
في وقال عليه السلام لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا الحديث **الثالث** قوله وما تقرب الي عبدي شي أحب
بما اقربته عليه يدخل تحت هذا اللفظ جميع المقرضات من طهارة
وصلاة وبركة وصوم وحج وامر معروف وهي عن منكر او تعلم على الله تعالى
وهو ما وجب على المكلف في خاصته نفسه واذ الحقوق الى ان ياتى بها
ونفقات الزوجات والاقارب ورد الغنوب والودائع والبر والبر

وهو ذلك

وعبر ذلك من المقرضات على الاعيان او على الكفاية والله اعلم الرابع
قوله ولا يزال عبيدي يتقرب الي بالوفاء حتى احبه التوافق جمع
نافلة وهي في اللغة عطية التطوع من حيث لا يحب والتفعل مثله
قالت الجوهرية ومنه نافلة الصلاة قال النافلة ايضا ولذا ولد
واما التفعل التحريك فالعزيمة والتفعل التطوع ومعنى الحديث انه
اذا ادى المفرايض ودام على اختيار الوفاة من صلاة في الليل او في
النهار لاسبغها النوايع للمفرايض وصدقه او حج او تطوع او جهاد
غير متعين او اصلاح بين اثنين او خير خا طريقتهم او اعانه مسلم او
تيسير على معسر او فعل خير من حيث الجملة افضى به ذلك الى محبة الله
وقد تقدم في الحديث الحادي والثلاثين معنى المحبة وحقيقتهما
بالنسبة الى محبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لله تعالى فراجع هناك
ان اردته **الخامس** قوله فاذا احببته كتبت سمعة الذي يسمع
الى اخر الحديث الذي يظهر لي والله سبحانه اعلم ان يكون ذلك على وجه
المضاف واقامة المصا واليه مقامه والتقدير كتبت سمعة
الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعة وحافظ بصره فلا يبصر
الا ما حل ابصاره وحافظ يده التي يمسسها فلا يمسسها فيما لا حل
ولا يمشي بركله الا فيما يحل المشي اليه اما الجابا او ندبا او باحقة
ويحتمل وجها اخر اذ قد مر هذا وهو ان يكون معنى كتبت سمعة الذي يسمع به
اي سموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول قالوا ان الله جاي بمعنى رجو

والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا ينفذ الا تلاوة كتابي ولا يأنس الا محاسنا
وقد جاء ان موسى عليه السلام كان اذا انصرف من شأنا جاءه بسمع كلام الخلق
كاصوات الخيول وكذا كانت صريره اي منصره فلا ينظر الا في محاسن ملكوتي
ومخالفات الدالة على وجودي فصفاني وما كان من جهة عباداتي في سبي
في صرير وكيف ترى ليل بعين نوريها سوا قافا وما ظهرتها بالمدايح
وتلذذتها بالمديح وقد جرى حديث سواها في خروفي المشايخ
ومعنى يده التي يبطش بها اي لا يدعها الا لما فيه رضاءي ومحبتني ولا يستر
برجله الا ذلك يا بليل ما جيتكم زائرا الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انتي غدي عن يابكم الا تعثرت باذي الي
فقال الله العظيم لن جعلنا من اهل هذه الطبقة ولا بقصرنا
عنها انه ولي ذلك والقادر عليه وما ذلك على الله بعزيز ثيبه قوله
وان بالي اعطينته الى اخره فيه قوايد ثلث الاولى ان من اتى الله وحبا
ونقرب على امكنه من النوافل فان دعاه لا يرد غالبا بهذا الوعد المحقق
الوكيل القسيم **الثانية** ان الدعاء والسؤال مطلوب على اي حال كان
عليها الجهد ولو بلغ الى درجة ان يكون فيها محبوبا لله تعالى **الثالثة**
الرد على من قال من المصوفين ان الاولى ترك الدعاء والسكون في الجود
تحت حبران الحكم اتم والرضا عما سبق من اختيار الحق سبحانه اول هذا
عند علي بن ابي طالب الكتاب والسنة والمعنى ما الكتاب فقد قال رسا
سبحانه وتعالى وقال فيكم ارفعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم بضرعا

وحيث

وخفيه الى غير ذلك من الايات واشئ على الداعين فقال تعالى
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال تعالى
كانوا قتيلا من الليل كما كانوا نهارا وبالا سحرهم يستغفرون
وهل الاستغفار الا طلب المغفرة وازرى على فم تركوا الدعاء عند الحاجة
اليه قال الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون واما **السنة** فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عالم لا يخص من الدعاء وامر بالدعاء وحض عليه فقال صلى الله عليه وسلم
الدعاء مخ العباد وقل ما من داع يدعو بدعا الا استجبه له الحديث
وقال عابسة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فادعوا
ادعوا قال صلى الله العافية والمعاذ وفي رواية فوالله انك عفو
تحب العفو فاعف عني وساله عمه العباس بن عبد المطلب فقال صلى الله
العفو والعافية في الدنيا والاخرة ثم سأل بعد حوله فقال مثلها وروى
العلان زياد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعوة احب الي الله
ان يدعو بها عبده ان يقول اللهم الى سالك العفو والعافية في الدين
والدنيا والاخرة وعبر ذلك بما لا يخص في كونه قال الطوطشي وجميع
الاشياء قد سألوه العافية والكشف والرزق والولد قال موسى
ربنا انما ارسلنا الى من خبر وفير وقال ربك يا رب لا تدبرني فردا
وانت خير الوارثين وانما سال الله تعالى الولد وقال الهوب
سئني الضر وان ارحم الراحمين وقال بونظر لا اله الا انت

يعاندني كنت من الظالمين فاستجبنا له وابتأ المعنى فلما في الدعاء
الذل والافتقار والخضوع والتسليم والتعبد الى الله عز وجل بالسنن
وفي الحديث ان الله يحب المحسن في الدعاء وانس **روا**
الله يعصيان تركت سؤاله ونبي آدم حين تسأل يعصيان
قال الطرطوطي رحمه الله فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم
للا نصار وتصبرون فهو انهم ارادوا سؤال كشف الضر ونفاه قارح
الله اليه انه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت واخر الدعاء وحتم له راي
منهم جزعا وقلة صبر فامر بالصبر ودعا لهم ولهذا قال اللهم انقل حوائجنا
واجعلها بالحقية لان النبي صلى الله عليه وسلم ما نهي احدا عن الدعاء وانما
امرهم بالصبر والصبر ما موزيه والدعاء ما موزيه وتحتل ان النبي صلى الله عليه وسلم
علم انه ان دعاهم كشف عنهم وكان البلاء الذي ترك بهم ثواب الجنة لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحق خط كل يوم من النار وقال من ذهب
حيثما قصبر لم يكن له جزا الا الجنة يعني غنيته والجنة افضل الثواب
فقد تم الى الفصل وهم في هذا الحال ما موزوا بالدعاء والانبيا عليهم السلام
تفارق الناس في ذلك ويطلعهم الله على ما هو خير لهم ولغيرهم وبسأل
في حال يدعون في اخرى وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد الشفاء وسأل الانصار ان يصبروا ولم يبلغ لهم العلم بما هو خير
انتهى كلام الطرطوطي رحمه الله تعالى الحديث التاسع والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

والله

ان الله تجاوز لي عن امي الخطا والنسيان وما سطرهوا عند
حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما الكلام على الحديث
من وجوه الاول معنى تجاوز غفروا صفح الشان الخطا يقبض الصواب
وقد عرفت قد غفري بها قوله تعالى ومن قبله يومنا خطا نقول منه
أخطأت وخطأت ولا نقول أخطيت **قال** الجوهرى يقولونه
والخطا الذنب في قوله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا اي انما يقولونه
خطا خطا خطا وخطاة **قال** ابو عبيد خطا وخطا لغتان
بمعنى واحد **وقال** الاموي المحيطي من اراد الصواب فصار الى غير
والخطا من تعدد ما لا ينبغي وفي الحديث لا تحكروا الا خطا **الثالث**
النسيان خلافا للذكر والحفظ والنسيان ايضا الترتيب قال الله تعالى
نسوا الله فليسبرهم **وقال** تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والنسيان
التاخير في قوله تعالى ما ننسح من ايقا والنسائها اي تؤخرها ونسيتها
من النسيان وقد اختلف العلماء في النسيان والخطا المذكورين في قوله
تعالى ان نسينا او اخطانا فقبل النسيان بمعنى الترتيب ان تركنا
شيئا من طاعتك فلا تراخذنا وقيل الذهول والخطا غير المقصود واستدل
على ذلك بهذا الحديث **وقال** ابن زيد المعنى ان نسينا المأمور او
اخطانا في النهي **وقال** عطاء جهلنا او تعدنا ولا يقضي اللفظ
الرابع يقال اكرهته على كذا اذا حملته عليه كرها وكبره في الشيء
اكرهته كراهة وكراهية فهو من كرية وسأكرهه والكره بالضم الشقة

بإزالة على كره على مشقة وإقامته فلا على كره بالفتح إذا
أدفعه عليه وكان الكسائي يقول الكره والكره لغتان قاله الخوهري
مسلمه مذهب يملكه الله تعالى أن من حلف أن لا يفعل كذا ففعله
ناسيا أو خطيا حيث وذلك مثل أن يحلف أن لا يدخل دار زيد مثلا
ناسيا باليمين أو خطيا مثل أن يعقد ما دار عمر ومثلا وتقول هذا الحد
بأن المرفوع والمحاورة إنما الخطأ وإنما السبان والذي عليه الفتوى
في مذهب الشافعي رحمه الله عدم الحنث بهذا هو المفهوم من كلام الرافعي
رحمه الله تعالى وعندهم في الإكراه وجهان وأما مذهبنا في الإكراه
فعدم الحنث سواء أكره على فعل ما حلف أنه لا يفعله أو على طلاق أو
عناق أو غير ذلك قال الله تعالى لا من أكره وقلبه مطمئن بالإمان
وإذا لم يواخذا باللفظ بكلمة الإكراه حال الإكراه فما عدا ذلك أجرى
وأولى وأسندها لم يمتني رحمه الله تعالى عن عابسة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا طلاق في علق وهو مذهب عبد
ابن الزبير رضي الله عنهم وتروى ثابث بن الأحنف أم ولد لعبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب فأكراهه بالسيار والتخويف على طلاقها في الصلاة
ابن الزبير وقال له ابن عمر لم تخلق عليك أرجع إلى أهلكه فإن ابن الزبير
عليه وكتب له إلى عامله بالمدينة وهو جازر بن الأسود أن يرد إليه ربه
وأن يعاقبه عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فجهر بها له صقعة بنت
أبي عبيد روجه عبيد الله بن عمرو وحضر عبد الله بن عمرو غزاه عملا

الطلاق

الحديث والله أعلم الحديث المعنى أن
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينكح وقال كثر في الدنيا كاذبة عريت أبو عابر سبيل وكان
ابن عمر يقول إذا مسيت فلا تنظر الصباح وإذا أصبحت فلا
تنظر المساء وحد من صحبك لم يرضك وحد من خاتك لم يولدك رواه البخاري
الكلام على الحديث من وجوه الأول المنكح بفتح الميم وكسر الكاف
بجمع العضد والكيف والمناكح أيضا جناح الطائر أربع تعد
القواديم والمنكح الموضع المرتفع من الأرض وروايتنا في الحديث
منكحتي على التثنية فيه مسس العالم بعض أعضاء المتعلم عند التعليم
أو الموعوظ عند الوعظ وهذا عندي كقول عبد الله بن مسعود رضي
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي شهد كفي بن كفيه وذلك
للتأنيس والتبشير والتذكير إذ يقال في العادة إن يشي عبد الله
أو ابن مسعود رضي الله عنهما مسس النبي صلى الله عليه وسلم لهما ولا تذكر
ولا يكاد الإنسان يفعل هذا في الغالب إلا بمن يميل قلبه إليه فذلك
العمل على حبه عليه السلام لهما **الطلاق** في الحديث الابتداء بالنصيحة
والارشاد لمن لم يطلب ذلك وفيه حوصه عليه السلام على إيصال
الحيرة لمن عليه السلام إذ كان هذا الكلام لا يخص بن عمر رضي الله عنهما
في الحقيقة بل كل مخاطب به جميع الأمة من حيث المعنى إذ لم يكن
صل الله عليه وسلم يخص أحدا دون غيره حكيم من الكلام المشرحة أو خير

فيه وفيه الحش على نزل الدنيا والمزهد فيها وفيه
 منها الاممقدار الضرورة العينة على الآخرة فان الخريب شكل
 مستوحش لا يجد من يعمقه فليست اياه وبأسره ولا مقصده
 الا الخروج من عرثته الى وطنه وموضع اقامته فلا يتالي ان يرتد
 على خلاف عادته من ملبوسه ونحو ذلك ولا يبا من اجد في مجلس
 ولا غيره وكذلك عابر السيل وهو المسافر اذ ليس له ارباب الا في
 بعينه على سفره وقفوله الى بلده واحتماله باهله فلا يتخذ في غير
 المراحل دارا ولا مسكنا ولا حاما ولا يستأنا ونحو ذلك لعله يظن
 اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار وهو لا يخرج على غير
 ما يكون سببا لرحيله ونوعنا على سفره ووصوله الى وطنه فكل
 هذه الاحوال ينبغي ان يكون عليها طالب الآخرة وما عدا الله تعالى
 من النعيم المقيم في جوار رب العالمين في معد صدق عند ملكه
 مقدر اللهم وفقنا لذلك واسلك بنا ارشدا المسالك فانك القادر
 على ذلك **الثالث** قوله اذا امسيت فلا تنظر الضياء
 واذا اصبحت فلا تنظر المسافه الحش على تقصير الامل لا ينظر
 للعلم والنجم من افاق التراخي والكسل فانه من طال املة ساعة
 وهو حقيقة الزهد في الدنيا اغني في فضل الامل والحق انه يلبس
 للزهد لا الزهد نفسه لان من قصر املة زهد وما يمتنع بالديار
 بعد الموت وانما يكون الرغبة مع طول الامل لا مع قصره

فقد

من يتولد عنه اربعة اشيا نزل الطاعة والسرور
 فيها والثاني السوء في التوبة والثالث الرغبة في الدنيا
 والرابع القسوة في القلب والتسايب للآخرة لانك اذا املت
 في طول نسيك الموت والقبر والثواب والعقاب
 واحوال الآخرة ورأى زكاه واسواقها واقلت على اسباب الدنيا
 ومحبة الخلق وتيقنوا القلب ضرورة وانما رقة القلب وصفته
 بذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واحوال الآخرة
 قال الله تعالى فطال عليهم الامل ففسدت قلوبهم وقال تعالى
 ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال علي
 ان طالع رضى الله عنه ارتحل الدنيا مديرة وارحلت الآخرة
 مقبلة ولكل واحد منهما بنون فلو ثواب من اين الآخرة ولا تلوثوا
 من اين الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
 وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
 خطا مرتعا وخط خطا في الوسط وخط



في الوسط من خواله فقال هذا الانسان
 بين الخط الذي في المربع وهذا اجله محيط به وذلك املة خارج الخط
 وداخل الاجل منه وبين املة وهذه الخطوط الصغار الاعراض ان خطاه
 هذا نفسه هذا وان خطاه هذا نفسه هذا وان خطاه كلها اصابعه

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينطق بالحق الا بالصبح
والصبح وكذا العكس في انتحار المسافر فان لكل منهما عملا فخصه
وان اخرج عنه فات فلم يستذكر ان هذا الرابع قوله وخذ
من حجتك لمصرتك ومن حيايتك لموتك اي اغتنيهم العمل حال الصحة
فان المرض ما يقع منه اذ لا قوة عليه حينئذ فاستسلف وبادر
قبل هجوبه وكذلك قوله من حيايتك لموتك فان بالموت ينقطع العمل
فيلبغى للانسان ان يتدبر ان مات ثم بعث فانظر كيف يكون عمله
قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى اذ ارايت قبرا فتوهمه
وعدا في الحياة ونحاً وقال ابو نصر بن دعان رحمه الله
قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر
في نفسه انه يعيش غدا لا يستغنى لكفاية غدا ولا يهتم لهافيه
حرامين رقيق الحرس والطمع والذل وخدمة ابنا الدنيا
وبكفيه كل شيء ومن قدّر في نفسه انه يعيش عشر سنين
او عشر سنة فانه يصبر عبدا لهذه الاوصاف الذميمة المذكورة
ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا عملا بخنه وعينه الا التراب
جاء في الحديث فسال الله التوفيق والهداية الى اقوم كبريتهم
الحديث الحادي والاربعون
عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى

يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بعبادته وحده لا شريك له
باسناد صحيح التعريف عبد الله بن عمرو بن العاصي بن ران
ابن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب
ابن لؤي بن غالب القرشي السهمي كنية ابو عبد الرحمن ويقال
ابو نصر ويقال ابو محمد وانه ربيعة بنت مينة بن الحجاج بن عامر
ابن سعد بن سهل روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فيهم نعم البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وكان ابو عمرو
الكرمي مائتي عشرة سنة وقيل باحدى عشرة سنة واسلم قبل
ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على ابيه وكان عزيز العالم
مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وعبادهم وفصلهم
وعالمهم ومن اوسعهم رواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما اجد
اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو
ابن العاصي فانه كان يكثر وكنت لا اكتب روى له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع مائة حديث انفقا على سبعة عشر حديثا وانفرد
بثلاثي ثمانية وسلم ثمانين حديثا وروايته اكثر من ذلك كما تقدم
وانما توعدت الطوق في الرواية عنه فكان له سببا في قلة ما وقع وصح
عنه والله اعلم وكان عبد الله بن عمرو قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم
في الكتابة عنه في حال المرض والوضب فاذن له رسول الله صلى الله
يقال انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الف شئ وكان قد غرا الكتب كان

ويومئذ ينفخ الصور ويومئذ ينفخ الصور
ان توفى ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان توفى بدمشق ثم انتقل
الى مكة وقد احتلف في وفاته وفي حملها مقبلات بمكة وقيل ان الشام
وقيل ان مصر ودين بها في دار الصغرى واحتلف في وفاته فقيل
ما بين سنة خمس وستين وقيل سنة سبع وستين وقيل سنة ثمان
وله اثنان وسبعون سنة وقيل اثنان وتسعون وقيل بلغ قريبا
من مائة سنة وكان قد غي في اخر عمره روى لنا جماعة روى الله عنه
الشرح الموصى المقصود هو النفس بعني ما تحبه وتعمل اليه
تجمع على افوا والهوا بين السماء والارض وكل شئ حرق ممدود واجمع
وقوله تعالى وايقدهم هوا قيل جوف لا عقل فيها وقيل شحوة اي
شيا قاله الغزيري رحمه الله تعالى والمعنى في الحديث لا يؤمن احدكم
حتى يعل قلبه وطبعه الى ما يحب به كما يكون ذلك في محبوباته الدنيا
التي جلبت النفس على الميل اليها لا بما تجاهده وتضيق واحتمال شقه او
بعض كراهيه ما يلهي هواها كما تهوى المحبوبات المستهيات فان من
سبب تنوع هواه وما يلهي عن غيره اليه والاله ولذلك لم يقل ما
لا يؤمن احدكم حتى ياتين بما امر به وحتى ياتين بكل ما يحب به ويجود له
فان الامور بالشئ المذموم به قد فعله اضطرارا لا اختيارا وهذا كقوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
جورا مما قضيت ويسلموا تسليما فلم يقتصر تعالى على قوله حتى يحكموك

لا اله الا الله

لا يجدوا في انفسهم جورا مما قضيت ثم اكد ذلك
سليما فتا كذا الفعل بالمصدر التي هو تسليمها يؤذن بما ذكرناه
يكون بنوعه محمدا من شجرة مسلمة لا ايرت فعله لانكيسة
توقفة توقفا ما لان من سلم تسليمها لا يكون عند توقف هذا مدلول
الله ومعناه والله اعلم واما سبب نزول هذه الآية فقال ابن عجيبة
انما هذه وغيره المراد بهذه الآية من تقدم ذكره ممن اراد الحكم
الطاعة وفيهم نزول ورجح الطبري هذه لانه اشبه بسبق
الآية وقالت طايفة نزلت في رجل خاضع الزبير بن العوام في السفى الحرة
قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقيا زبير ثم ارسل الماء الى
بارك فغضب ذلك الرجل وقال ان كان ابن عمك يغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستوعب للزبير حقه وقال احبس الماء يا زبير حتى
يخرج الجدر ثم ارسل الماء فنزلت هذه الآية وحلف اهل هذا القول
هذا الرجل فقال بعضهم فهو رجل من الانصار من اهل يثرب وقال
ابن عجيبة هو حاطب بن بلثعة قال ابن عجيبة والصحيح الذي
نحوه في البخاري انه رجل من الانصار وان الزبير قال ما احسب هذه
لانه نزلت الا في ذلك الرجل فقالت طايفة لما قتل عمر رضي الله عنه
الرجل المنافق الذي لم يرخص حكم النبي صلى الله عليه وسلم بلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت اظن ان عمر يجترى على قتل رجل من
الانصار لانه نافية لايمان ذلك المراد لحكم النبي صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه في قوله انتهى كلام ابن عبيد
انما نديت وذلك ان مياه السيول اذا اجأت كان لهم عليها اموال
بها والحكم فيها ان الحق الناس بالماء اعلام وقرنهم من موضع
فاذا اراد من سقى لم يزارعه احد حتى سقى ارضه او شجرة فاذا فرغ
ارسله الى الذي هو تحته ثم اذا فرغ منه ارسله الى الذي هو تحته وهكذا
حتى يستوعبهم الماء او يفرغ حيث انتهى وحق كل واحد ان سقى حتى ياتي
الى الكعبين وقيل حتى يبلغ الجذر فلما تخالما الى رسول الله صلى الله عليه
وذكر ما تقدم وزاد وكان هذا الرجل اراد ان يسرح الزبير له
قبل ان يسقى الزبير به والحق كان للزبير قال وهذا ان انصاره
ولم يكن سبا ودينا بل كان منافقا ولا يصدر مثل هذا الامر
قال ويحتمل انه لم يكن منافقا لكن صدر له منه بادرة
وزله شيطان كما اتفقوا عليه بلغة وحسان ومسلح
في قضية الافك وغيرهم من بدت بينهم بوادئ نفسانية لكن
صلى الله عليه وسلم حتى رجعوا عن الزلة وصحت لهم التوبة ولم يزل
بالخوبة والجذر بضم الجيم وسكون الدال وجمع علي جذور وهو
ويعنى به حتى يصل الماء الى اصول النخل والشجر وتأخذ منه حقه
وفي بعض طرقه حتى يبلغ الماء الى الكعبين ويعنى به والله اعلم حتى ياتي
في الشربات وفي الجفر التي تحفر في اصول النخل او الشجر الى ان يصل
فيها الى الكعبين وقد روي الجذر بكسر الجيم وهو الجدار وجمع على جدران



ور الشربات فانها ترفع حتى تكون شبه الجدار فعلى هذا
ينادى الحاكم الى الاملاح بين الخصوم فان اخطأوا والا استوفى
ه وتثبت الحكم بحريته ومنها ان الاولى بالماء الجاري الا ان
في حقه وهذا ما لم يكن اصلا مطلقا للاسفل مختصا به فليس للاعلى
بشيء منه شيئا ان كان يمر عليه ومنها الصفة عن جفا الخصوم مالم
يخرج حرمه الشرع والاستهانة بالاحكام وان كان ذلك الادب
هذا الذي حصل من خصم الزبير اذى للنبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولم يقبله
نبي صلى الله عليه وسلم لما علم من عظيم حيله وصغره ولولا يكون قتله متفرا
من غيره من الدخول في الاسلام فلو صدر اليوم مثل هذا من احد في حق النبي
صلى الله عليه وسلم لقتل قبل ان يدرك انتهى وقال ابن بطال قسم النبي
صلى الله عليه وسلم قسمه لبعض من كان يقسم فقال رجل ان هذه قسمه ما
ما وجه الله فبلغت النبي صلى الله عليه وسلم فصب ثم قال قد اودى
موسى لثمن هذا فصبر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

الحديث الثاني والاربعون

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك نادعوتني ورجوتني غفرت لك على
ما كان منك وما ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني
غفرت لك يا ابن آدم لو اتيتني بغراب الارض خطايا ثم لقيتني على شرايتي
غفرت لك يا ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني على شرايتي
غفرت لك يا ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني على شرايتي

١٣٧

١٣٩

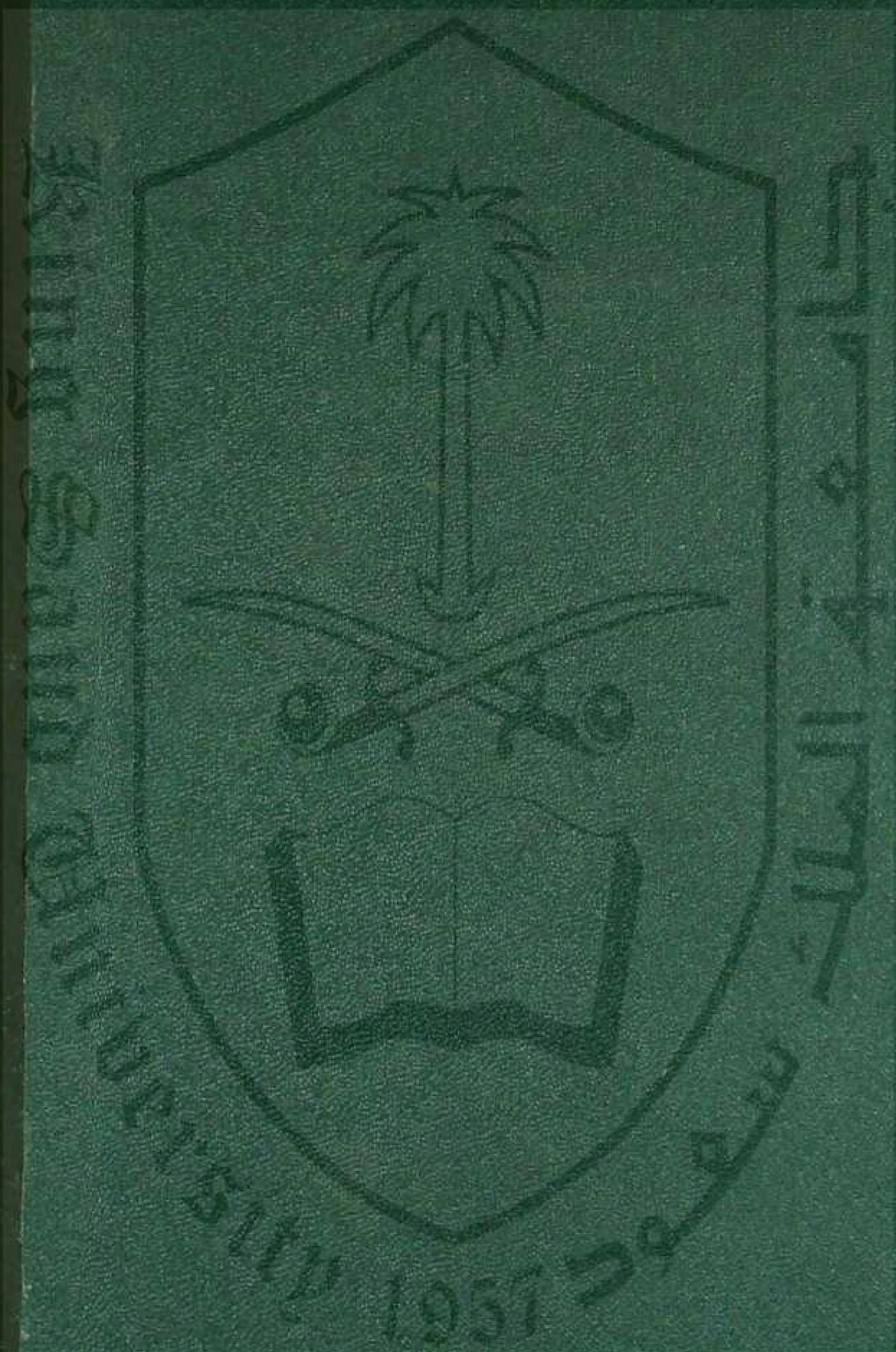
وهذه توحه مولف هذا الكتاب وهو
 الشيخ الامام العالم الجليل الورع الزاهد القدوس
 عمر بن ابي عمير بن سالم بن صدقة النخعي
 يكنى ابا حفص الاسكندر قد قرأ القرآن بالقرآن
 والى الحسن بن احمد القزويني
 والفقه والاصول والعربية والادب وكان على حط وافر من
 منافع منها شرح العدة في الحديث وهذا المؤلف
 بها والخفة المختارة في الرد على سائر الزعماء وكما
 انذروه له شعر حسن وسعر فذبالادب ومن شعر
 ضمت مكارم تاتي منك ظاهراً الى منارم اهذاه ايام
 فان تقدم ابنا الكرام هم فقد تقدم ابا الكرام
 راي على امر صلوات الله عليه والحمد لله رب العالمين
 وحسن عليه وانشد ولو قيل للبحر ليل وصلها تريد ام
 لقال عجز من شربها ارباعا احب الى نفسي
 حاتم بن عتبة الوفاء جبال عراقه يقتل به يزيد به ليدكر
 وغدا يذكرك في عمود اياحي وممة نسيتم العه
 سهر وسمي اسمه حمد الله تعالى على نعمي حمد
 البحر وولد بها سنة اربع مائة وثمانين
 في الامم ابا حفص

هذا الكتاب



الكتاب

بمكة
وغيره
منها



Copyright © King Saud University